سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٢٩٢)

الترجمة والمترجمون

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١. "إِلَى قَيْصَرَ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً لا تَحْمِلُهَا الْبُرُدُ «١» وَلا تَبْلُغُهَا الصُّحُفُ فَالْقَنِي وَلا تَلْقَنِي إِلا فِي خَمْسِينَ رُومِيًّا فَإِنِّي أَلْقَاكَ فى خمسين فارسيا فأقبل قيصر فى خمسمائة أَلْفِ رُومِيٍّ فَجَعَلَ يَبُثُّهُمْ فِي الطُّرُقِ وَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْعُيُونَ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ مَكْرًا مِنْهُ حَتَّى أَتَتْهُ عُيُونُهُ أَنْ لَيْسَ مَعَهُ إِلا خَمْسِينَ رَجُلا ثُمَّ بُسِطَتْ لَهُمْ «بُسُطٌ» «٢» فَمَشَيَا عَلَيْهَا وَنَزَلا عَنْ بِرْذَوْنَيْهِمَا إِلَى قُبَّةٍ من ديباج ضربت «لهما» «٣» عراها ذهب وَأَزْرَارُهَا فِضَّةٌ وَأَطْنَابُهَا إِبْرِيسِمُ مَعَ أَحَدِهِمَا سِكِّينٌ نصلبها زُمُرُّدٌ أَخْضَرُ وَقِرَابُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَمَعَ الآخَرِ سكين نصابها من فارهة خَضْرَاءَ وَقِرَابُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَدَعَوْا تَرْجُمَانًا بَيْنَهُمَا فقال شهر بران لِقَيْصَرَ: إِنَّ الَّذِينَ كَسَرُوا شَوْكَتَكَ وَأَطْفَئُوا جَمْرَتَكَ وَخَرَّبُوا مَدَائِنَكَ وَقَطَّعُوا شَجَرَكَ أَنَا وَأَخِي بِكَيْدِنَا وَشَجَاعَتِنَا وَإِنَّ كِسْرَى حَسَدَنَا عَلَى ذَلِكَ وَأَرَادَنِي عَلَى قَتْلِ أَخِي وَأَرَادَ أَخِي عَلَى قَتْلِي فَأَبَيْنَا فَخَالَفْنَاهُ جَمِيعًا فَنَحْنُ نُقَاتِلُهُ مَعَكَ فَقَالَ: أَصَبْتُمَا فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا إِلَى الآخَرِ السِّرُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَإِذَا جَاوَزَهُمَا فَشَا فَقَتَلا التَّرْجُمَانَ بِسِكِّينَيْهِمَا وَأَهْلَكَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- كِسْرَى وَجَاءَ الْخَبَرُ إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ فَفَرِحَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومن معه «بظهور الروم» «٤» وبأخذ الحظ فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ-.

«وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ»

. «٥»

---

(١) البرد جمع بريد.

(٢) «بسط» : زيادة اقتضاها السياق. [.....]

(٣) فى ز: «لهما البردانيك» وفى أ: لهما الدرابيك.

(٤) فى أ: «بذلك من ظهور الروم» ، وفى ز: «بظهور الروم» .

(٥) سورة الروم: ٣.." (١)

٢. "أيام في كل يوم أمير وذلك كله يرهب به اعداء الله فبقي كل يوم ينزل عليهم أمير بجيشه. فكان أول من طلع عليهم بالراية خالد بن الوليد فلما أشرف عليهم كبر وكبر أصحابه فلما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل ٤٠٥/٣

سمع أهل بيت المقدس ضجيج اصواتهم انزعجوا وتزعزعت قلوبهم وصعدوا على أسوار بلدهم فلما نظروا إلى قلة المسلمين استحقروهم وظنوا أن ذلك جميع المسلمين فنزل خالد ومن معه مما يلي باب أريحاء واقبل في اليوم الثاني يزيد بن أبي سفيان وفي اليوم الثالث شرحبيل بن حسنة وأقبل في اليوم الرابع المرقال وأقبل في اليوم الخامس المسيب بن نجيبة وأقبل في اليوم السادس قيس بن هبيرة فنزل وأقبل في اليوم السابع عروة بن مهلهل بن زيد الخيل فنزل مما يلي طريق الرملة قال عبد الله بن عامر بن ربيعة الغطفاني ما نزل أحد من المسلمين علىبيت المقدس إلا وكبر وصلى ما قدره الله عليه ودعا بالنصر والظفر على الأعداء ويقال أن خالدا كان هو وأبو عبيدة قال فلما مضى العسكر قام أبو عبيدة وخالد وبقية المسلمين والذراري والسواد والغنم وما أفاء الله على المسلمين من المواشي والأموال فلم يبرحوا من مكانهم قال واقام العسكر على بيت المقدس ثلاثة أيام لا يبارزهم حرب ولا ينظرون رسولا يأتي إليهم ولا يكلمهم أحد من أهلها إلا إنهم قد حصنوا أسوارهم بالمجانيق والطوارق والسيوف والدرق والجواشن والزرد الفاخرة قال المسيب بن نجية الفزاري ما نزلنا ببلد من بلاد الشام فرأينا أكثر زينة ولا أحسن عدة من بيت المقدس وما نزلنا بقوم إلا وتضعضعوا لنا وداخلهم الهلع وأخذتهم الهيبة إلا أهل بيت المقدس نزلنا بازائهم ثلاثة أيام فلم يكلمنا منهم أحد ولا ينطقون غير أن حارسهم شديد وعدتهم كاملة فلما كان في اليوم الرابع قال رجل من البادية لشرحبيل بن حسنة أيها الأمير كأن هؤلاء القوم صم فلا يسمعون أو بكم فلا ينطقون أو عمي فلا يبصرون ازحفوا بنا إليهم فلما كان في اليوم الخامس وقد صلى المسلمون صلاة الفجر كان أول من ركب من المسلمين من الأمراء لسؤال أهل بيت المقدس يزيد بن أبي سفيان فشهر سلاحه وجعل يدنو من سورهم وقد أخذ معه **ترجمانا** يبلغه عنهم ما يقولون فوقف بازاء سورهم بحيث يسمعون خطابه وهم صامتون.

فقال لترجمانه قل: لهم أمير العرب يقول لكم: ماذا تقولون فيإجابة الدعوة إلى الإسلام والحق وكلمة الإخلاص وهي كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى يغفر لكم ربنا ما سلف من ذنوبكم وتحقنون بها دماءكم وأن أبيتم ولم تجيبونا فصالحوا عن بلدكم كما صالح غيركم ممن

هو أعظم منكم عدة واشد منكم وأن أبيتم هاتين الحالتين حل بكم البوار وكان مصيركم إلى النار قال فتقدم الترجمان إليهم وقال لهم: من." (١)

٣. "بكتاب ابن جفنة [١] حتى قدم مكة، فلما قدم على قريش أنكرت ذلك فركب منهم/ رجال إلى ابن جفنة [١] ، فلما قدموا عليه كلموه وقالوا: ان عثمان امرؤ سفيه وليس مثلك يصنع بنا مثل هذا الذي صنعت ونحن عارفون بحقك ونحن أهل حق وأهل البنية [٢] فعمد ابن جفنة [١] فأخرج عثمان وطرده، فانطلق عثمان حتى قدم على قيصر فأراد كلامه، فبلغ ذلك ابن جفنة فبعث الى البواب والترجمان [أن-] [٣] لا يدخلاه ولا يخبرا قيصر أمره وأمرهما أن يخالفا بكلامه حتى لا يرفع به رأسا، فخرج قيصر ذات يوم راكبا فاعترض له عثمان فصاح إليه وصرخ وكلمه، فقال قيصر: ما يقول؟ قال الترجمان: هذا إنسان مجنون يقول: إن في أرضي مالا على رأس جبل وإن أعطيتني مالا ضربت ذلك الجبل لك حتى يخرج المال منه، وكذب الترجمان عليه لكتاب ابن جفنة، فانطلق قيصر وتركه يتلدد [٤] بأرض الروم، فلما رأى عثمان الذي صنع به لم يدر كيف يصنع، فبينا هو قاعد عند معلم يعلم ناسا من الروم الكتاب فلما قعد عثمان معه واستمكن من حديثه تمثل المعلم بيتا من شعر هذا وقد ملأ عيني [٥] من حضر، فأخذ عثمان بثوبه وعرف انه عربي فقال له: والله لا أتركك حتى تخبرني من أنت! وإنك لعربي وإني لرجل من قومك، فلما رأى ذلك المعلم قال: ويلك لا تكلمني فإن ابن جفنة قد كتب فيك الى كل بواب وترجمان فليس ههنا أحد يغني عنك شيئا ولكنك إن أعطيتني موثقا دللتك على ما ينفعك فأعطاه/ فقال له: إذا مر عليك الملك فقل له كذا كذا كلمة علمه إياها من دينهم فإذا دعاك [٦] الترجمان فالزمه وشق ثوبك وقل: هذا الذي أهلكني فادع لي ترجمانا آخر [٧] غيره، فلما مر به الملك فعل مثل الذي أمره به فدعا الملك ترجمانا غيره حين فعل الأول

---

[١] في الأصل: بن جفنة- بدون الهمزة.

[٢] البنية كقضية من أسماء مكة.

---

(١) فتوح الشام، الواقدي ١/٢٢١

[٣] ليست الزيادة في الأصل.

[٤] يتلدد: يلتفت يمينا وشمالا ويتحير متلبدا.

[٥] في الأصل: ملأ ثوبي، وملأ عيني من حضر بمعنى أعجبهم منظره.

[٦] في الأصل: دعا لك.

[٧] في الأصل آخرا.." (١)

٤. "ألفى ريطة [١] بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي، وكانت تحت ولد عبد الملك فنازعها في شيء يوما من الأيام ففخرت عليه وذكرت سلفها وأيامها فأحفظه [٢] ذلك، فطلقها [٣] . فكلم محمد بن علي عمر بن عبد العزيز وهو الوالي يومئذ فقال: ابنة خالي كانت متزوجة فيكم وقد فرغت فأردت أن أتزوجها وأحببت أن يكون ذلك بإذنك، فقال هي أملك [٩٤ أ] لنفسها [٤] ، ومن يحول بينك وبين ذلك [٥] ؟ فتزوجها محمد بن علي، واشتملت [منه] [٦] على أبي العباس، وولد في ولاية يزيد بن عبد الملك. وقدم بكير الكوفة، ولقي سالما وأصحابه فأبلغهم رسالة محمد بن علي في إنفاذ كتبهم ورسلهم إلى فضالة، لما أحب من ستر أمره. وتوجه بكير إلى خراسان مع سعيد الحرسي [٧] فحرك فيها وقوى أمر الدعوة بها، ثم مضى إلى السند آخذا على سجستان، وانحدر على السند، فصحب الجنيد بن عبد الرحمن، وصار ترجمانا له ولطفت حاله عنده، وكان الجنيد والي السند من قبل يزيد بن عبد الملك، وأصاب بكير مالا كثيرا من تركة أخيه وفي صحبته الجنيد.

وذكر عمر بن شبيب: أن بكيرا لما أتى خراسان بدأ بجرجان فلقي بها أبا عامر وأبا عبيدة فأقام عندهم شهرا ثم نفذ إلى مرو ومعه أبو عبيدة، فنزل على سليمان بن كثير للمعرفة التي كانت بينهما في طريقهما إلى العراق قبل ذلك، فلذلك كان يقال: أول من عرف الدعوة بخراسان وبايع أبا هاشم

---

[١] في الأصل: «رابطة» . انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠، وكتاب التاريخ ص ٢٥١ ب والطبري س ٣ ص ٨٨، وس ٤ ص ٢٤٩٩- ٢٥٠٠، وكتاب حذف من نسب قريش

---

(١) المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي ص/١٥٥

ص ١١.

[٢] في الأصل: «فاخفضه» ، والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٥١ ب.

[٣] ويضيف كتاب التاريخ «وكان يقال إن الرجل الذي يزول على يده ملك بني أمية تكون أمه حارثية، فكانت بنو أمية تمنع من التزويج بالحارثيات» . ص ٢٥١ ب.

[٤] في الأصل: «بنفسها» ، والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٥١ ب.

[٥] انظر الكامل للمبرد ج ٢ ص ٢١٩.

[٦] زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٥١ ب.

[٧] لعله: الحرشي.." (١)

٥. "حدثنا الزبير قال، حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي، عن أبيه قال: قال الأسود بن المطلب، حين أرادت قريش أن تملك عثمان بن الحويرث عليها: إن قريشا لقاح لا تملك. فخرج عثمان بن الحويرث إلى قيصر ليملكه على قريش. فلكم تجار من تجار قريش بالشأم عمرو بن جفنة في عثمان ابن الحويرث، وسألوه أن يفسد عليه أمره. فكتب إلى ترجمان قيصر يحول كلام عثمان. فلما دخل عثمان على قيصر يكلمه قال للترجمان: ما قال؟ فقال: مجنون، يشتم الملك. فأراد قتله، وأمر به فدفع، إلى أن مر رجل من أصحاب الملك فتمثل ببيت شعر، فكلمه عثمان بن الحويرث وقال له: إني أرى لسانك عربيا، فممن أنت؟ فقال: رجل من بني أسد، وأنا أكره أن يدروا بنسبي. قال: فما دهاني عنده؟ قال: الترجمان، كتب إليه عمرو بن جفنة أن يحول كلامك. قال: فكيف الحيلة في أن تدخلني عليه مدخلا واحدا، وخلاك ذم؟ فقال: أفعل. فأحتال له حتى دخل عليه، ودعا له قيصر الترجمان، فقال له عثمان: " إن أفجر الناس "، فأعلم ذلك الترجمان قيصر. قال: " وأغدر الناس "، فأعلمه الترجمان أيضا قيصر، قال: " وأكذب الناس "، فذكر ذلك الترجمان لقيصر، ثم أهوى فتشبث بالترجمان، فقال قيصر: إن له لقصة، فادعوا لي **ترجمانا** آخر. فدعوه له، فأفهمه قصته، فعاقب قيصر الترجمان الأول، وكتب لعثمان ابن الحويرث إلى عمرو بن جفنة أن يحبس له من أراد حبسة من تجار قريش.." (٢)

---

(١) أخبار الدولة العباسية، مؤلف أخبار الدولة العباسية ص/٢٠١

(٢) جمهرة نسب قريش وأخبارها، الزبير بن بكار ص/٤٢٧

٦. "١١٠٣- قَالُوا: وقدم عُثْمَان بْن الحويرث بْن أسد بْن عَبْد العزى بْن قصي عَلَى قيصر، وَكَانَ قَدْ رفض الأوثان وَمَاتَ عَلَى النَّصْرَانِيَّة، فكان ترجمان قيصر يحرف مَا يَقُول لَهُ عُثْمَان فلا يرى عِنْدَ قيصر مَا يحب، فبينا هُوَ يمر يوما فِي مدينة قيصر إِذْ سمع رجلا فِي زي الروم يتكلم بالعربية وينشد بيتا فَقَالَ لَهُ: يا هَذَا مِمَّن أَنْتَ؟ قَالَ: أنا عربي من بَنِي أسد فاكتم مَا سمعت، فشكا إِلَيْهِ جفوة قيصر فَقَالَ: قَدْ بلغني خبرك، وإِنَّمَا تؤتى من الترجمان، فدخل عُثْمَان عَلَى قيصر فدعا لَهُ الترجمان فَقَالَ: قل للملك إن الكذوب الفاجر الغادر، قَالَ: الْمَلِك هيه، فالتزم عُثْمَان الترجمان يريد أَنَّهُ الموصوف بِهَذِهِ الصفة، فَقَالَ: إن لِهَذَا العربي لقصة، فدعا لَهُ **ترجمانا** آخر فكلمه وأدى عَنْهُ إِلَى قيصر فَقَالَ: إني ضارب للملك ضريبة عَلِي قريش يؤدونها إِلَيْهِ كُل عام إذا جاءوا بتجاراتهم، فأتى مَكَّة فَقَالَ لقريش وغيرها: إن قيصر يأمركم أَن تجعلوا لَهُ ضريبة عليكم وإلا منعكم من الدخول إِلَى بلاده، فزبروه وأغلظوا لَهُ وعابوا دينه، وَكَانَ أشدهم عَلَيْهِ أَبُو أحيحة والوليد بْن المغيرة ثُمَّ إن أبا أحيحة قدم الشام ومعه أَبُو ذؤيب هِشَام بْن شُعْبَة بْن عَبْد اللَّهِ بْن أبي قيس أحد بني عامر ابن لؤي، وَكَانَ أَبُو ذؤيب ابْن أخته، فسعى بِهِمَا عُثْمَان إِلَى قيصر وَقَالَ: إن هذين اعترضا عَلِي وحملا قريشا عَلَى مخالفتي، فحبس قيصر أبا أحيحة والوليد وعدة من قريش، فمات أَبُو ذؤيب فِي الحبس، وتكلم عُثْمَان فِي الباقين فخلوا فَقَالَتْ أروى بنت الْحَارِث بْن عَبْد الْمُطَّلِبِ «١» :

أبلغ لديك بَنِي عمي مغلغلة ... حربًا وعفان أهل الصيت والحسب

وابني ربيعة والأعياص كلهم ... واعمم بَنِي عَبْد شمس سادة العرب

مَا لي أراكم قعودًا فِي بيوتكم ... وخيركم منكم للجار ذي الجنب

وذو الحفاظ عَلَى جل الأمور إِذَا ... نابت نوائبها فِي شدة الكرب

أَبُو أحيحة محبوس لدى ملك ... بالشام فِي غير ما ذنب ولا ريب

١١٠٣- قارن بالسيرة ١: ٢٢٢- ٢٢٤ وجمهرة الزبير بن بكار: ٤٢٧ والورقة: ٨٢٢ ب (من النسخة س) وبعضه في الروض الأنف ١: ١٤٦ (ط: ١٩١٤) .

(١) الأبيات في الورقة ٨٢٣/ أمن النسخة س ما عدا الرابع.." (١)

٧. "كسرى، فبلغهم موته، فانهزم شهربراز وأصحابه، وأوعبت عليهم الروم عند ذلك، فأتبعوهم يقتلونهم قال: وقال عكرِمة في حديثه: لما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان يشرب، فقال لأصحابه: لقد رأيت كأني جالس على سرير كسرى، فبلغت كسرى، فكتب إلى شهربُراز: إذا أتاك كتابي فابعث إليّ برأس فرخان. فكتب إليه: أيها الملك، إنك لن تجد مثل فرخان، إن له نكاية وضربا في العدوّ، فلا تفعل. فكتب إليه: إن في رجال فارس خلفا منه، فعجِّل إليّ برأسه، فراجعه، فغضب كسرى، فلم يجبه، وبعث بريدا إلى أهل فارس، إني قد نزعت عنكم شهربراز، واستعملت عليكم فرخان، ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة: إذا ولي فرخان المُلك، وانقاد له أخوه، فأعطه هذه؛ فلما قرأ شهربراز الكتاب قال: سمعا وطاعة، ونزل عن سريره وجلس فرخان، ودفع الصحيفة إليه، قال: ائتوني بشهربراز، فقدّمه ليضرب عنقه، قال: لا تعجل حتى أكتب وصيتي، قال: نعم، فدعا بالسَّفط، فأعطاه ثلاث صحائف، وقال: كل هذا راجعت فيك كسرى، وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد، فردَّ الملك، وكتب شهربراز إلى قيصر ملك الروم: إن لي إليك حاجة لا يحملها البريد، ولا تبلغها الصحف، فالقني، ولا تلقني إلا في خمسين روميا، فإني ألقاك في خمسين فارسيا، فأقبل قيصر في خمس مئة ألف رومي، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق، وخاف أن يكون قد مكر به، حتى أتته عيونه أن ليس معه إلا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما، مع كل واحد منهما سكين، فدعيا **ترجمانا** بينهما، فقال شهربراز: إن الذين خرّبوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا، وإن كسرى حسدنا، فأراد أن أقتل أخي، فأبيت، ثم أمر أخي أن يقتلني، فقد خلعناه جميعا، فنحن نقاتله معك. فقال: قد أصبتما، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السرّ بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا. قال: أجل، فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما، فأهلك الله كسرى، وجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحُدَيبية، ففرح ومن معه.

(١) أنساب الأشراف للبلاذري، البلاذري ٥/٤٣٠

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة (الم غُلِبَتِ الرُّومُ) قال: غلبتهم فارس على أدنى الشام (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ...) الآية، قال: لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدّق المسلمون ربهم، وعلموا أن الروم سيظهرون على فارس، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص خمس قلائص، وأجلوا بينهم خمس سنين،." (١)

٨. "يَدَيْهِ فِي الطَّرِيقِ، وَخَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ مَكَرَ بِهِ، حَتَّى أَتَتْهُ عُيُونُهُ أَنْ لَيس مَعَهُ إِلَّا خَمْسُونَ رَجُلًا، ثُمَّ بُسِطَ لَهُمَا، وَالْتَقَيَا فِي قُبَّةِ دِيبَاجٍ ضُرِبَتْ لَهُمَا، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سِكِّينٌ، فَدَعَيَا تُرْجُمَانًا بَيْنَهُمَا، فَقَالَ شهربراز: إِنَّ الَّذِينَ خَرَّبُوا مَدَائِنَكَ أَنَا وَأَخِي، بِكَيْدِنَا وَشَجَاعَتِنَا، وَإِنَّ كِسْرَى حَسَدَنَا، فَأَرَادَ أَنْ أَقْتُلَ أَخِي، فَأَبَيْتُ، ثُمَّ أَمَرَ أَخِي أَنْ يَقْتُلَنِي، فَقَدْ خَلَعْنَاهُ جَمِيعًا، فَنَحْنُ نُقَاتِلُهُ مَعَكَ، فَقَالَ: قَدْ أَصَبْتُمَا، ثُمَّ أَشَارَ أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ أَنَّ السِّرَّ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَإِذَا جَاوَزَ اثْنَيْنِ فَشَا. قَالَ: أَجَلْ، فَقَتَلَا التُّرْجُمَانَ جَمِيعًا بِسِكِّينَيْهِمَا، فَأَهْلَكَ اللَّهُ كِسْرَى، وَجَاءَ الْخَبَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَفَرِحَ وَمَنْ مَعَهُ "." (٢)

٩. "شهربراز وأصحابه، وأديلت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم.

قَالَ: وقال عكرمة في حديثه: لما ظهرت فارس على الروم، جلس فرخان يشرب، فقال لأصحابه: لقد رأيت كأني جالس على سرير كسرى، فبلغت كسرى، فكتب الى شهربراز: إذا أتاك كتابي فابعث إلي برأس فرخان فكتب إليه: أيها الملك، إنك لن تجد مثل فرخان، إن له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل فكتب إليه: إن في رجال فارس خلفا منه، فعجل علي برأسه فراجعه، فغضب كسرى فلم يجبه، وبعث بريدا إلى أهل فارس: إني قد نزعت عنكم شهربراز، واستعملت عليكم فرخان.

ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة، وقال: إذا ولي فرخان الملك وانقاد له أخوه، فأعطه هذه الصحيفة فلما قرأ شهربراز الكتاب، قَالَ: سمعا وطاعة، ونزل عن سريره وجلس فرخان، ودفع الصحيفة إليه فقال: ائتوني بشهربراز، فقدمه ليضرب عنقه، فقال: لا تعجل حتى أكتب وصيتي، قَالَ: نعم، فدعا بالسفط فأعطاه ثلاث صحائف، وقال: كل هذا راجعت فيك كسرى، وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد! فرد الملك الى أخيه، وكتب شهربراز إلى قيصر

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر، الطبري، أبو جعفر ٢٠/٧١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر، الطبري، أبو جعفر ١٨/٤٥٤

ملك الروم: إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف، فالقني، ولا تلقني إلا في خمسين روميا، فإني ألقاك في خمسين فارسيا، فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق، وخاف أن يكون قد مكر به، حتى أتاه عيونه، إنه ليس معه إلا خمسون رجلا، ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما، مع كل واحد منهما سكين، فدعوا **ترجمانا** بينهما، فقال شهربراز: إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا، وإن كسرى حسدنا فأراد أن أقتل أخي، فأبيت، ثم أمر أخي أن يقتلني، فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قَالَ: قد أصبتما، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السر بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا، قال: اجل، فقتلا الترجمان جميعا بسكينهما، فأهلك الله كسرى، وجاء الخبر." (١)

١٠. "خلافة هشام بْن عبد الملك

وفي هذه السنة استخلف هشام بْن عبد الملك لليال بقين من شعبان منها، وهو يوم استخلف ابن أربع وثلاثين سنة وأشهر.

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: حدثنا أبو محمد القرشي وأبو محمد الزيادي والمنهال بْن عبد الملك وسحيم بْن حفص العجيفي، قالوا: ولد هشام بْن عبد الملك عام قتل مصعب بْن الزبير سنة اثنتين وسبعين.

وأمه عائشة بنت هشام بْن إسماعيل بْن هشام بْن الوليد بْن المغيرة بْن عبد الله ابن عمر بْن مخزوم، وكانت حمقاء، أمرها أهلها ألا تكلم عبد الملك حتى تلد، وكانت تثني الوسائد وتركب الوسادة وتزجرها كأنها دابة، وتشترى الكندر فتمضغه وتعمل منه تماثيل، وتصنع التماثيل على الوسائد، وقد سمت كل تمثال باسم جارية، وتنادي: يا فلانة ويا فلانة، فطلقها عبد الملك لحمقها وسار عبد الملك إلى مصعب فقتله، فلما قتله بلغه مولد هشام، فسماه منصورا، يتفاءل بذلك، وسمته أمه باسم أبيها هشام، فلم ينكر ذلك عبد الملك، وكان هشام يكنى أبا الوليد.

وذكر محمد بْن عمر عمن حدثه أن الخلافة أتت هشاما وهو بالزيتونة في منزله في دويرة له

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٨٦/٢

هناك.

قَالَ محمد بْن عمر: وقد رأيتها صغيرة، فجاءه البريد بالعصا والخاتم، وسلم عليه بالخلافة، فركب هشام من الرصافة حتى أتى دمشق.

وفي هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السغد- وكان بها مع الجنيد بْن عبد الرحمن ترجمانا له- فلما عزل الجنيد بْن عبد الرحمن، قدم الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب، فلقي أبا عكرمة الصادق وميسرة ومحمد بْن خنيس وسالما الأعين وأبا يحيى مولى بني سلمة، فذكروا له أمر." (١)

١١. "سيفه، وميسرة بن مسروق العبسي عن يساره. قال: وكان خالد رجلا طويلا مهيبا جميلا لا ينظر إليه أحد من الناس إلّا هابه.

قال: فأقبل حتى إذا دنا من ماهان قام إليه ماهان فقرّبه وأدناه وأجلسه إلى جنبه، وجلس ميسرة بن مسروق إلى جانب خالد فقال ماهان: من هذا الذي أراه معك؟

قال خالد: هو بعض إخواني جئت به معي أستشيره في أمري.

قال: فكلّمه ماهان بلسان عربي فصيح مبين [١] ، فقال [٢] : يا خالد! إني إنما اخترتك من أصحابك لأنّك من ذوي الأحساب فيما بلغني، وإن لك عقلا كاملا والعاقل ينتفع بكلامه ويوثق بعهده، فقال خالد: إن نبيّنا محمّدا صلّى الله عليه وسلّم قد أخبرنا في بعض أخباره أن حسب الرجل دينه ومن لا دين له لا حسب له، وأمّا قولك إني قد أوتيت عقلا كاملا، فإنّ المنّة والطول لله عزّ وجلّ علينا بذلك وهو المحمود عندنا وقد خبرنا نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلم وآله أنّه ما خلق الله عزّ وجلّ شيئا هو أحبّ إليه من العقل، وبالعقل تنال طاعة الله عزّ وجلّ وبه يدخل أهل الجنة الجنة، ومن لا عقل له فلا وفاء له. قال: فقال له ماهان: يا خالد! أنت بهذا عندي أعقل الناس [٣] ، لا يتكلم بهذا الكلام ولا يفطن له إلا كل كامل العقل، فكيف جئت بهذا الرجل تريد أن تستشيره في الأمر؟ فقال له خالد: لا تعجب من ذلك، ففي عسكرنا أكثر من ألف [٤] رجل لا يستغني عن رأيه ومشورته، فقال ماهان: ما كنا نظن أن ذلك يكون عندكم، قال خالد: ليس كلّما تظنّونه ونظنّه صوابا،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٥/٧

فقال ماهان: صدقت يا خالد! وإني أوّل ما أكلّمك به إني أدعوك إلى خلتي ومصافاتي، قال خالد: وكيف يتّفق ذلك وبيني وبينك الحرب وقد جمعتني وإياك بلدة؟ ولا بد من القتال عليها أمدا أو تصير إلى أحدنا! فقال ماهان: صدقت! ولكن عسى الله أن يصلح ذات بيننا فلا يراق بيننا دم ولا يقتل بيننا أحد، قال خالد: إن شاء الله أن يفعل ذلك فعلا. قال

---

[١] عند الأزدي: كان بينهما ترجمانا. وعند الواقدي فكالأصل.

[٢] خبر لقائهما عند الأزدي ص ٢٠٠ باختلاف بسيط. وعند الواقدي ١/ ١٨٦ وفيه اختلاف كبير.

وزيادة.

[٣] عند الأزدي: أعقل أهل الأرض.

[٤] عند الأزدي: «ألفي» وعبارة الواقدي ١/ ١٨٨ نعم بهذا أمر الله عزّ وجلّ نبينا (ص) فقال الله تعالى وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ٣: ١٥٩ وقال (ص) : ما ضاع امرؤ عرف قدره، ولا ضاع مسلم استشار.." (١)

١٢. "قال: فسكت المهدي طويلا ثم التفت إلى أصحابه فقال: كيف أقدم على قتل رجل لا يخاف مكيدتي ولا يرعبه سلطاني ولا يتقي سطوتي وأعواني، يناصبني كلامي ويفسخ احتجاجي، كيف ولو كنا بين يدي من لا يخاف جوره ولا يتقى ميله وحيفه كان لسانه أمضى وقلبه أجرى وخصمه أذل! خلوا سبيله. فمضى.

وحكي عن عدي بن زيد أنه كان ترجمانا بين كسرى وبين العرب وأنه أشار على كسرى بتولية النعمان بن المنذر الملك، وكان له عبد يعرف بعدي بن قيس فوشى إلى النعمان بعدي بن زيد وذكر أنه كان السبب في تمليكه، فسجنه النعمان وسخط عليه وتغير له وحبسه.

فكتب عدي بن زيد إلى النعمان يستعطفه:

أبا منذر جازيتني الود سخطة ... فماذا جزاء المجرم المتبغض

وإن جزاء الحر منك كرامة ... وليس بنصح فيك بالمتعرض

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ١/١٨٨

فلم يحفل النعمان بقوله. فقال يذكر حبسه:

إن للدهر صولة فاحذرنها ... لا تبيتن قد أمنت الدهورا

قد يبيت الفتى صحيحا فيردى ... ولقد بات آمنا مسرورا

إنما الدهر لين ونطوح ... يترك العظم واهنا مكسورا

فسل الناس أين آل قبيس ... طحطح الدهر قبلهم سابورا

خطفته منية فتردى ... وهو في ذاك يأمل التعميرا

ولقد عاش ذا جنود وتاج ... ترهب الأسد صوله والزئيرا

وبنو الأصفر الكرام ملوك ال ... روم لم يبق منهم مذكورا

ثم إن عديا كتب إلى صاحب له مقيم بباب كسرى يقال له أبي:

فأبلغ أبيا على نأيه ... وهل ينفع المرء ما قد علم

بأن أخاك شقيق الفؤاد ... يكاد لنأيك أن يخترم

لدى ملك موثق بالحدي ... د إما بحق وإما ظلم

فلا تلفين كثير الرق ... د بل اصرم الرأي ثم اعتزم

فلما قرأ هذه الأبيات دخل على كسرى فأخبره بما كان من النعمان إلى عدي، فغضب كسرى وبعث برجل من مرازبته إلى النعمان أن يطلق عديا ويبعث به إليه. فأقبل الرسول حتى دخل إلى النعمان وأدى إليه رسالة كسرى.

فقال: نعم أنا أطلقه. ودس إلى عدي من قتله ثم قال للرسول: ادخل السجن حتى تخرجه. فلما دخل إليه وجده ميتا، فرجع إلى النعمان وقال له: عجلت عليه وقتلته وأنا مخبر كسرى بذلك. فوصله بألف دينار وسأله تحسين أمره عند كسرى. فانصرف الرسول فأخبر كسرى بموته.

وكان لعدي ابن يقال له زيد، فخاف النعمان على نفسه فهرب من الحيرة حتى أتى المدائن فدخل على كسرى وتعرف له فقربه وبره. فقال لكسرى ذات يوم: أيها الملك إن لعبدك النعمان ابنة يقال لها حرقة وأختا تسمى سعدى وابنة عم تسمى لباب وليس في جميع الأقاليم أحسن منهن. فكتب كسرى إلى النعمان أن احمل إلي ابنتك حرقة وأختك سعدى وابنة عمك لباب على يدي خادم له. فقال زيد: أيها الملك ابعث بي مع الخصي. فقال: اخرج

على اسم الله وعجل علي بالنسوة. فخرجا حتى قدما الحيرة فدخلا على النعمان ودفعا إليه الكتاب. فلما قرأه قال: أما في عين السواد وفارس ما يغني الملك عن العربيات السود الأبدان الحمش السيقان؟ فقال الخادم لزيد: ما يقول النعمان؟ قال: يقول: ما في بقر فارس والسواد ما يغني الملك عن العربيات؟ فخرج الخادم حتى أتى كسرى فأخبره بما سمعه من النعمان وقال: أيها الملك إن الكلب الذي بعثت بي إليه قد سمن وتعدى طوره. فوقع ذلك في قلب كسرى وغضب على النعمان ودعا إياس بن قبيصة الكناني وولاه مكان النعمان فأمره أن يكبل النعمان بالحديد ويبعث به إليه، فبلغ ذلك النعمان فاستودع أهله وولده وخزائنه وسلاحه وابنته حرقة وخيله عند هانيء بن مسعود المزدلف ثم خرج حتى أتى المدائن فلقي زيد بن عدي فقال له: يا ابن اللخناء لئن بقيت لك لألحقنك بأبيك! فقال له زيد: أما والله بنيت لك عند الملك بنية لا تصلح بعدها أبدا. ثم دخل على كسرى ودخل زيد بعده. فقال زيد: أيها الملك إن هذا العبد إذا جلس على سريره ووضع التاج على رأسه ودعا بشرابه لم يظن أن لك عليه سلطانا. فأمر كسرى بالنعمان أن يلقى بين أرجل الفيلة، ففعل به ذلك فداسته الفيله وقتلته، وهيج ذلك حرب ذي قار.." (١)

١٣. "٩٣/٢

القول في نهاوند

قال أبو المنذر هشام بن السائب الكلبي: سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي. ويقال إنها من بناء نوح عليه السلام، وإنما اسمها نوح أوند، فخففت، وقيل نهاوند. وهي أعتق مدينة في الجبل.

قال: كانت وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين. ويقال إن حذيفة حاصر نهاوند فكان يقاتل أهلها. فقاتلهم يوما قتالا شديدا. فاتبع سماك بن عبيد العبسي رجلا منهم ليقتله فلما رهقه ألقى سلاحه واستسلم، فأخذه أسيرا. فأقبل يتكلم بالفارسية، فأحضروا **ترجمانا** فقال: يقول: اذهبوا بي إلى أميركم حتى أصالحه على المدينة وأؤدي إليه [١٣٥ ب] الجزية وأعطيك أنت ما شئت فقد مننت علي إذ لم تقتلني. فقال له ما اسمك؟ قال: دينار.

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي، إبراهيم ص/٢٢٤

فانطلقوا به إلى حذيفة فصالحه على الخراج والجزية من أهل نهاوند على أموالهم وأنفسهم وذراريهم وسميت نهاوند يومئذ ماه دينار «١» .

وقال المبارك بن سعيد عن أبيه قال: نهاوند فتوح أهل الكوفة، والدينور من فتوح أهل البصرة. فلما كثر الناس بالكوفة احتاجوا إلى أن يزادوا من النواحي التي قد صولح على خراجها، ٩٤/٢ فصيرت لهم الدينور، وعوض أهل البصرة نهاوند لأنها قرية من إصبهان، فصار فضل ما بين خراج الدينور ونهاوند لأهل الكوفة، فسميت نهاوند ماه البصرة والدينور ماه الكوفة [وذلك في أيام معاوية بن أبي سفيان] «٢» .." (١)

١٤. "فقال: حكمك.

فقلت: بعدد كل نقطة في الثوب شاة. [١٩١ ب] فقال: قد أجبتك.

فأخذت أعدّ النقط، فلم ينضبط لي ذلك، وجهد جميع من عنده في هذا، فتعذّر عليهم.

فقال لي: ما نعمل الآن، قد تعبنا، وأتعبناك في شيء لا يصحّ، فهممت بحمل الثوب والانصراف.

ففكّر ساعة، ثم قال لترجمانه: قال له يبسط الثوب.

وكان له ترجمانان، يكلّم أحدهما بلغته، فيكلّم الترجمان، ترجمانا آخربلغة أخرى، فيكلّمني ذاك بالفارسية، فأفهم.

قال: فبسطت الثوب، وأمر الملك، فأحضر كلّ ما قدر عليه من حصى صغار وأحجار لطيفة، فترك على كل نقطة حصاة، حتى امتلأ الثوب بالحصى والحجارة اللطاف فوق النقط.

ثم أمر بجمع أمر عظيم من الغنم، وأوقفت بحضرته، وأمر رجالا أن يجلسوا، ورجالا [أن يقوموا] فجلس بعضهم على الثوب.

فكانوا يأخذون حصاة حصاة فيلقونها عن الثوب، فكلما ألقى من الجلوس رجل حصاة، أخذ رجل من القيام، شاة من الموضع الذي فيه الغنم إلى رحلي، وسلّمت إلى أصحابي، حتى استوفيت على عدد الحصى الذي كان فوق الثوب، بكل نقطة شاة.

قال: فاستحسنت فطنته لذلك، فقلت للتراجم: قولوا له: ما أنصرف إلى بلدي بشيء

---

(١) البلدان لابن الفقيه، ابن الفَقيه ص/٥٢٧

أحسن من فطنة الملك، لاستخراج هذا، فكيف وقع له هذا وهو لا يلابس مثله؟ وأنا تاجر، وما وقع لي، ولا لجميع أهل مملكته.

قال: فأعجبه قولي، وقال: إنّك لما أردت الانصراف، تأسّفت علي." (١)

١٥. "وروى بعض الشيوخ عن عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- قال:

خرجت وجماعة من قريش الى العراق فى تجارة، فلما دنونا من الأرياف خرج قوم فقطعوا علينا فدخلنا المدائن مخففين، قال: فكنت أطوف بها أطلب رجلا يفهم عنى ما أقول فأسترشده فى أمرنا فلا أجد، حتى مررت بصائغ سقطت مطرقته فقال: بسم الله، وأخذها فدنوت منه، فذكر انه نصرانى من أهل الحيرة، فشكوت اليه ما لقينا فقال: سر الى باب الملك فان المتظلم لا يمنع منه، فلما ادخلت اليه وذكرت أمرنا دفع إلى ألف درهم وأخرجت، فعدت اليوم الثانى فتكلمت فدفع إلى ألف درهم أخرى وأخرجت، وكذلك فى اليوم الثالث، فلما أمرت بالخروج وقد دفع الى ألفا أخرى أومأت اليه انى لم أحضر لطمع، فعلم أن الترجمان يخون ويؤدى خلاف ما أورد عليه، فأحضر **ترجمانا** آخر فأدى ما قلت، فقال: لا تبرحوا البلد، فلم نلبث الا قليلا حتى أدخلنا اليه، فاذا اللصوص والترجمان مكتوفون بين يديه وأمتعتنا موضوعة، فقيل لنا: هل تفقدون شيئا منها؟ قلنا: مقرعة، فطالبهم بها فقالوا: لا نعرف لها موضعا ونعوضهم عنها مقرعة فضة، ثم اشترى منا تجارتنا بربح وافر، فذكرت ما أعطيت في الأيام الثلاثة، فقيل: هى لك لا يسترد ما أعطيناه، وأقمنا حتى أصلحنا أمورنا وخرجنا، فاذا اللصوص والترجمان مصلوبون فى المكان الذى قطعوا علينا فيه.

أول من سن الدية مائة من الابل عبد المطلب

أخبرنا جماعة من مشايخنا قالوا: لقى عبد المطلب من قريش أذى كثيرا حين أقام سقاية زمزم، وحسدوه حسدا شديدا لانصراف الناس اليها عن غيرها. لمكانها من المسجد الحرام، ولأنها بئر اسماعيل عليه السلام، فنذر لئن ولد له عشرة نفرا بلغوا معه حتى يمنعوه ليذبحن أحدهم لله عند الكعبة، فلما توافى بنوه عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله به فأطاعوه، وقالوا: كيف نصنع؟." (٢)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٢/٣٦١

(٢) الأوائل للعسكري، العسكري، أبو هلال ص/٢٨

١٦.	"– «إذا ولى فرّخان الملك، وانقاد له أخوه، فأعطه.» فلما قرأ شهر براز الكتاب قال:

– «سمعا وطاعة.» ونزل عن السرير، وجلس فرّخان، ودفع الصحيفة إليه، فقال:

– «ايتوني بشهربراز.» فقدّمه ليضرب عنقه، فقال:

– «لا تعجل، حتى أكتب وصيّتى.» قال: «افعل!» فدعا بسفط وأعطاه ثلاث صحائف، وقال:

– «كلّ هذا راجعت فيك كسرى وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد!» فردّ الملك على أخيه.

فكتب شهربراز إلى قيصر [٢٣٦] ملك الروم:

– «إنّ لى حاجة لا تحملها البرد ولا تبلّغها الصحف. فالقنى، ولا تلقني إلّا في خمسين روميا، فإنّي [١] أيضا ألقاك في خمسين فارسيا.» فأقبل قيصر في خمسمائة رومىّ، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق، وخاف أن يكون قد مكر به حتّى أتاه عيونه أنه: ليس معه إلّا خمسون رجلا. ثمّ بسط لهما، والتقيا في قبّة ديباج ضربت لهما، واجتمعا ومع كلّ واحد منهما سكّين، ودعوا ترجمانا بينهما.

فقال شهربراز:

– «إنّ الذين خرّبوا مدينتك، وبلغوا منك ومن جندك [٢] ما بلغوا أنا وأخى بشجاعتنا وكيدنا، وإنّ كسرى حسدنا، فأراد أن أقتل أخى فأبيت، ثمّ أمر أخى أن

---

[١] . فإنّى ... فارسيا: سقطت من مط.

[٢] . مط: جدك.." (١)

١٧.	"خلافة هشام بن عبد الملك

واستخلف هشام بن عبد الملك

أتت هشاما الخلافة وهو بالزّيتونة، فى دويرة صغيرة كانت له. فجاءته الخلافة على البريد،

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٢٣/١

وسلّم إليه العصا والخاتم، وسلّم عليه [١٦] بالخلافة.

فركب هشام من الرّصافة حتّى أتى دمشق.

قدوم بكير بن ماهان من السّند

وفى هذه السّنة قدم بكير بن ماهان من السّند، وكان بها مع الجنيد بن عبد الرّحمن ترجمانا له. فلمّا عزل الجنيد قدم الكوفة ومعه أربع لبنات من فضّة ولبنة من ذهب. فلقى أبا عكرمة الصّادق، وميسرة، ومحمّد بن خنيس [١] ، وسالما الأعين، وأبا يحيى مولى بنى سلمة. فذكروا له أمر دعوة بنى هاشم، فقبل ذلك ورضيه، وأنفق عليهم ما معه، ودخل إلى محمّد بن علىّ، ومات ميسرة، فوجّه محمّد بن علىّ بكير بن ماهان إلى العراق مكان ميسرة، فأقامه مقامه.

---

[١] . خنيس: كذا فى الأصل ومط والطبري (٩: ١٤٦٧) . وما فى آ: حبيش.." (١)

١٨. "بعد ذبول. رقاه إلى ذروة المجد تزل أقدام النجوم لو وطئتها، وتقصر همم الأفلاك إن طلبتها. ثبت قدمه في المحل المنيف، ومكنه من جوامع التشريف. جذب بضبعه من المسقط المنحط، إلى المرفع المشتط. رفع خسيسته، وجبر نقيضته.

ذكر الشكر

الشكر ترجمان النية، ولسان الطوية، وشاهد الإخلاص، وعنوان الاختصاص. الشكر نسيم النعم، وهو السبب إلى الزيادة، والطريق إلى السعادة. الشكر قيد النعمة، ومفتاح المزيد، وثمن الجنة. من شكر قليلا استحق جزيلا. شكر المولى، هو الأولى. أشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على شكرك. الشكر قيد النعم وشكالها وعقالها، وهي مشبهة بالوحش التي لا تقيم مع الإيحاش، ولا تريم مع الإيناس. موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف، إن وجده لم يرم، وإن فقده لم يقم. الشكر غرس إذا أودع سمع الكريم أثمر الزيادة، وحفظ العادة، الشاكر يعرض المزيد البالغ والنعيم السابغ.

؟ العجز عن الشكر لتكاثر الأنعام والبر

عندي من يده ما ملك الاعتداد أزمته، وقبض أمراء الكلام وأئمته. عندي له مبار أعجزني

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٩/٣

شكرها، كما أعوزني حصرها. شكره شأو بعيد لا تبلغه أشواطي، ولا أتلافي التفريط في حقه بإفراطي. إحسانه يعيد العرب عجما، والفصحاء بكما. إذا سلم المرء مقرا بالعجز فقد خرج عن تبعة التقصير، وبريء من عهدة المعاذير. قد زحمني من مكارمه ما يحصر المبين، ويصحبه العجز وبئس القرين، عندي من إنعامه، وخاص بره وعامه. ما يستغرق منة الشكر، ويستنفد قوة النشر. لو استعرت الدهر لسانا، واتخذت الريح **ترجمانا**، ليشيعا شكر إنعامه حق الإشاعة، لقصرت بهما يد الاستطاعة.." (١)

١٩. "بطلعته؛ وقد وصلت تحيّته فشكرتها، وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها؛ ودعوت الله أن يطوى ساعات النهار، ويزجّ الشمس في المغار، ويقرّب مسافة الفلك الدّوّار، ويرفع البركة من سيره، ويجهز الحركة إلى دوره؛ ويسرّني بوفد الظلام وقد نزل، ثم لم يلبث إلّا ريثما رحل؛ وقد بعثت بما طلب سمعا لأمره وطاعة، والنسخة أسقم من أجفان الغضبان، والشيخ سيدى- أدام الله عزّه- يركض قلمه في إصلاحها، وحبّذا هو في غد، وقد طلع كالصبح إذا سطع، والبرق إذا لمع:

يا مرحبا بغد ويا أهلا به ... إن كان إلمام الأحبّة في غد

وله إلى أبي الطيب سهل بن محمد يسأله أن يصله بأبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد:

لو كان للكرم عن جناب الشيخ منصرف لانصرفت، أو للأمل منحرف إلى سواه لا نحرفت، أو للنّجح باب سواه لولجت، أو للفضل خاطب غيره لزوّجت، ولكن أبى الله أن يعقد إلا عليه الخنصر، أو يتحلّى إلا بفواضله الدهر، ولا يزال كذا يتّسم المجد بسمته، ويجذب العلاء بهمّته، ويسعد الدين بنظره، والدنيا بجماله، وغلامه أنا لو استعار الدّهر لسانا، واتّخذ الريح **ترجمانا**، ليشيع إنعامه حق الإشاعة، لقصرت به يد الاستطاعة، فليس إلا أن يلبس مكارمه صافية سابغة، ويرد مشارعه صافية سائغة، ويحيل الجزاء على يد قصور، والشكر على لسان قصير؛ ثم إنّ حاجاتى، إذا لم يعر من قلائد المجد نحرها، ولم يعطل من حلى المجد صدرها، كبر مهرها، وعزّ كفؤها، ولم أجد لها إلا واحدا أخضر الجلدة فى بيت العرب، أو ماجدا يملأ الدّلو إلى عقد الكرب «١» . وهذه حاجة أنا أزفّها إلى الشيخ الإمام حرص الله مهجته،

---

(١) سحر البلاغة وسر البراعة، الثعالبي، أبو منصور ص/٧١

وأسوقها منظومة من الصّدر إلى العجز، كما يساق الماء إلى الأرض الجرز «٢» ؛ وأنا من مفتتح اليوم إلى مختتمه، ومن." (١)

٢٠. "عن أبي جعفر مُحَمَّد بن الْحَسَن بن هارون بن بدينا، روى عنه أبو سعيد النقاش الأصبهاني.

كتب إِلَى أَبُو عَبْد اللَّه مُحَمَّد بْن معمر بن عبد الواحد القرشي أَنْبَأَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيّ الطامذي قراءة عليه أنبأ أحمد بن عبد الغفار بن أشته أنبأ أبو سعيد بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَمْرٍو النَّقَّاشُ أَنْبَأَ أَبُو حفص عمر بن موسى بن عيسى الكاراتى البغدادي حدثنا محمد بن [الحسن بن] [١] هارون بن بدينا حدثنا محمد بن زنبور حدثنا فضيل بن عياض عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلّم: «انظروا إلى من [هو] [٢] أسفل منكم ولا تنظروا إلى من [هو] فوقكم» [٣] .

١٢٩٢- عمر بن ناصر بن منصور الأنبارى:

أنشد أبو الحسن على بن أبي الحارث بركة بن على بن السنى الأمين قال أنشدنى شيخنا عمر بن ناصر بن منصور الأنبارى لنفسه:

تقتضينى بقربك النفس شوقا ... كلما هزت الصبا والجنوب

لست أنفك من غرام يعانى ... أو يعاد وذاك شيء يذيب

فتعطف على بالوصل يوما ... تحظ بالعيش وهو غض رطيب

أو فأرسل إلى منك كتابا ... ترجمانا عن الضمير ينوب

١٢٩٣- عمر بن نجم التمار- أبو البزاز، أبو حفص:

روى عنه أبو بكر بن كامل الخفاف في معجمه حديثا عن أبي الخطاب بن البطر.

١٢٩٤- عمر بن نصر الكاتب:

روى عن عَلِيّ بن الْحُسَيْن بن عبد الأعلى الإسكافي روى عن أبى الفرج على بن الحسين الأصبهانى عن عمه عنه وقال: كان عمر شيخا من شيوخ الكتاب بسرّ من رأى، وكان جارنا في درب نوفل وقد رأيته عند عمى مرارا إلا أنى لم أكن أطلب شيئا من هذا الجنس

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، الحُصري القيرواني ٢/٤١٨

فلم اكتب عنه شيئا، وكان عمى يحدثني عنه بالظريف [...........] [٤] .

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٢] «هو» ساقطة من الأصل في الموضعين.

[٣] انظر الحديث في: سنن الترمذي ٧٤/٢، ومسند أحمد ٢٥٤/٢.

[٤] بياض في الأصل مكان النقط.." (١)

٢١. "ولم أكد استتم إنشاد هذه الأبيات، حتى أنعم علي بالصلات. ولما انفصلت وقد تسربلت أثواب نعمته. قصدت إلى وزيره وثقته أبي عمر بن هاشم فأعلمته، وأثنيت وشكرت، ولو استطعت جعلت الريح لسانا، والزمان **ترجمانا**.

قال: وحضرت مجلسه أيضا فتغنى الحمامي بشعر محدث أوله:

إذا بلغتني يا نا ... قتي المسمي إدريسا فكأن العالي بالله استحسن الحلة ولم يرض قوله " المسمي "؛ وإنما هو المسمى أو المسمى من سميت أو أسميت، ولا يقال من التسمية سموت ولا سميت، ولو قال " المسمى بإدريسا " لصالح الوزن والكلام؛ فأطرق قليلا - أيده الله - ثم قال للمغني أعد الصوت، قل:

إذا ضاقت بك الدنيا ... فعرج نحو إدريسا

إذا لاقيته تلقى ... رئيسا غير مرؤوسا

ومن عزماته تنفي ... عن الأوطان إبليسا

إمام ماجد ملك ... يزيل الغم والبؤسا فتبادر من بالحضرة إلى حفظها؛ ثم قال لي: أيجوز من طريق النحو " رئيسا غير مرؤوس " - فقلت: للنحويين في هذا مذهبان، وهما في جوازه وامتناعه فرقتان، فأهل البصرة أنكروه، والأخفش والكوفيون." (٢)

٢٢. "٩ - وكتب يستدعي عود غناء:

انتظم من اخوانك - أعزك الله - عقد شرب يتساقون في ودك، ويتعاطون ريحانة شكرك وحمدك. وما منهم الا شره المسامع إلى رنة حمامة ناد، لا حمامة بطن واد. والطول لك في

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ١٢٨/٢٠

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الشنتريني ٨٦٤/٢

صلتنا بجماد ناطق، قد استعار من بنان لسانا، وصار لضمير صاحبه ترجمانا، وهو على الإساءة والإحسان لا ينفك من إيقاع به، في غير ايجاع له، فان هفا عركت أذنه وأدب وأن تأتي واستوى بعج بطنه وضرب؛ لا زلت منتظم الجذل، ملتئم الأمل.

١٠ - وفي فصل:

كل أياديك - أعزك الله - غمام، و [كل] الناس سجعا بشكرك وطيب ذكرك حمام، قد لبسوا نعمك أطواقا، وتحلوا بها أعناقا، فما يقرأون فيك إلا سورة الحمد، ولا يتطلعون منك إلا إلى سورة المجد؛ وما منهم إلا لسان شكر غير أنه فصيح، وعبد رق إلا أنه نصيح. وكفى بحسن السيرة، استصفاء للسريرة. فلا زلت لنهج الفضل سالكا، ولسماء المجد سالكا.

١١ - وفي فصل:

هو أشهر غرة مجد وعلاء، وتقدم فضل وسناء، من أن." (١)

٢٣. "أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو عبد الله يحي بن الحسن بن البنا قالا أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير الكناني ثنا أبو القاسم البغوي نا أبو خيثمة نا عبد الرحمن بن مهدي نا موسى بن علي عن أبيه قال كان زيد بن ثابت إذا سأله رجل عن شئ قال الله لقد كان هذا فإن قال نعم تكلم فيه وإلا لم يتكلم (١) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنبأ الحسن بن علي أنا محمد بن العباس أنبأ أبو الحسن بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد (٢) أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي وخلاد بن يحي قالا نا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن مروان دعا زيد بن ثابت وأجلس له قوما خلف ستر فأخذ يسأله وهم يكتبون ففطن لهم زيد فقال يا مروان أغدرا إنما أقوله برأيي قال وأنا محمد بن سعد أنا شهاب بن عباد العبدي نا إبراهيم بن حميد الرواسي عن إسماعيل عن عامر قال أتى أناس زيد بن ثابت يسألونه فجعلوا يكتبون كل شئ قال لهم فلما كتبوا كتبهم قالوا والله لو أطلعنا على هذا الذي فعلناه فأتوه فأخبروه فقال أغدرا فلعل كل الذي قلت لكم خطأ إنما قلت لكم بجهد رأي قال فعمدوا فمحوه (٤) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد بن أبي عثمان أنبأ أبو الفتح الحسن بن الحسين بن علي

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الشنتريني ٥٤٩/٦

بن المنذر أنا أبو علي بن صفوان أنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني هارون بن سفيان حدثني عباد بن يزيد أبو عبد الله العابد حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار البهراني قال كتب زيد بن ثابت إلى أبي بن كعب أما بعد فإن الله جعل اللسان **ترجمانا** للقلب وجعل القلب وعاء وراعيا ينقاد له

---

(١) سير الاعلام ٢ / ٤٣٨

(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦١ وسير الاعلام ٢ / ٤٣٨ من طريق الثوري

(٣) مهملة بدون إعجام بالاصل وم وأثبت لفظة السير وفي ابن سعد: عذرا

(٤) انظر سير الاعلام ٢ / ٤٣٨." (١)

٢٤. "للترجمان ما قال فقال مجنون يشتم الملك فأراد قتله وأمر به فدفع إلى أن مر برجل من أصحاب الملك فتمثل ببيت شعر فكلمه عثمان بن الحويرث وقال له إني أرى لسانك عربيا فممن أنت فقال رجل من بني أسد وأنا أكره أن يدروا بنسبي قال فما دهاني عنده قال الترجمان كتب إليه عمرو بن جفنة أن يحول كلامك قال فكيف الحيلة أن تدخلني عليه مدخلا واحدا وخلاك ذم (١) فقال أفعل فاحتال له حتى دخل عليه ودعا له قيصر الترجمان فقال له عثمان إن أفخر الناس فأعلم ذلك الترجمان قيصر قال وأعذر الناس فأعلمه الترجمان أيضا قيصر قال وأكذب الناس فذكر ذلك الترجمان لقيصر ثم أهوى فتشبث بالترجمان فقال قيصر إن له لقصة فادعوا لي **ترجمانا** آخر فدعوه له فأفهمه قصته فعاقب قيصر الترجمان الأول وكتب لعثمان بن الحويرث إلى عمرو بن جفنة أن يحبس له من أراد حبسه من تجار قريش فقدم على ابن جفنة فوجد بالشام أبا أحيحة سعيد بن العاص وابن أخته أبا ذئب فحبسهما فمات أبو ذئب في الحبس وسم عمرو بن جفنة عثمان بن الحويرث فمات بالشام فذلك حيث يقول ورقة بن نوفل (٢) * هل أتى ابنتي عثمان أن أباهما * حانت منيته بجنب الفرصد (٣) ركب البريد مخاطرا عن نفسه * ميت المنية (٤) للبريد المقصد فلأبكين عثمان حق بكائه * ولأنشدن عمرا وإن لم ينشد (٥) * قال ونا الزبير قال قال عمي مصعب بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٩/١٩

عبد الله وكان عثمان بن الحويرث حيث قدم مكة بكتاب قيصر مختوما في أسفله بالذهب همت قريش أن تدين له فصاح أبو زمعة الأسود بن المطلب بن أسد والناس في الطواف إن قريشا لقاح (٦) لا تملك ولا تملك فاتسقت (٧) قريش على كلامه ومنعوا عثمان ما جاء يطلب فهو حيث رجع إلى قيصر قال وكان ممن رحل فيه أبو أمية بن المغيرة المخزومي قال فلما قدم أبو أحيحة مكة جعل يحرض على بني أسد ويغري بهم بني عامر وبني أمية في دم أبي ذئب وكان أم أبي ذئب

---

(١) خلاك ذم أي أعذرت وسقط عنك الذم (اللسان)

(٢) الانساب في نسب قريش ص ٢١٠

(٣) الاصل وم وفي نسب قريش: المرصد

(٤) كذا بالاصل وم وفي نسب قريش: المظنة

(٥) عن م ونسب قريش وبالاصل: ننشد

(٦) الاصل: ألقاح والمثبت عن م ونسب قريش ص ٢١٠

(٧) في نسب قريش: فاتسعت." (١)

٢٥. "كأني جالس عَلَى سرير كسرى، فبلغت كسرى فكتب إِلَى شهربراز إذا أتاك كتابي هَذَا فابعث إليَّ برأس فرخان. فكتب إليه: أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان، إن له نكاية وصوتا فِي العدو فلا تفعل. فكتب إليه: إن فِي رجال فارس خلفا منه، فعجل علي برأسه. فراجعه، فغضب كسرى ولم يجبه، وبعث بريدا إِلَى أهل فارس: إني قد نزعت عنكم شهربراز، واستعملت عليكم فرخان. ثم دفع إِلَى البريد صحيفة أخرى صغيرة، وَقَالَ: إذا ولي فرخان الملك وانقاد له أخوه، فأعطه [هَذِهِ الصحيفة] [١] .

فلما قرأ شهربراز الكتاب، قَالَ: سمعا وطاعة، ونزل عَنْ سريره وجلس فرخان، فدفع الصحيفة إِلَيْهِ فَقَالَ: ائتوني بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه.

فَقَالَ: لا تعجل علي حَتَّى أكتب وصيتي، قَالَ: نعم. فدعا بالسفط فأعطاه ثلاث صحائف،

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٤/٣٨

وَقَالَ: كل هَذَا راجعت فيك الملك، وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد! فرد الملك إِلَى أخيه، وكتب شهربراز إِلَى قيصر ملك الروم: إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد، ولا تبلغها الصحف، فالقني، ولا تلقني إلا فِي خمسين روميا، فإني ألقاك فِي خمسين فارسيا. فأقبل قيصر فِي خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون بين يديه فِي الطريق، وخاف أن يكون قد مكر به، حَتَّى أتته عيونه أنه ليس معه إلا خمسون رجلا، ثم بسط لهما والتقيا فِي قبه ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما سكين، فدعا **ترجمانا** بينهما، فَقَالَ شهربراز: إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا، وإن كسرى حسدنا، فأراد أن أقتل أخي، فأبيت، ثم أمر أخي أن يقتلني، فقد خلعناه جميعا، فنحن نقاتله معك. قَالَ: قد أصبتما، ثم أسر أحدهما إِلَى صاحبه:

أن السر بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا. قَالَ: أجل، فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما، فكان هَذَا أحد أسباب هلاك كسرى [٢]

. ذكر الحوادث سنة خمس وثلاثين من مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[٣]

فِي هَذِهِ السَّنَةِ: هدمت قريش الكعبة.

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل وأضفناه من الطبري ٢/ ١٨٦.

[٢] تاريخ الطبري ٢/ ١٨٥- ١٨٦. وتفسير الطبري ٢/ ١٣- ١٤.

[٣] بياض في ت مكان: «ذكر الحوادث سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم» .." (١)

٢٦. "الزمخشري: ماه وجور اسما بلدتين بأرض فارس، وأهل البصرة يسمون القصبة بماه فيقولون ماه البصرة وماه الكوفة كما يقولون قصبة البصرة وقصبة الكوفة، وللنحويين ههنا كلام وذلك أنهم يقولون إن الاسم إذا كان فيه علّتان تمنعان الصرف وكان وسطه ساكنا خفيفا قاومت الخفّة إحدى العلتين فيصرفونه وذلك نحو هند ونوح لأن في هند التأنيث

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢/٣٢٠

والعلمية وفي نوح العجمة والعلمية فإذا صاروا إلى ماه وجور وسموا به بلدة أو قصبة أو بقعة منعوه الصرف وإن كان أوسطه ساكنا لأن فيه ثلاث علل وهي التأنيث والتعريف والعجمة فقاومت خفته بسكون وسطه إحدى العلل الثلاث فبقي فيه علتان منعتاه من الصرف، والنسبة إليها ماهيّ وماويّ، ويجمع ماهات، تذكّر وتؤنّث.

ماه بَهْرَاذَان:

وما أظنها إلا ناحية الراذانين، وقد شرح في ماه دينار.

ماه دِينار:

هي مدينة نهاوند وإنما سميت بذلك لأن حذيفة بن اليمان لما نازلها اتبع سماك العبسي رجلا في حومة الحرب وخالطه ولم يبق إلا قتله، فلما أيقن بالهلاك ألقى سلاحه واستسلم فأخذه العبسي أسيرا فجعل يتكلم بالفارسية فأحضر ترجمانا فقال: اذهبوا بي إلى أميركم حتى أصالحه عن المدينة وأؤدّي إليه الجزية وأعطيك أنت مهما شئت فقد مننت عليّ إذ لم تقتلني، فقال له: ما اسمك؟ قال: دينار، فانطلقوا به إلى حذيفة فصالحه على الخراج والجزية وأمن أهلها على أموالهم وأنفسهم وذراريهم فسميت نهاوند يومئذ ماه دينار، وقد ذكر حمزة بن الحسن في كتاب الموازنة ما خالف هذا كله فقال: ماسبذان واسم هذه الكورة مضاف إلى اسم القمر وهو ماه، وكان في ممالك الفرس عدة مدن مضافة الأسماء إلى اسم القمر، وهو ماه، نحو ماه دينار وماه نهاوند وماه بهراذان وماه شهرياران وماه بسطام وماه كران وماه سكان وماه هروم، فأما ماه دينار فهو اسم كورة الدّينور، وقيل إن أصله ديناوران لأن أهلها تلقّوا دين زردشت بالقبول، ونهاوند اسم مختصر من نيوهاوند ومعناه الخير المضاعف، وماه شهرياران اسم الكورة التي فيها الطّزر والمطامير والزّبيدية والمرج وهو دون حلوان، وماه بهراذان في تلك الناحية ولا أدري كيف أخذه، وبالقرب من هذه الناحية موضع يلي وندنيكان فعرّب على البندنيجان، وماه بسطام أقدر تقديرا لا سماعا أنه بسطام التي هي حومة كورة قومس، وماه كران هو الذي اختصروه فقالوا مكران، وكران اسم لسيف البحر، وماه سكان اسم لسجستان وسجستان يسمى سكان وماسكان أيضا ولذلك يقال للفانيذ من ذلك

الصقع الفانيذ الماسكاني، وماه هروم اسم كورة الجزيرة وعلى ذلك سموا جين التي هي الصين ماه جين أيضا، وأقدر تقديرا لا سماعا أن ماه الذي هو اسم القمر إنما يقحمونه على اسم كل بلد ذي خصب لأن القمر هو المؤثر في الأنداء والمياه التي منها الخصب.

ماه شَهْرياران:
قد شرح في ماه دينار.

ماه الكُوفَة:
هي الدينور، وقد ذكر السبب في هذه التسمية في نهاوند.

ماهِيَاباذ:
بالهاء ثم الياء المثناة من تحت، وباء موحدة، وألف، وذال معجمة: محلة كبيرة على باب مرو شبه القرية منفصلة عن سورها من شرقيها.

مَاهِيَان:
بكسر الهاء، وياء، وآخره نون: قرية بينها وبين مرو نحو فرسخين، ينسب إليها أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أبي الفضل الماهياني،." (١)

٢٧. "العصر فجلس ساعة وأخذ جزءاً من الراحة ثم عاد وركب وأمر الناس بالرحيل ورمى خيمته ورمى الناس خيامهم في أواخر النهار.
المنزل الرابع: وكان الرحيل إلى رابية متأخراً عن تلك الرابية وفي ذلك المنزل أتي باثنين من الإفرنج قد تخطفهم اليزك فأمر بضرب رقابهما فقتلا وتكاثر الناس عليهما بالسيوف تشفياً ثم بات هناك وأصبح مقيماً بالمنزل لأنه لم يصح عن العدو رحيل وأنفذ إلى الثقل حتى يعود إليه في تلك الليلة مما طرأ على الناس من الضيق في المآكل والقضم وركب في وقت عادته إلى جهة العدو وأشرف على قيسارية وعاد إلى الثقل قريب الظهر وقد وصل الخبر أن العدو

---

(١) معجم البلدان، الحموي، ياقوت ٥/٤٩

لم يرحل بعد من الملاحة وأحضر عنده اثنان أيضاً قد أخذ من أطراف العدو فقتلا شر قتلة وكان في حدة الضيقة لما جرى على أسرى عكا ثم أخذ جزء من الراحة وجلس بعد صلاة الظهر وحضرت عنده وقد أحضر بين يديه من العدو فارس مذكور، هيئته تخبر عن أنه متقدم فيهم فأحضر **ترجماناً** وبحث عن أحوال القوم وسأله كيف يسوى الطعام عندكم؟ فقال: أول يوم رحلنا من عكا كان الإنسان يشبع بستة قراطيس فلم يزل السعر يغلو حتى صار يشبع بثمانية قراطيس. وسأل عن سبب تأخرهم في المنازل. فقال: لانتظار وصول المراكب بالرجال والميرة. فسأل عن القتلى والجرحى في يوم رحيلهم فقال كثير. فسأل عن الخيل التي هلكت في ذلك اليوم، فقال مقدار." (١)

٢٨. "ودعا له قيصر الترجمان، فقال له عثمان: إن أفخر الناس فأعلم ذلك الترجمان قيصر قال وأغدر الناس فأعلمه أيضاً قال: وأكذب الناس، فذكر ذلك الترجمان لقيصر، ثم أهوى فتشبث بالترجمان، فقال قيصر: إن له لقصة، فادعوا إلي **ترجماناً** آخر، فدعوه له فأفهمه قصته، فعاقب قيصر الترجمان الأول، وكتب لعثمان بن الحويرث إلى عمرو بن جفنة أن يحبس له من أراد حبسه من تجار قريش، فقدم على ابن جفنة، فوجد بالشام أبا أحيحة سعيد بن العاص وابن أخيه أبا ذئب، فحبسهما، فمات أبو ذئب في الحبس، وسم عمرو بن جفنة عثمان بن الحويرث فمات بالشام.

حدث عروة أن ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل، وعبيد الله بن جحش بن رئاب، وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه، قد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيداً، وكانوا يعظمونه وينحرون له الجزر، ثم يأكلون ويشربون ويعكفون عليه، فدخلوا عليه في الليل فرأوه مكبوباً على وجهه، فأنكروا ذلك وأخذوه إلى حاله، فلم يلبث أن انقلب انقلاباً عنيفاً، فأخذوه فردوه إلى حاله، فانقلب الثالثة، فلما رأوا ذلك اغتموا له وأعظموا ذلك، فقال عثمان بن الحويرث: ما له قد أكثر التنكس؟؟ إن هذا لأمر قد حدث، وذلك في الليلة التي ولد فيها سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعل عمي يقول: من الطويل

أيا صنم العيد الذي صف حوله ... صناديد وفد من بعيد ومن قرب

---

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي، بهاء الدين بن شداد ٢٦٧/١

تكوست مغلوباً فما ذاك قل لنا ... أذاك سفية أم تكوست للتعب

وإن كان من ذنب أتيتنا فإننا ... نبوء بإقرار ونلوي عن الذنب

وإن كنت مغلوباً تكوست صاغراً ... فما أنت في الأوثان بالسيد الرب

قال: وأخذوا الصنم فردوه إلى حاله، فلما استوى هتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير، وهو يقول:

تردى لمولود أنارت بنوره ... جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب

وخرت له الأوثان طرا وأرعدت ... قلوب ملوك الأرض طرا من الرعب." (١)

٢٩. "وأسير بل طليق ومن كلامه اللهم ارزقني زمانا أوسع من زماني ولسانا أفصح من لساني وبنانا أجرى من بناني حتى أقضي بالشكر حقوق اخواني فلا بذل إلا بجود ولا جود إلا من موجود ولكن الدعاء غاية من ضاق امكانه ولم يساعده زمانه فكيف يكافئ من قلت بسطته وعجزت قدرته وقطعت عن مسافة همته جدته ولما بلغ الصاحب إسمعيل بن عباد موت أبي بكر الخوارزمي قال

سألت بريدا من خراسان مقبلا ... أمات خوارزميكم قال لي نعم

فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ... ألا لعن الرحمن من يكفر لنعم

والذي أوجب قول الصاحب لهذين البيتين أنه بلغه إن أبا بكر الخوارزمي قال فيه هذين البيتين

لا تمدحن ابن عباد وإن هطلت ... كفاه بالجود حتى جاوز الديما

فإنها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فلما كفر بما أسدى إليه الصاحب بن عباد من المعروف ذكر هذين البيتين بعد موته

ذكر من تبجح بذكر المعروف الذي أسدى إليه

وأقر بعجز لسانه عن شكر المنعم والثناء عليه لثعالبي شكري لا يقع في نعمه الظاهرة موقع النقطة من الدائرة لأشكرنك ملء القلب واللسان شكر حسان إلى غسان لأشكرنك شكر الأسير لمن أطلقه والمملوك لمن أعتقه لاشكرنك شكر الرياض للديم وزهير لهرم وقال آخر لو

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٨٣/١٦

استعرت الدهر لسانا والريح ترجمانا لأشيع احسانه حق الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة

قال الأمير أبو الفتيان محمد بن حيوس." (١)

٣٠. "شهاب الدين، وبقي بين القتلى. ثم اجتمعت عليه أصحابه وحملوه إلى مدينة آجر، واجتمعت عليه عساكره، وأقام شهاب الدين في آجر حتى آتاه المدد من أخيه غياث الدين. ثم اجتمعت الهنود، وتنازل الجمعان، وبينهما نهر، فكبس عساكر المسلمين الهنود، وتمت الهزيمة عليهم، وقتل المسلمون من الهنود ما يفوق الحصر، وقتلت ملكتهم، وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعة من بلاد الهند، وأقطع مملوكه قطب الدين أيبك مدينة دهلي، وهي من كراسي ممالك الهند، فأرسل أيبك عسكراً مع مقدم يقال له محمد بن بختيار، فملكوا من الهند مواضع ما وصلها مسلم قبله، حتى قاربوا جهة الصين.

ذكر وفاة صاحب ماردين في هذه السنة توفي حسام الدين تمرتاش بن أيلغازي، صاحب ماردين وميافارقين، وكانت ولايته نيفاً وثلاثين سنة، لأنه ولي بعد موت أبيه في سنة ست عشرة وخمسمائة حسبما تقدم ذكره، وتولى بعده ابنه نجم الدين البلي بن تمرتاش بن أيلغازي بن أرتق.

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

ذكر أخبار الغز

وهزيمة السلطان سنجر منهم، وأسره:

في هذه السنة في المحرم، انهزم السلطان سنجر من الأتراك الغز، وهم طائفة من الترك، وكانوا بما وراء النهر، فلما ملكه الخطا، أخرجوهم منه، فقصدوا خراسان، وكانوا كفاراً، وكان من أسلم منهم وخالط المسلمين، يصير ترجماناً بين الفريقين، حتى صار من أسلم منهم قيل عنه إنه صار ترجماناً، ثم قيل تركماناً بالكاف العجمية، وجمع على تراكمين، ثم أسلم الغز جميعهم، فقيل لهم تراكمين، ولما قدموا إلى خراسان أقاموا بنواحي بلخ مدة طويلة، ثم عن للأمير قماج مقطع بلخ، أن يخرجهم من بلاده، فامتنعوا، فسار قماج إليهم في عشرة آلاف فارس، فحضر إليه كبراء الغز، وسألوه أن يكف عنهم ويتركهم في مراعيهم، ويعطوه عن كل

(١) غرر الخصائص الواضحة، الوطواط ص/٣٥١

بيت مائتي درهم، فلم يجبهم إلى ذلك، وأصر على إخراجهم أو قتالهم، فاجتمعوا واقتتلوا، فانهزم قماج وتبعه الغز يقتلون ويأسرون، ثم عاثوا في البلاد، فاسترقوا النساء، والأطفال، وخربوا المدارس، وقتلوا الفقهاء، وعملوا كل عظيمة، ووصل قماج إلى السلطان سنجر منهزماً، وأعلمه بالحال، فجمع سنجر عساكره وسار إليهم في مائة ألف فارس، فأرسل الغز يعتذرون إليه مما وقع منهم، وبذلوا له بذلاً كثيراً ليكف عنهم، فلم يجبهم وقصدهم، ووقعت بينهم حرب شديدة، فانهزمت عساكر سنجر، وتبعه الغز يقتلون فيهم ويأسرون، فقتل علاء الدين قماج، وأسر السلطان سنجر، وأسر معه جماعة من الأمراء، فضربوا أعناقهم. وأما سنجر فلما أسروه اجتمع أمراء الغز وأقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له: نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك. وبقي معهم كذلك شهرين." (١)

٣١. "منه، فكتب شهرياز الى هرقل ملك الروم: إنّ لى إليك حاجة لا تحملها البرد، ولا تبلّغها الصّحف، فألقنى ولا تأتينى إلّا فى خمسين روميّا، فإنّى أيضا ألقاك فى خمسين فارسيّا، فأقبل هرقل فى خمسمائة [ألف «١»] روميّ، وجعل يضع العيون بين يديه فى الطريق، وخاف أن يكون قد مكر به، فأتته عيونه أنه ليس مع شهرياز إلا خمسين رجلا.

قال: ثم التقيا وقد بسط لهما فى قبّة من الدّيباج ضربت لهما، فاجتمعا ومع كلّ واحد منهما سكّين، ودعوا ترجمانا يترجم لكلّ منهما عن قول الآخر؛ فقال شهرياز لهرقل: إنّ الذين خرّبوا مدينتك وبلغوا منك ومن جندك ما بلغوا أنا وأخى بشجاعتنا وكيدنا، وإنّ كسرى حسدنا وأراد قتل أخى وكتب إلىّ بقتله فأبيت، ثم أمر أخى أن يقتلنى وقد خلعناه جميعا ونحن نقاتله معك. قال: قد أصبتما ووفّقتما، ثم أشار أحدهما الى صاحبه: إنّ السرّ إنما يكون بين اثنين فإذا جاوز اثنين فشا، قال الآخر:

نعم، فقاما جميعا الى الترجمان بسكّينيهما فقتلاه، واتفقا على قتال كسرى أبرويز.

ومما اتفق فى أيامه من الحوادث يوم ذى قار، وسنذكره- إن شاء الله تعالى- فى أيام العرب ووقائعها، ولم نذكر فى هذا الموضع يوم ذى قار على سبيل الإيراد له بل على سبيل التنبيه عليه.

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ٢٦/٣

ذكر حيلة لأبرويز على ملك الروم

قال: كان أبرويز وجّه رجلا من جلّة «٢» أصحابه فى جيش جرّار الى بلاد الروم، فنكأ «٣» فيهم، وبلغ منهم، وفتح الشام، وبلغ الدرب فى آثار الروم، فعظم أمره حتى خافه." (١)

٣٢. "جيشا يأخذ به ثأر أبيه من بنى أسد. وإشارته إلى الصحّة لقول امرئ القيس فى قصيدته السينيّة:

وبدّلت قرحا داميا بعد صحّة ... لعلّ منايانا تحوّلن أبؤسا

لقد طمح الطمّاح من بعد أرضه ... ليلبسنى من دائه ما تلبّسا

و «الطّماح» رجل من بنى أسد أرسله قيصر إلى امرئ القيس بحلّة مسمومة، فلما لبسها تقطّع ومات بأنقرة. وإشارته إلى أسد لأن بنى أسد كانوا قتلوا حجر ابن الحارث يوم ماقط.

ودوّخت آل ذبيان وإخوتهم ... عبسا وعضّت بنى بدر على النّهر

أشار إلى ما كان بين عبس وذبيان من الحروب بسبب داحس والغبراء.

وسير ذلك فى وقائع العرب إن شاء الله تعالى.

وألحقت بعدىّ بالعراق على ... يد ابنه أحمر العينين والشّعر

أراد عدىّ بن أيوب بن زيد مناة بن تميم الشاعر. وأحمر العينين والشعر هو النّعمان بن المنذر. وكان عدىّ هذا ترجمانا لأبرويز وكاتبه بالعربيّة، فلما مات قابوس بن المنذر تلطّف عدىّ وتحيّل على أبرويز حتى ولّى النعمان إمرة العرب وقدّمه على إخوته وكان أدمّهم، ثم اتهمه النعمان أنه وشى به فاحتال عليه حتى ظفر به وحبسه ثم قتله بالعراق؛ فتلطّف ابنه زيد بن عدىّ وتوصّل حتى خدم أبرويز على عادة أبيه، وأوقع بين أبرويز والنعمان حتى قتله أبرويز، على ما يرد إن شاء الله تعالى فى التاريخ. والله أعلم.

وأشرفت بخبيب فوق فارعة ... وألصقت طلحة الفيّاض بالعفر

أشار إلى خبيب بن عدىّ الأنصارىّ وهو بدرىّ وأسر فى السريّة التى خرج فيها مرثد بن أبى مرثد فانطلق به المشركون إلى مكّة واشتراه حجر بن إهاب التميمىّ." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٢٣/١٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٩٣/٥

٣٣. "الصَّحَائِفَ (١) وَقَالَ: كُلُّ هَذَا راجعتُ فِيكَ كِسْرَى، وَأَنْتَ أَرَدْتَ أَنْ تَقْتُلَنِي بِكِتَابٍ وَاحِدٍ. فَرَدَّ الْمَلِكُ إِلَى أَخِيهِ شَهْرِيرَازَ (٢) وَكَتَبَ شَهْرِيرَازُ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً لَا تَحْمِلُهَا البُرُد وَلَا تَحْمِلُهَا الصُّحُفُ، فَالْقَنِي، وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا فِي خَمْسِينَ رُومِيًّا، فَإِنِّي أَلْقَاكَ فِي خَمْسِينَ فَارِسِيًّا. فَأَقْبَلَ قَيْصَرُ فِي خَمْسِمِائَةِ أَلْفِ رُومِيٍّ، وَجَعَلَ يَضَعُ الْعُيُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الطَّرِيقِ، وَخَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ مَكَرَ بِهِ، حَتَّى أَتَاهُ عُيُونُهُ أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا خَمْسُونَ رَجُلًا. ثُمَّ بُسِطَ لَهُمَا وَالْتَقَيَا فِي قُبَّةِ دِيبَاجٍ ضُرِبَتْ لَهُمَا، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سِكِّينٌ، فَدَعَيَا (٣) تُرْجُمَانًا بَيْنَهُمَا، فَقَالَ شَهْرِيرَازُ (٤) إِنَّ الَّذِينَ خَرَّبُوا مَدَائِنَكَ أَنَا وَأَخِي بِكَيْدِنَا وَشَجَاعَتِنَا، وَإِنَّ كِسْرَى حَسَدنا وَأَرَادَ أَنْ أَقْتُلَ أَخِي فَأَبَيْتُ، ثُمَّ أَمَرَ أَخِي أَنْ يَقْتُلَنِي. وَقَدْ خَلَعْنَاهُ جَمِيعًا، فَنَحْنُ نُقَاتِلُهُ مَعَكَ. قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمَا. ثُمَّ أَشَارَ أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ أَنَّ السِّرَّ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَإِذَا جَاوَزَ اثْنَيْنِ فَشَا. قَالَ: أَجَلْ. فَقَتَلَا التُّرْجُمَانَ جَمِيعًا بِسِكِّينَيْهِمَا. [قَالَ] (٥) فَأَهْلَكَ اللَّهُ كِسْرَى، وَجَاءَ الْخَبَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَفَرِحَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ.

فَهَذَا سِيَاقٌ غَرِيبٌ، وَبِنَاءٌ عَجِيبٌ. وَلْنَتَكَلَّمْ عَلَى كَلِمَاتِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الم. غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ، فِي أَوَّلِ سُورَةِ "الْبَقَرَةِ". وَأَمَّا الرُّومُ فَهُمْ مِنْ سُلَالَةِ الْعِيصِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَمِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَيُقَالُ لَهُمْ: بَنُو الْأَصْفَرِ. وَكَانُوا عَلَى دِينِ الْيُونَانِ، وَالْيُونَانُ مِنْ سُلَالَةِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ، أَبْنَاءِ (٦) عَمِّ التُّرْكِ. وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ السَّيَّارَةَ السَّبْعَةَ، وَيُقَالُ لَهَا: الْمُتَحَيِّرَةُ، وَيُصَلُّونَ إِلَى الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ، وَهُمُ الَّذِينَ أَسَّسُوا دِمَشْقَ، وَبَنَوْا مَعْبَدَهَا، وَفِيهِ مَحَارِيبُ إِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ، فَكَانَ (٧) الرُّومُ عَلَى دِينِهِمْ إِلَى مَبْعَثِ الْمَسِيحِ بِنَحْوٍ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ، وَكَانَ مَنْ مَلَكَ الشَّامَ مَعَ الْجَزِيرَةِ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: قَيْصَرُ. فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ فِي دِينِ النَّصَارَى مِنَ الْمُلُوكِ قُسْطَنْطِينُ بْنُ قَسْطَسَ، وَأُمُّهُ مَرْيَمُ الْهَيْلَانِيَّةُ الشَّدْقَانِيَّةُ (٨) مِنْ أَرْضِ حِرَّانَ، كَانَتْ قَدْ تَنَصَّرَتْ قَبْلَهُ، فَدَعَتْهُ إِلَى دِينِهَا، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ فَيْلَسُوفًا، فَتَابَعَهَا –يُقَالُ: تَقِيَّة –وَاجْتَمَعَتْ بِهِ النَّصَارَى، وَتَنَاظَرُوا فِي زَمَانِهِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَرْيُوسَ، وَاخْتَلَفُوا اخْتِلَافًا [كَثِيرًا] (٩) مُنْتَشِرًا مُتَشَتِّتًا لَا يَنْضَبِطُ، إِلَّا أَنَّهُ اتَّفَقَ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ (١٠) ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ أُسْقُفًّا، فَوَضَعُوا لِقُسْطَنْطِينَ الْعَقِيدَةَ، وَهِيَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا الْأَمَانَةَ الْكَبِيرَةَ، وَإِنَّمَا هِيَ الْخِيَانَةُ الْحَقِيرَةُ، وَوَضَعُوا لَهُ

الْقَوَانِينَ -يَعْنُونَ كُتُبَ الْأَحْكَامِ مِنْ تَحْلِيلٍ وَتَحْرِيمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وغَيَّرُوا دِينَ الْمَسِيحِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَزَادُوا فِيهِ وَنَقَصُوا مِنْهُ. وَفَصَلُوا إِلَى الْمَشْرِقِ (١١) وَاعْتَاضُوا عَنِ السَّبْتِ بِالْأَحَدِ، وَعَبَدُوا الصَّلِيبَ وَأَحَلُّوا الْخِنْزِيرَ. وَاتَّخَذُوا أَعْيَادًا أَحْدَثُوهَا كَعِيدِ الصَّلِيبِ وَالْقِدَّاسِ (١٢) وَالْغِطَاسِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبَوَاعِيثِ وَالشَّعَانِينِ، وَجَعَلُوا لَهُ الْبَابَ وَهُوَ كَبِيرُهُمْ، ثُمَّ الْبَتَارِكَةِ، ثُمَّ الْمَطَارِنَةِ، ثُمَّ الْأَسَاقِفَةِ وَالْقَسَاقِسَةِ، ثُمَّ الشَّمَامِسَةِ. وَابْتَدَعُوا الرَّهْبَانِيَّةَ. وبنى لهم الملك الكنائس

---

(١) في ت، ف، أ: "ثلاث صحائف".

(٢) في ت: "شهريزار".

(٣) في ت، ف: "فدعا".

(٤) في ت: "شهريزار".

(٥) زيادة من ت.

(٦) في أ: "أتباع".

(٧) في ف: "وكان".

(٨) في ت: "القندقانية" وفي ف: "الغندقانية".

(٩) زيادة من ت، ف، أ.

(١٠) في ت: "جماعته".

(١١) في ت، ف، أ: "وصلوا إلى الشرق"

(١٢) في ف، أ: "والقرابين".." (١)

٣٤. "الجوزجان فأخذها من ملكها واستعمل عليها، ثم أتى بلخ فدخلها وأقام بها نهارا واحدا، ثم خرج منها وقصد نيزك خان ببغلان، وقد نزل نيزك خان معسكرا على فم الشعب الّذي منه يدخل إلى بلاده، وفي فم الشعب قلعة عظيمة تسمى شمسية، لعلوها وارتفاعها واتساعها. فقدم على قتيبة الرؤب خان ملك الرؤب وسمنجان، فاستأمنه على أن يدله على

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة، ابن كثير ٣٠١/٦

مدخل القلعة، فأمنه وبعث معه رجالا إلى القلعة فأتوها ليلا ففتحوها وقتلوا خلقا من أهلها وهرب الباقي، ودخل قتيبة الشعب وأتى سمنجان- وهي مدينة كبيرة- فأقام بها وأرسل أخاه عبد الرحمن خلف ملك تلك المدن والبلاد نيزك خان في جيش هائل، فسار خلفه إلى بغلان فحصره بها، وأقام بحصاره شهرين حتى نفذ ما عنده من الأقوات، فأرسل قتيبة من عنده ترجمانا يسمى الناصح، فقال له: اذهب فائتنى بنيزك خان ولئن عدت إلى وليس هو معك ضربت عنقك. وأرسل قتيبة معه هدايا وأطعمة فاخرة، فسار الترجمان إلى نيزك حتى أتاه وقدم إليه الأطعمة فوقع عليها أصحابه يتخاطفونها- وكانوا قد أجهدهم الجوع- ثم أعطاه الناصح الأمان وحلف له، فقدم به على قتيبة ومعه سبعمائة أمير من أصحابه ومن أهل بيته جماعة.

وكذلك استأمن قتيبة جماعة من الملوك فأمنهم وولى على بلادهم والله سبحانه وتعالى أعلم.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ: وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْمَدِينَةِ أَمَرَ عُمَرُ بْنُ عبد العزيز أَشْرَافَ الْمَدِينَةِ فَتَلَقَّوْهُ فَرَحَّبَ بِهِمْ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ، وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ فَأُخْلِيَ لَهُ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ، فَلَمْ يَبْقَ بِهِ أَحَدٌ سِوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ لَمْ يَتَجَاسَرْ أَحَدٌ أَنْ يُخْرِجَهُ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ ثِيَابٌ لَا تُسَاوِي خَمْسَةَ دَرَاهِمَ، فَقَالُوا لَهُ: تَنَحَّ عَنِ الْمَسْجِدِ أَيُّهَا الشَّيْخُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَادِمٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَخْرُجُ مِنْهُ، فَدَخَلَ الْوَلِيدُ الْمَسْجِدَ فَجَعَلَ يَدُورُ فِيهِ يُصَلِّي هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: وَجَعَلْتُ أَعْدِلُ بِهِ عَنْ مَوْضِعِ سَعِيدٍ خَشْيَةَ أَنْ يَرَاهُ، فحانت منه التفاتة فقال: من هذا هو سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ المؤمنين، ولو علم بأنك قادم لقام إليك وسلم عليك. فقال: قد علمت بغضه لنا، فقلت: يا أمير المؤمنين إنه وإنه، وشرعت أثنى عليه، وشرع الْوَلِيدُ يُثْنِي عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ وَالدِّينِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ ضَعِيفُ الْبَصَرِ- وَإِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ لِأَعْتَذِرَ لَهُ- فَقَالَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِالسَّعْيِ إِلَيْهِ، فَجَاءَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَقُمْ لَهُ سَعِيدٌ، ثُمَّ قَالَ الْوَلِيدُ: كَيْفَ الشَّيْخُ؟ فَقَالَ: بِخَيْرٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، كَيْفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: الْوَلِيدُ: بِخَيْرٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ العزيز: هذا فقيه النَّاسِ. فَقَالَ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالُوا: ثُمَّ خَطَبَ الْوَلِيدُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ فِي الْخُطْبَةِ الأولى

وانتصب في الثانية، قال وقال: هكذا خطب عثمان، ثُمَّ انْصَرَفَ فَصَرَفَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَهَبًا كَثِيرًا وَفِضَّةً كَثِيرَةً، ثُمَّ كَسَا الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ كُسْوَةً مِنْ كُسْوَةِ الْكَعْبَةِ الَّتِي معه، وهي من ديباج غليظ.." (١)

٣٥. "إِلَيْكُمْ، فَلَقِيَتْ فَارِسُ الرُّومَ فَغَلَبَتْهُمْ فَارِسُ، فَفَرِحَتْ بِذَلِكَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ، وَكَرِهَهُ الْمُسْلِمُونَ.

قَالَ عِكْرِمَةُ: وَلَقِيَ الْمُشْرِكُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: إِنَّكُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَالنَّصَارَى أَهْلُ كِتَابٍ، وَنَحْنُ أُمِّيُّونَ، وَقَدْ ظَهَرَ إِخْوَانُنَا مِنْ أهل فارس على إخواننا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَإِنَّكُمْ إِنْ قَاتَلْتُمُونَا لَنَظْهَرَنَّ عليكم، فأنزل الله تَعَالَى: الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى الْكُفَّارِ فَقَالَ: أَفَرِحْتُمْ بِظُهُورِ إِخْوَانِكُمْ عَلَى إِخْوَانِنَا، فَلَا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم، فو الله لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ الرُّومَ عَلَى فَارِسَ، أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ إِلَيْهِ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا أَبَا فُضَيْلٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: أَنْتَ أَكْذَبُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، فَقَالَ:

أُنَاحِبُكَ عَشْرَ قَلَائِصَ مِنِّي وَعَشْرَ قَلَائِصَ مِنْكَ، فَإِنْ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ غَرِمْتُ، وَإِنْ ظَهَرَتْ فَارِسُ غَرِمْتَ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ، ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ «مَا هَكَذَا ذَكَرْتُ إِنَّمَا الْبِضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التِّسْعِ، فَزَايِدْهُ فِي الْخَطَرِ وَمَادِّهِ فِي الْأَجَلِ» فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَلَقِيَ أُبَيًّا، فَقَالَ: لَعَلَّكَ نَدِمْتَ؟ فَقَالَ: لَا، تَعَالَ أُزَايِدْكَ فِي الْخَطَرِ وَأُمَادَّكَ فِي الْأَجَلِ، فَاجْعَلْهَا مِائَةَ قَلُوصٍ لِمِائَةِ قَلُوصٍ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَغَلَبَهُمُ الْمُسْلِمُونَ.

قَالَ عِكْرِمَةُ: لَمَّا أَنْ ظَهَرَتْ فَارِسُ عَلَى الرُّومِ، جَلَسَ فَرْخَانُ يَشْرَبُ وَهُوَ أَخُو شَهْرَيَرَازَ، فَقَالَ: لِأَصْحَابِهِ: لَقَدْ رَأَيْتُ كَأَنِّي جَالِسٌ عَلَى سَرِيرِ كِسْرَى، فَبَلَغَتْ كسرى، فكتب كسرى إلى شهريراز: إذا أتاك كتابي فَابْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِ فَرْخَانَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ مِثْلَ فَرْخَانَ لَهُ نِكَايَةٌ وَصَوْتٌ فِي الْعَدُوِّ، فَلَا تَفْعَلْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ فِي رِجَالِ فَارِسَ خَلَفًا

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٩/٨٢

مِنْهُ، فَعَجِّلْ إِلَيَّ بِرَأْسِهِ. فَرَاجَعَهُ، فَغَضِبَ كِسْرَى فَلَمْ يُجِبْهُ، وَبَعَثَ بَرِيدًا إِلَى أَهْلِ فَارِسَ: إِنِّي قَدْ نَزَعْتُ عَنْكُمْ شَهْرَيَرَازَ وَاسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ فَرْخَانَ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَى الْبَرِيدِ صَحِيفَةً لَطِيفَةً صَغِيرَةً، فقال: إذا ولي فرخان الملك وانقاد إليه أَخُوهُ، فَأَعْطِهِ هَذِهِ.

فَلَمَّا قَرَأَ شَهْرَيَرَازُ الْكِتَابَ قَالَ: سَمْعًا وَطَاعَةً، وَنَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ وَجَلَسَ فَرْخَانُ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الصَّحِيفَةَ قَالَ: ائْتُونِي بِشَهْرَيَرَازَ، وقدمه ليضرب عنقه، قال، لا تعجل حَتَّى أَكْتُبَ وَصِيَّتِي، قَالَ: نَعَمْ، فَدَعَا بِالسَّفَطِ فَأَعْطَاهُ الصَّحَائِفَ، وَقَالَ: كُلُّ هَذَا رَاجَعْتُ فِيكَ كِسْرَى وَأَنْتَ أَرَدْتَ أَنْ تَقْتُلَنِي بِكِتَابٍ وَاحِدٍ، فَرَدَّ الْمَلِكُ إِلَى أَخِيهِ شَهْرِيرَازَ، وَكَتَبَ شَهْرِيرَازُ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً لَا تَحْمِلُهَا الْبُرُدُ، وَلَا تَحْمِلُهَا الصُّحُفُ فَالْقَنِي وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا فِي خَمْسِينَ رُومِيًّا، فَإِنِّي أَلْقَاكَ فِي خَمْسِينَ فَارِسِيًّا، فَأَقْبَلَ قَيْصَرُ فِي خَمْسِمِائَةِ أَلْفِ رُومِيٍّ، وَجَعَلَ يَضَعُ الْعُيُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الطَّرِيقِ.

وَخَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ مَكَرَ بِهِ حَتَّى أَتَاهُ عُيُونُهُ أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا خَمْسُونَ رَجُلًا، ثُمَّ بُسِطَ لَهُمَا وَالْتَقَيَا فِي قُبَّةِ دِيبَاجٍ ضُرِبَتْ لَهُمَا، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سِكِّينٌ فَدَعَيَا **تُرْجُمَانًا** بينهما، فقال." (١)

٣٦. "الكفار قتلاً ذريعاً، ثم لا يزال يتتبع نَيْزَكَ خَانَ مَلِكَ التُّرْكِ الْأَعْظَمَ مِنْ إِقْلِيمٍ، إِلَى إِقْلِيمٍ، وَمِنْ كُورَةٍ إِلَى كُورَةٍ، وَمِنْ رُسْتَاقٍ إِلَى رُسْتَاقٍ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُ وَدَأْبَهُ حَتَّى حَصَرَهُ فِي قَلْعَةٍ هُنَالِكَ (١) شَهْرَيْنِ متتابعين، حتى نفد مَا عِنْدَ نَيْزَكَ خَانَ مِنَ الْأَطْعِمَةِ، وَأَشْرَفَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ عَلَى الْهَلَاكِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ قُتَيْبَةُ مَنْ جَاءَ بِهِ مُسْتَأْمَنًا مَذْمُومًا مَخْذُولًا، فَسَجَنَهُ عِنْدَهُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ فِي أَمْرِهِ فَجَاءَ الْكِتَابُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِقَتْلِهِ، فَجَمَعَ قُتَيْبَةُ الْأُمَرَاءَ فَاسْتَشَارَهُمْ فِيهِ فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: اقْتُلْهُ.

وَقَائِلٌ يَقُولُ لَا تَقْتُلْهُ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ: إِنَّكَ أَعْطَيْتَ اللَّهَ عَهْدًا أَنَّكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ لَتَقْتُلَنَّهُ، وَقَدْ أمكنك الله منه، فقال قتيبة: والله إن لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي إِلَّا مَا يَسَعُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ لَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: اقْتُلُوهُ اقْتُلُوهُ اقتلوه، فقتل هو وسبعمائة من أصحابه من أمرائه فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ وَأَخَذَ قُتَيْبَةُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَخُيُولِهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَنِسَائِهِمْ شَيْئًا كَثِيرًا، وَفَتَحَ فِي هَذَا الْعَامِ مُدُنًا كَثِيرَةً، وَقَرَّرَ مَمَالِكَ كثيرةً، وأخذ حصوناً كثيرةً مشحونةً بالأموال والنساء،

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية، ابن كثير ٢٧٠/٦

ومن آنية الذهب والفضة شيئاً كثيراً، ثم سار قتيبة إلى الطالقان – وهي مدينة كبيرة وبها حصون وأقاليم – فأخذها واستعمل عليها (٢) ، ثم سار إلى الفارياب

وبها مدن ورساتيق، فخرج إليه ملكها سامعاً مطيعاً، فاستعمل عليها رجلاً من أصحابه، ثم سار إلى الجوزجان فأخذها من ملكها واستعمل عليها (٣) ، ثم أتى بلخ فدخلها وأقام بها نهاراً واحداً، ثم خرج منها وقصد نيزك خان ببغلان، وقد نزل نيزك خان معسكراً على فم الشعب الذي منه يدخل إلى بلاده، وفي فم الشعب قلعة عظيمة تسمى شمسية (٤) ، لعلوها وارتفاعها واتساعها.

فقدم على قتيبة الرؤب خان ملك الرؤب وسمنجان، فاستأمنه على أن يدله على مدخل القلعة، فأمنه وبعث معه رجالاً إلى القلعة فأتوها ليلاً ففتحوها وقتلوا خلقاً من أهلها وهرب الباقي، ودخل قتيبة الشعب وأتى سمنجان – وهي مدينة كبيرة – فأقام بها وأرسل أخاه عبد الرحمن خلف ملك تلك المدن والبلاد نيزك خان في جيش هائل، فسار خلفه إلى بغلان فحصره بها، وأقام بحصاره شهرين حتى نفد ما عنده من الأقوات، فأرسل قتيبة من عنده ترجماناً يسمى الناصح (٥) ، فقال له: اذهب فائتني بنيزك خان ولئن عدت إلي وليس هو معك ضربت عنقك.

وأرسل قتيبة معه هدايا وأطعمة فاخرة، فسار الترجمان إلى نيزك حتى أتاه وقدم إليه الأطعمة فوقع عليها أصحابه يتخا طفونها – وكانوا قد أجهدهم الجوع – ثم أعطاه الناصح الأمان وحلف له، فقدم به على قتيبة ومعه سبعمائة أمير من أصحابه ومن أهل بيته

---

(١) في ابن الاعثم ٧ / ٢٢٥: اسمها براسكين وهي قلعة حصينة لا ترام ولا يقدر عليها أحد.

وفي الهامش: كذا بالاصل، ولم نظفر بها.

(٢) في الطبري ٨ / ٧٥: عمرو بن مسلم وفي ابن الاثير ٤ / ٥٤٩: استعمل أخاه عمر بن سلم.

(٣) في الطبري ٨ / ٧٥: استعمل عليها عامر بن مالك الحماني، وفي ابن الاعثم ٧ / ٢٣٢ الجماني.

وانظر ابن الأثير ٤ / ٥٤٩.

(٤) في ابن الاعثم ٧ / ٢٢٧: براسكين.

(٥) في الطبري وابن الاثير وابن الاعثم: سليم الناصح.

(*)."(١)

٣٧. "أيها المتطول بأياديه، المتفضل بما غمر من غواديه، الجائد بأمواله، الزائد نيل نواله، المرتدي بأثواب الجلال، المبتدىء بالعطاء قبل السؤال، لو استطعت تمثيل حمدك ومدحك، واعتدادي بإفضالك العميم ومنحك، لأبرزته في صورة تروق النواظر، وأفرغته في قالب يسر القلوب والخواطر. لقد أترعت مواردي ومناهلي، وحملتني من حقائب الجود ما أثقل كاهلي، وأرحت سري بهبات هباتك، وقطعت أملي إلا من موارد صلاتك:

كم من يد بيضاء قد أسديتها ... تثني إليك عنان كل وداد

شكر الإله صنانعا أوليتها ... سلكت مع الأرواح في الأجساد

إلام تنشر علي ملابس العوارف؟ وحتام تهدي إلي نفائس اللطائف؟ وتلحظ بعيون العناية، وتمد ظل الرعاية، وتصل أسباب الصنائع، وتأتي من الإحسان بما عهده محفوظ، ونشره ضائع، من غير خدمة سابقة، ولا حرمة لهدى العواطف سائقة.

طالما غنيت بالغناء من خيرك، وألهمتني لهاك عن الاجتماع بغيرك، وقابلتني عطاياك بجبرك، ومنحتني سماحتك من كنزها الوافر بخالص تبرها:

فلأشكرنك ما حييت وإن أمت ... فلتشكرنك أعظمي في قبرها

صيرت لساني كليلا بعد حدته، وأعدت قلمي جافا بعد غزارة مدته. فها أنا لا أطيق أداء بعض حقك، ولا يخرجني فرط برك عن عهدة رقك. وكلما فرغت من شكر يد كثر مددها، وصلتها بأياد جزيلة أعد منها ولا أعددها. فلا تحدث لي بعدها زيادة، وارفق بعبدك فقد ملك العجز قياده:

أنت الذي قلدتني نعما ... أوهت قوى شكري فقد ضعفا

لا تسدين إلي عارفة ... حتى أقوم بشكر ما سلفا

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٩/٩٧

وماذا عسى مادحك أن يقول، يامن فتن بحسن مناقبه العقول؟ المتكلم يقصر عن وصفك باعه، والبليغ يعجز عن حصر فضلك يراعه. والعالم يغرق في بحرك، والناظم يلقط جواهر نثرك، على أن كلا منهم لو استعار الدهر لسانا، واتخذ الريح في نقل أخبارك **ترجمانا**، أدركه الملال ولم يصل إلى غايتك، وأعياه الكلال دون الوقوف عند نهايتك. فالله يتولى من مكافأتك ما هو أبلغ من شكر الناس، ويمتع الأولياء ببقاء ذاتك التي جلت عن النعت والقياس.

الفصل السابع والعشرون:

في الهناء

صحبني شخص من الكتاب، له رفيق يدعي معرفة الآداب. فجاءني يوما من " ديوان النظر " قائلا: كان رفيقي غائبا ثم حضر، وقصدي إملاء شيء في هذا المعنى، ولست أعرف لروض الأدب سواك مزنا. فقلت له: اكتب: ورد البشير بما أقر العيون، وسكن هواجس الظنون، وشرح الصدور وأبهجها، وألجم خيل السرور وأسرجها، من إياب مولانا مصحوبا بالسلامة، مالكا قياد الفضل وزمامه. فتلقاه العبد بمزيد القبول، واعترف بطيب عرفه الضائع قبل الوصول:

وتقاسم القوم المسرة بينهم ... قسما فكان أجلهم حظا أنا

ولم يزل مدة غيبته مستديما لذكره، مشاهدا له وإن شط المزار بعين فكره، متشوقا إلى أيامه التي راق نعيمها، مرتقبا نجوم لياليه التي رق كخلقه نسيمها:

ليالي لم نحذر حزون قطيعة ... ولم نمش إلا في سهول وصال

إلى أن جمع الله به شتات الأمور، وألف بمقدمه من الأنس كل نفور، وأعاد بدره إلى منازل سعوده، وفطر قلب حسوده بصعدة صعوده. فله الحمد على نعمه التي لا تعد، وكرمه الذي تجاوزت سيوفه غاية الحد. وهو المسؤول أن يعيذه من شر من حسد وطعن، ويكلأه بعينه التي لا تنام إن أقام أو ظعن.

ثم إنه وافاني بعد مدة، فحمل يراعه ومن النقس مده، وقال: إن رفيقي قد أبل من المرض، وما يخفى عن مثلك – أيدك الله – سر الغرض. فقلت له اكتب: الحكمة أطال الله بقاءك،

وأدام صحتك وشفاءك، تقتضي المنح والمحن، وتوجب الفرح والحزن، ليتذكر أولو الألباب، وتتأكد أسباب الثواب. ولقد منعني لذيذ الرقاد ما حصل لمولاي من الافتقاد، وأسكرني بخمر التحير، ما حصل لمزاجه اللطيف من التغير. يالها غفلة من الدهر صدرت، وهفوة على غرة من الأمل ظهرت، حيث أزعج كريم جسده، وعلا على ذخر الملك وسنده، وارتقى من الرياسة إلى رأسها، وامتطى ذروة كاشف غمها ومزيل بأسها، وبالجملة فما اعتل إلا لأنه كالنسيم لطفا، وما جاورته الحمى إلا أنه كالأسد وصفا:

لا تخش من ألم ألم مودعا ... يامن بسيط العمر منه طويل." (١)

٣٨. "ولم يجب أحد إلى طاعة ابن موريق وقتل الروم قوفا الّذي كانوا ملّكوه لما ظهر من فجوره، وملّكوا عليهم هرقل فافتتح أمره بغزو بلاد كسرى وبلغ نصيبين، فبعث كسرى قائدا من أساورته فبلغ الموصل وأقام عليها يمنع الروم المجاوزة، وجاز هرقل من مكان آخر إلى جند فارس، فأمر كسرى قائده بقتاله فانهزم وقتل وظفر هرقل بحصن كسرى وبالمدائن، ووصل هرقل قريبا منها ثم رجع. وأولع كسرى العقوبة بالجند المنهزمين، وكتب إلى سخراب بالقدوم من خراسان وبعثه بالعساكر، وبعث هرقل عساكره والتقيا بأذرعات وبصرى [١] فغلبتهم عساكر فارس، وسار سخراب في أرض الروم يخرّب ويقتل ويسبي حتى بلغ القسطنطينيّة، ورجع وعزله أبرويز عن خراسان وولّى أخاه.

وفي مناوبة هذا الغلب بين فارس والروم نزلت الآيات من أوّل سورة الروم. (قال الطبري) ، وأدنى الأرض التي أشارت إليها الآية هي أذرعات وبصرى التي كانت بها هذه الحروب. ثم غلبت الروم لسبع سنين من ذلك العهد وأخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما أهمّهم من غلب فارس الروم، لأن قريشا كانوا يتشيّعون لفارس لأنهم غير دائنين بكتاب، والمسلمون يودّون غلب الروم لأنهم أهل كتاب، وفي كتب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم.

وأبرويز هذا هو الّذي قتل النعمان بن المنذر ملك العرب وعامله على الحيرة سخّطه بسعاية عديّ بن زيد العباديّ وزير النعمان، وكان قد قتل أباه وبعثه إلى كسرى ليكون عنده ترجمانا للعرب كما كان أبوه قد فعل بسعايته في النعمان وحمله على أن يخطب إليه ابنته، وبعث

---

(١) نسيم الصبا، ابن حبيب الحلبي ص/٣٢

إليه رسوله بذلك عديّ بن زيد فترجم له عنه في ذلك مقالة قبيحة أحفظت كسرى أبرويز مع ما كان تقدّم له في منعه الفرس يوم بهرام كما تقدّم، فاستدعاه أبرويز وحبسه بساباط، ثم أمر به فطرح للفيلة [٢] ، وولّى على العرب بعده إياس بن قبيصة الطائيّ جزاء بوفاء ابن عمه حسّان يوم بهرام كما تقدّم.

---

[١] بلد في الشام مشهورة بصناعة السيوف.

[٢] أ (المعروف في كتب الأدب ان النعمان زوج ابنة عدي، وان بني مرينا- وهي اسرة تكره بني أيوب: أسرة عدي- قد احفظها هذا الزواج الّذي أدى الى ملكية النعمان لأنها كانت تريد ان يتولى الملك ولد آخر من أولاد المنذر الرابع فأخذت تتقرب إلى النعمان وتدس الدسائس على عدي- فغضب عليه النعمان وسجنه فشفع به كسرى فأخفقت الشفاعة ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل زاد النعمان على ذلك فقتل عديا فغضب زيد ابنه ودبّر مكيدة دفعت كسرى لقتل النعمان) .." (١)

٣٩. "أنوشروان على الحيرة بعض مرازبة الفرس فلم تستقم له طاعة العرب، فولّى عليهم المنذر بن المنذر بن ماء السماء فخرج إلى جهة الشام طالبا ثأر أبيه من الحرث الأعرج الغسّاني فقتله الحرث أيضا يوم أباغ. وملك بعده ابنه النعمان بن المنذر وكان ذميما أشقر أبرش، وهو أشهر ملوك الحيرة وعليه كثرت وفود العرب وطلبه بثأر أبيه، وحرد من بني جفنة حتى أسر خلقا كثيرا من أشرافهم، وحمله عديّ بن زيد على أن تنصّر وترك دين آبائه، وحبس عديّا فشفع كسرى فيه بسعاية أخ له كان عنده فقتله النعمان في محبسه، ثم نشأ ابنه زيد بن عدي وصار **ترجمانا** لكسرى، فأغراه بالنعمان وحضر مع كسرى أبرويز في وقعة بين الفرس والروم وانهزمت الفرس ونجا النعمان على فرسه التخوم بعد أن طلبه منه كسرى ينجو عليه فأعرض عنه، ونزل له إياس بن قبيصة الطائي عن فرسه فنجا عليه، ووفد عليه النعمان بعد ذلك فقتله وولّى على الحيرة إياس بن قبيصة، فلم تستقم له طاعة العرب وغضبوا لقتل النعمان، وكان لهم على الفرس يوم ذي قار سنة ثلاث من البعثة، ومات إياس وصارت

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢/٢١٣

الفرس يولّون على الحيرة منهم إلى أن ملكها المسلمون.

وذكر البيهقي: أنّ دين بني نصر كان عبادة الأوثان، وأوّل من تنصر منهم النعمان بن الشقيقة وقيل بل النعمان الأخير. وملّكت العرب بتلك الجهات ابنه المنذر فقتله جيش أبي بكر رضي الله عنه. وفي تواريخ الأمم أنّ جميع ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم خمسة وعشرون ملكا في نحو ستمائة سنة والله أعلم، وهذا الترتيب مساو لترتيب الطبري والجرجاني والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين." (١)

٤٠. "الملّة، وكمل فيها والحمد لله بحسن التدبير ويمن التعبية [١] ، من حميد الأثر، وخالد الذّكر، طراز في حلّة الخلافة النّصريّة، وتاج في مفرق الوزارة. كتبه الله لك فيما يرضاه من عباده.

ووقفت عليه الأشراف من أهل هذا العصر المحروس، وأذعته في الملأ سرورا لعزّ الإسلام وإظهارا للنعمة، واستطرادا لذكر الدولة المولويّة بما تستحقّه من طيب الثناء والتماس الدعاء، والتحديث بنعمتها، والإشادة بفضلها على الدول السالفة والخالفة وتقدّمها، فانشرحت الصدور حباء، وامتلأت القلوب إجلالا وتعظيما، وحسنت الآثار اعتقادا ودعاء.

وكان كتاب سيدي لشرف تلك الدولة عنوانا، ولما عساه يستعجم من نعتي في مناقبها ترجمانا، زاده الله من فضله، وأمتع المسلمين سكون الغريب من الشوق المزعج [٢] ، والحيرة التي تكاد تذهب بالنفس أسفا لتجافي عرمها عن الأمن [٣] والتقويض عن دار العزيز المولى المنعم، والسيّد الكريم، والبلد الطيّب، والإخوان البررة، «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير» وإن تشوّفت السيادة الكريمة إلى الحال، فعلى ما علمتم سيرا مع الأمل، ومغالبة للأيام على الحظّ، وإقطاعا للغفلة جانب العمر.

هل نافعي والجدّ في صبب ... مدى مع الآمال في صعد

رجع الله بنا إليه، ولعلّ في عظتكم النافعة شفاء من هذا الداء، العياء إن شاء الله، وأنّ لطف الله مصاحب من هذه الرئاسة المزنية، وحسبك بها عليه عصمة وافية [٤] ، صرفت وجه القصد إلى ذخيرتي التي كنت أعتدّها منهم كما علمتم، حين تفاقم الخطب، وتلوّن الدهر،

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣٢٥/٢

والإفلات من مظانّ النكبة، وقد رنّقت [٥] حولها بعد ما جرّته الحادثة بمهلك السلطان المرحوم على يد ابن عمّه، قريعة في الملك وقسيمه في النسب، والتياث الجاه، وتغيّر السلطان، واعتقال الأخ المخلّف،

---

[١] وفي نسخة ثانية: ويمن النقيبة. ويقال رجل ميمون النقيبة أي مظفر المطالب ناجح الفعال.

[٢] وفي نسخة ثانية: وأمتع المسلمين ببقائه، وبثثته شكوى الغريب من السوق المزعج.

[٣] وفي نسخة ثانية: للتجافي عن مهاد الأمن.

[٤] وفي نسخة ثانية: وحسبك بها علمته عصمة وافية.

[٥] رنقت حولها: أي توقفت. وفي نسخة ثانية: رتعت.." (١)

٤١. "ب «– صاحب ديوان المكاتبات» «١» وهذه نسخة توقيع من ذلك، وهي:

الحمد لله الّذي جعل الأسرار عند الأحرار، وطوى الصّحف على حسنات الأبرار، وأجرى الأقلام ترجمانا للأفكار، وجعل الحفظة يكتبون الأعمال مع تطاول الأعمار، آناء اللّيل وأطراف النّهار، وبسط المعاني أرواحا، والألفاظ لها أشباحا، مع التّكرار، وأبهج الصدور بصدور الكتب والإيراد والإصدار.

نحمده على فضله المدرار، ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة إقرار، وعمل بالجوارح بلا إنكار، ونشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى من مضر بن نزار، المخصوص بالمهاجرين والأنصار، الثّاوي بأشرف بقعة تزار، المشرّف كتّاب الوحي: فهم يكتبون بما يمليه عليهم المختار، وجبريل يلقي على قلبه الآيات والأذكار، عن ربّ العزة المسبل الأستار، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه ما نفح روض معطار، وسحّ صوب أمطار، وسلّم تسليما كثيرا.

وبعد، فإنّ ملاك الملك الشّريف حفظ سرّه، والاحتفال بكتبه الشّريفة ولفظها ودرّه، وخطابها ونثره، وخطها ونشره، وختمها وعطره، وتجهيزها مع." (٢)

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٧٤/٧

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ١٨٧/١٢

٧٢٩٦ ز- قرثع:

بفتح أوله والمثلثة ثالثة بينهما راء ساكنة وآخره عين مهملة، الضبي.

نزل الكوفة، له إدراك ورواية عن عمر بن الخطاب. وروى عن سلمان الفارسيّ، وأبي أيوب، وأبي موسى وغيرهم، روى عن علقمة بن قيس، قال: وكان من القرّاء الأولين، أخرج ذلك النسائي والمسيّب بن رافع، وقزعة بن يحيى، وغيرهم.

وقال الخطيب: كان مخضرما أدرك الجاهلية والإسلام، وقتل في خلافة عثمان شهيدا في بعض الفتوح، وحديثه في «الشمائل» وكتب «السنن» الثلاثة.

٧٢٩٧ ز- قرقرة بن زاهر التيمي:

له إدراك، وذكره سيف، والطّبري، فيمن التقى بسعد بن أبي وقاص فيمن وجّهه إلى رستم حين رغب إليه في ذلك، واستدركه ابن فتحون.

٧٢٩٨ ز- قرة بن نصر العدوي:

من عدي تميم.

كان ممن أسره المكعبر عامل كسرى على هجر «١» في نوبة المشقر، وذلك أنهم كانوا أغاروا على مال لكسرى، فأمر المكعبر أن يحتال عليهم، فدعاهم إلى وليمة، فدخل منهم خلق كثير القصر، فأسرهم وقتلهم، وكان ممّن سلم من القتل قرة وحزن ومشجعة بنو النضر، فأرسلوا مع جماعة منهم إلى كسرى، فاستبقاهم، فجعلوا مشجعة خاطبا، وحزنا ترجمانا، فلما غزا المسلمون إصطخر خرجوا إلى المسلمين فصاروا معهم.

ذكر ذلك أبو عبيد في حكاية يوم المشقر.

ونقل عن أبي نعامة العدوي أنه أدرك مشجعة، وكان إذا مرّ لم يخف على أهل الدور لأنه كان يسبّح ويكبر بأعلى صوته، وكان كثير الإحسان والبر لبني عدي.

٧٢٩٩ ز- قريب بن ظفر:

له إدراك، وكان رسول سعد بن أبي وقّاص إلى عمر في قصة فتح نهاوند، فلما وصل

(١) هجر: بفتح أوله وثانيه: مدينة هي قاعدة البحرين وربما قيل الهجر بالألف واللام وقيل ناحية البحرين كلها هجر قالوا: وهو الصواب، قيل: قصبتها الصّفا وبينها وبين اليمامة عشرة أيام وقيل الهجر بلد باليمن بينه وبيني عثر يوم وليلة من جهة اليمن وقيل إن هجر التي ينسب إليها القلال قرية كانت من قرى المدينة تعمل بها وخربت وقيل: هجر: بسكون الجيم ضد الوصل: موضع في شعر. انظر: مراصد الاطلاع ٣/ ١٤٥٢.." (١)

٤٣. "بعد الْعشْرين وَسَبْعمائة وَذكره الْبَدْر النابلسي فِي مشيخته وَقَالَ كَانَ رجلا عَاقِلا حج مَرَّات وَأَجَازَ لي سنة ٧٣٠

١٤٢٩ - ثَابت بن مُحَمَّد بن ثَابت الطرابلسي أَمِير طرابلس الغرب ولي الإمرة بعد أَبِيه وَكَانَ شَابًّا غزاء فاحتال عَلَيْهِ الفرنج بِأَن قدم مِنْهُم طَائِفَة فِي عدَّة مراكب فِي صُورَة التُّجَّار وهم مقاتلة فراسلوا من ... وَمن الفرنج وأطلعوهم على سرهم وَأَرْسلُوا من عِنْدهم ترجمانا شَيخا مجربا فَرَأى فِي الْبَلَد غلاء لقلَّة الْحبّ عِنْدهم إِذْ ذَاك فتمت لَهُ الْحِيلَة وَأَشَارَ على ثَابت أَن يجمع الأسلحة الَّتِي مَعَ جند الْبَلَد ويجعلها عِنْده فِي القلعة لِيَطمَئِن إِلَيْهِ تجار الفرنج وينزلوا من مراكبهم ويبيعوا مَا مَعَهم من البضائع وَذكر لَهُ أَن الْخمس الَّذِي يَخُصُّهُ من البضائع يجْتَمع مِنْهُ مَال كثير وَينْتَفع النَّاس مِمَّا مَعَهم من مأكولات فَفعل فَلَمَّا تحقق الفرنج ذَلِك أنزلوا من مراكبهم بعض البضائع الَّتِي مَعَهم وَكَانَ مَعَهم عدَّة أعدال من التِّين ففرح أهل الْبَلَد بهَا وتسارعوا إِلَى شِرَائهَا مِنْهُم فَلَمَّا اطمأنوا إِلَيْهِم تسور الفرنج السُّور لَيْلًا وهجموا على الْبَلَد دفْعَة وَاحِدَة سحرًا." (٢)

٤٤. "إِلَى أَن مَاتَ فِي سادس عشرى ذِي الْقعدَة من سنة ٧٥٨

١٩٥١ - شير زَاد بن مَمْدُود بن شير زَاد بن على شرف الدّين الرُّومِي الترجمان كَانَ أَبوهُ من بعلبك وتحول إِلَى دمشق وَسمع من ابْن عبد الدَّائِم بِدِمَشْق وَحدث عَنهُ ثمَّ سَافر إِلَى الرّوم صُحْبَة الطواشي صَوَاب الأوحدي فَأَقَامَ نَحْو عشر سِنِين وَولي بهَا الانشاء وَترسل إِلَى الْمُلُوك ثمَّ توجه فِي الْبَحْر إِلَى مصر وتقرر ترجمانا للدولة للكتب الَّتِي ترد من بِلَاد الْعَجم فِي سلطنة

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني ٣٩٦/٥

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٧٦/٢

قطز إِلَى أَن مَاتَ فِي ثَانِي الْمحرم سنة ٧٠٧ بِالْقَاهِرَةِ

وَقَالَ البرزالي فِي تَارِيخه كَانَ شَيخا حسن الْهَيْئَة وَذكره فِي مُعْجَمه وَقَالَ أنْشدني لنَفسِهِ

(وَمن يقْصد الامر الَّذِي لَيْسَ مُمكنا ... ويطمع أَن يمسى بِهِ وَهُوَ ظافر)

(كباحث صَخْر يبتغى فِيهِ حَاجَة ... أنامله تدمى وتحفى الأظافر)." (١)

٤٥. "هاهنا. فنفحص عن أقاويلكم إن كنتم نطقتم بالحق والقسط، وإلا وحق فرعون! إنكم طلائع، فقذفهم في الحبس ثلاثة أيام، ودعا بهم يوسف عليه الصلاة والسلام في اليوم الثالث، وقال لهم: افعلوا ما آمركم به فتحيوا، فإني أراقب الله فيكم، إن كنتم أبرياء فليحبس أحدكم في محبسكم وانطلقوا أنتم بالميرة للجوع الذي في بيوتكم، فأتوني بأخيكم الأصغر فأصدق قولكم ولا تموتوا، ففعلوا كما أمرهم، فقال كل امرىء منهم لصاحبه: حقاً إنا قد استوجبنا السجن على أخينا إذ رأينا كرب نفسه إذا كان يتضرع إلينا فلم نرحمه ولم نتراءف عليه، فمن أجل ذلك نزلت بنا هذه البلية والشر، فأجاب روبيل وقال لهم: ألم أقل لكم: لا تأثموا بالغلام، فلم تقبلوا، وهو ذا الآن نحن مطالبون بدمه.

ولم يعلموا أن يوسف يفهم كلامهم، لأنه أوقف **ترجماناً** بينه وبينهم، فتنحى عنهم فبكى، ثم رجع إليهم يكلمهم، ثم أخذ منهم شمعون فأوثقه تجاههم.

وأمر يوسف بملء أوعيتهم ميرة، وأمر برد ورق كل امرىء منهم في وعائه، وأن يزودوا زاداً للطريق، ففعل ذلك بهم كما أمر يوسف عليه السلام، فحملوا ميرتهم على حميرهم وانطلقوا، ففتح بعضهم وعاءه." (٢)

٤٦. "فعجل إليّ برأسه، فراجعه فغضب كسرى وبعث بريداً إلى أهل فارس: إني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت فرخان، ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة وقال: إذا ولى الفرخان الملك وانقاد له أخوه فأعطه، فلما قرأ شهربراز الكتاب قال: سمعاً وطاعة، ونزل عن سريره، وجلس فرخان ودفع البريد الصحيفة إليه فقال: ائتوني بشهربراز، فقدمه ليضرب عنقه فقال: لا تعجل حتى أكتب وصيتي، قال: افعل. فدعا بسفط وأعطاه ثلاث صحائف، وقال: كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد، فرد الملك على أخيه، فكتب

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٣٥٢/٢

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٨٣/١٠

شهربراز إلى قيصر ملك الروم: إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني، ولا تلقني إلا في خمسين رومياً، فإني أيضاً ألقاك في خمسين فارساً، فأقبل قيصر في خمسائة رومي، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق، وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتاه عيونه أنه ليس معه إلا خمسون رجلاً، ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما، واجتمعا ومع كل واحد منهما سكين، ودعوا **ترجماناً** بينهما، فقال شهربراز: إن الذين خربوا مدائنك، وبلغوا منك ومن جندك ما بلغوا أنا وأخي بشجاعتنا وكيدنا، وأن." (١)

٤٧. "الدائمة، حتى إنهم صنعوا أرحاء تطحن بالريح لكثرة رياحهم، والرمل في أكثر الأحوال يضربهم.

زرود (١) :

حبل رمل بين ديار بني عبس وديار بني يربوع، وبزرود أغار حزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت تغلب، وأسر حزيمة (٢) وفي ذلك يقول الكلحبة اليربوعي من كلمة له (٣) :

فقلت لكأس ألجميها فإنما ... حللت الكثيب من زرود لأفزعا ولما وجه عمر رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لحرب العراق، خرج فنزل فيد فأقام بها شهرا، ثم كتب إليه عمر أن يرتفع إلى زرود، فأتاها فأقام بها، وأتاه ممن حولها من بني تميم بن حنظلة وأتته سعد والرباب وعمرو، وكان ممن أتاه عطارد بن لبيد بن عطارد والزبرقان وحنظلة بن ربيعة اليشكري وربعي بن شبث بن ربعي وهلال بن علقمة التميمي والمنذر بن حسان الضبي، فقالت رؤساء حنظلة: يا بني تميم قد نزل بكم الناس، وهم قبائل الحجاز واليمن وأهل العالية، وقد لزمكم قراهم فشاطروهم الرسل ففعلوا، فمن كانت له لقحتان فض إحداهما عليهم، ومن كان له أكثر فعلى حساب ذلك، فقروهم شتوة بزرود، ونزل الناس معه في أول الشتاء بزرود وتفرقوا فيما حولها، وأقام سعد ينتظر اجتماع الناس، ثم كتب عمر إلى سعد أن سر حتى تنزل شراف واحذر على من معك من المسلمين، إلى أن كان من أمر القادسية ما كان.

زرند (٤) :

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٢٥/١٥

قهندز عظيم من أعمال كرمان وهي الشيرجان، كان لمرزبان صرد كرمان ما حواليها من الضياع والرساتيق، وغلب عليها قوم من العرب أيام الجليلان المرزبان، وكان ولاة كرمان من العرب ينزلون الشيرجان، وبينها وبين زرند خمسون فرسخا ومرزبان زرند في صلحهم يؤدي الخراج إليهم، فورد أعرابي على جليلان المرزبان واسمه محمد بن قرة كما يخرج الأعراب من البادية في يده جراب وعصا، واستأجره الجليلان **ترجمانا** ينفذ مع من يحمل الخراج إلى الشيرجان، فأنس منه رشدا، فأظهره وعرضه للمنافع حتى أنس به ووثق بناحيته وكسب مالا وارتبط دواب، وكتب إلى البادية فاستقدم من أهله قوما، وجعل يحمل المال كل سنة ويؤديه عن المرزبان، فلما كان في بعض السنين اتصل به موت عامل كرمان، وهو قد صدر بالمال ومبلغه ألف ألف ومائتا ألف درهم سوى الهدايا، فجمع هناك أهل بيته وغلمانه. بموضع يقال له جفار طارق، فاتصل الخبر بالجليلات، فأرسل رسولا فتوعده، فزبر الرسول وطرده، فدعا الجليلان ولده وحاشيته وشاورهم فمنهم من يقول: أنا أذهب فأحمله إليك مقيدا، ومنهم من يقول: نأخذ منه المال ونرسله كما جاء، فقال المرزبان: ليس الوجه هذا، فإن هذه دولة جديدة، وقد جمع لنفسه من لفيف أهل بيته وصار له حشم فلأن نداريه ولا محالة أصلح. فغلب ابن قرة على أكثر ضياعهم وجعل المرزبان خولا لنفسه وقوي أمره، إلا أنه ترك للمرزبان وأهل بيته ما يعيشون به، فكان هذا سبب ورود العرب الناحية، ثم جعلوا الشيرجان مأواهم وبنوا بها القصور واعتقدوا بها في رساتيقها الضياع.

زرق:

قرية على تسعة فراسخ من مرو بخراسان، وفيها قتل يزدجرد (٥) آخر ملوك الفرس، وهو الذي حاربه المسلمون وخربوا ملكه، وكان آخر أمره أنه فر إلى مرو ونزل بهذه القرية عند طحان هناك متنكرا، فقتله الطحان أو دل عليه، وكان ذلك في أول سنة إحدى وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه، وكان نزل النهر فرآه رجل فقال: خذ خاتمي ومنطقتي وعم عني، فقال: اعطني أربعة دراهم، فقال له: الذي أعطيك أعظم من آلاف، فقال: إنما أريد أربعة دراهم، فضحك وقال: قد كان قيل لي إنك ستحتاج إلى أربعة دراهم ولا تجدها، فهجموا عليه، فقال: لا تقتلوني واحملوني إلى ملك العرب أصالحه عليكم وتأمنون، فأبوا، وقتلوه وألقي جسده في النهر، وبعد ذلك أخرج منه وجعل في تابوت وحمل إلى اصطخر،

وفي اسم المرغاب من حرف الميم بقية هذا الخبر.

الزلاقة (٦) :

بطحاء الزلاقة من إقليم بطليوس من غرب الأندلس

---

(١) معجم ما استعجم ٢: ٦٩٦.

(٢) هذا ما يعرف بيوم زرود الأول.

(٣) من قصيدة له مفضلة.

(٤) ص ع: زرنك، وانظر ياقوت (زرند) .

(٥) انظر في مقتله تاريخ الطبري ١: ٢٨٧٢ - ٢٨٨٤، وفتوح البلدان: ٣٨٧ - ٣٨٨. وراجع في التعريف بزرق معجم ياقوت.

(٦) بروفنسال: ٨٣، والترجمة: ١٠٣ (Sagrajas) وهذه المادة قد نقل أكثرها صاحب النفح ٤: ٣٥٧ - ٣٦٠، ٣٦٢ - ٣٦٧، ٣٦٨ - ٣٧٠.." (١)

٤٨. "تجري في الأنهار، ولو لم يكن من فضلها إلا أن الإمام أبا إسحاق الشيرازي الفقيه المصنف المشهور منها (١) ، له سير وأخبار مشهورة.

شيزر:

مدينة بالشام من أعمال حمص، وإياها عنى امرؤ القيس بقوله:

تقطع أسباب اللبانة والهوى ... عشية جاوزنا حماة وشيزرا

الشيرجان (٢) :

مدينة هي قاعدة كرمان من أرض فارس وخراسان وسجستان، وهي التي ينزلها الوالي، وبني سورها أيام الرشيد، ولها ثمانية أبواب، أحدها باب الميدان ويخرج منه إلى درب وسكك حتى ينتهي إلى مصلى حاجب إلى دار المرضى ثم إلى الدروب المعروفة بباب بيمند، وهو باب المغرب، وخارج هذا الدرب قصر خراب يعرف بقصر حاجب بن صالح، وكان سبب بنيانه أنه أول ما قدم كرمان واليا عليها، قصد دار عبد الله بن غسان فنزلها، وعبد الله بن غسان

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٨٧

غائب، فصار إليه الأدهم بن ثعلبة المازني مع اثني عشر ابنا له كهولا ومشايخ، فلما سلم عليه فاتحه بأن قال: أيها الأمير أما تستحي أن تنزل بنسوة أشراف وصاحبهن غائب؟! فأجابه حاجب وقال مغضبا: بأي شيء يأمرنا الشيخ أن ننزل؟ قال: بالعراء، قال حاجب لجلسائه: ليس العجب من هذا الشيخ الخرف ولكن العجب من هؤلاء المشايخ الذين يمشون معه، قالوا: أيها الأمير إنهم ولده، فرده وقال: أيها الشيخ حق لك أن تزهى، نعم وكرامة أنزل بالعراء، فأمر بضرب خبائه في مصلى وما زال نازلا بالجبانة إلى أن بني له هذا القصر وفرغ منه ثم تحول إليه.

ويطل على مدينة الشيرجان جبل منقطع في الجبال طوله خمسة فراسخ وعرضه فرسخ.

وكان ولاة كرمان (٣) من العرب ينزلون الشيرجان وبينها وبين زرند خمسون فرسخا، ومرزبان زرند في صلحهم يؤدي الخراج إليهم، فورد أعرابي على جليلان المرزبان اسمه محمد بن قرة كما يخرج الأعراب من البادية في يده جراب وعصا، فاستأجره الجليلان ترجمانا ينفذ مع من يحمل الخراج إلى الشيرجان، فآنس منه رشدا، فأظهره وعرضه للمنافع حتى أنس به ووثق بناحيته، وكسب مالا ودواب واستقدم من أهله قوما، وجعل يحمل المال كل سنة ويؤديه عن المرزبان.

فلما كان في بعض السنين اتصل به على فرسخ من زرند موت عامل كرمان، وهو قد صدر بالمال ومبلغه ألف ألف ومائتا ألف درهم سوى الهدايا، فجمع هناك أهل بيته وغلمانه بموضع يقال له جفار طارق، وكان موضع متنزه مهرويه بن المرزبان، واتصل الخبر بالجليلان فأرسل رسولا يدعوه، فزبر الرسول وطرده، فدعا الجليلان ولده وغاشيته وشاورهم، فمنهم من يقول: أنا أذهب فأحمله إليك مقيدا، ومنهم من يقول: نأخذ منه المال ونرسله كما جاء، فقال المرزبان: ليس الوجه هذا، فإن هذه دولة جديدة، وقد جمع لنفسه من لفيف أهل بيته وصار له حشم، فلأن نداريه ولا نخالفه أصلح، فغلب ابن قرة على أكثر ضياعهم وجعل المرزبان خولا لنفسه وقوي أمره، إلا أنه ترك للمرزبان وأهل بيته ما يعيشون به ويكرمونهم، فهذا كان سبب ورود العرب هذه الناحية، ثم جعلوا الشيرجان مأواهم وبنوا بها القصور واعتقدوا بها وبرساتيقها الضياع.

(١) راجع مقدمتي على كتاب ((طبقات الفقهاء للشيرازي)) (ط، بيروت ١٩٧٠) .

(٢) قارن بنزهة المشتاق: ١٣٢، وابن حوقل: ٢٧١ (السيرجان – بالسين المهملة) ، والكرخي: ٩٩، وقال ياقوت (شيرجان) : وما أضظنها إلا سيرجان قصبة كرمان، وانظر عنده (سيرجان) .

(٣) قد مر هذا في مادة ((زرنده) .." [١]

٤٩. "وأخبر أن قاضي العسكر ركن الدين بن زيرك قد توفي، وأن أوائل عسكر الخنكار قد توجه إلى بلاد الشرق، وأن في عزم الخنكار يتبعه، وأنه صرف قاضي البلد بالرستن بين حمص وحماة، متوجها إلى الروم، فسأله عن سبب ذهابه، فقال: اشتياقا لوجه الخنكار، فقال له نائب دمياط المذكور: لعل نائب الشام شوش عليك، فقال: لا، وأثنى على نائب الشام خيرا، والله أعلم بما في قلبه.

وفي أواخر هذا اليوم وصل قاضي القضاة كان، البدري بن الفرفور، إلى منزله وهو بخير. وفيه اجتمع الجلال بن البصروي، والسيد الصلتي القصير، بالنائب بالمنية، فلام الجلال المذكور على ما وقع منه، فاعتذر بأنه ما خرج مع القاضي الهارب إلا لملاقاته، وأعرض عن السيد المذكور.

وفي هذا المجلس جاء ابن بنت حامد من صفد للحضور على النائب، بسب شكية ناظر الجيش بصفد عليه، فهدده، النائب بكلمات، فشفع فيه الجلال المذكور، فقال له النائب، اشفع أولا في نفسك، فإن ذنبك أعظم من ذنبه، فسكت، واستطال النائب على ابن حامد كعادته في حق الفقهاء، ولم يوقره لعلمه واعتقاد الناس فيه وسلفه الطاهر، ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشره ورد كتاب من النائب لقاضي الحنفية كان، المحيوي بن يونس، في الإذن له في العرض عن قاضي البلد الهارب، وأن نوابه على عادتهم في استمرار الحكم.

وفي هذا اليوم وجد السيد أحمد الجرايحي، الذي كان **ترجمانا** عند الدفتردار نوح، ثم ولي أستادارية النائب، ثم عزل، ثم ولي التكلم على خاص النائب، مقتولا بالخنق بالقرب من تربة قجماس، داخل دار السعادة، إلى جهة الشرق، وقيل أن الدوادار للنائب أدخله إلى دراه،

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٥٢

وفعل به ذلك، ثم رماه هناك بإذن أستاذه، لكونه من جهة الأروام، واستراح الناس منه لنحسه، وشكروا النائب على ذلك.

وفي يوم الجمعة رابع عشره دخل النائب إلى دمشق راجعا من ملاقاة الوفد الشريف، وقدامه محمله، وقريب أمير العرب الذي أخذ الحاج في العام الماضي، الملقب بجغيمان، ويدعى قريبه هذا بزويعر، راكبا على جمل، وفي رقبته زنجير، وإلى جانبه على جمل آخر عبد جغيمان المذكور، وفي رقبته زنجير أيضا، وهو من الموصوفين بالشجاعة، وقدامهما نحو العشرة من العرب مشاة، وفي زنجير ثالث، وأسمع غوغاء دمشق لزويعر هذا غليظ ما يكره، ولولا حرمة النائب رجموه بالحجارة.." (١)

٥٠. "ودرس حروف العطف، وتدخل لام التبرئة على ما حدث من عتبك، وتوجب بعد النفي ما سلف من قربك (١) ، وتدع ألف الألفة أن تكون بعد من حروف اللين، وترفع بالإضافة بيننا وجود التنوين، وتسوم ساكن الود أن يتحرّك ومعتلّ الإخاء أن يصح، وكتابي هذا حرف صلة فلا تحذفه حتى تعود الحال الأولى صفة، وتصير هذه النكرة معرفة، فأنت أعزّك الله مصدر فعل السرور والنبل، ومنك اشتقاق اسم السؤدد والفضل، وإنّك وإن تأخّر العصر بك كالفاعل وقع مؤخراً، وعدوك وإن تكبر كالكميت لم يقع إلاّ مصغّراً، وللأيّام علل تبسط وتقبض، وعوامل ترفع وتخفض، فلا دخل عروضك قبض، ولا عاقب رفعك خفض، ولا زلت مرتبطاً بالفضل شرطك وجزاؤك، جارياً على الرفع سروك الكريم وسناؤك، حتى يخفض الفعل، وتبنى على الكسر قبل، إن شاء الله.

وكتب رحمه الله تعالى يستدعي عود غناء (٢) : انتظم من إخوانك – أعزّك الله تعالى – عقد شرب يتساقون في ودّك، ويتعاطون ريحانة شكرك وحمدك، وما منهم إلا شره المسامع إلى رنّة حمامة ناد، لا حمامة بطن واد، والطّول لك في صلتها بجماد ناطق قد استعار من بنانٍ لساناً، وصار لضمير صاحبه ترجماناً، وهو على الإساءة والإحسان لا ينفكّ من إيقاع به، من غير إيجاع له، فإن هفا عركت أذنه وأدّب، وإن تأتّى (٣) واستوى بعج بطنه وضرب، لا زلت منتظم الجذل، ملتئم الأمل، انتهى.

---

(١) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ابن طولون ص/٣٩٢

[قصيدة لابن خفاجة]

ومن نظمه رحمه الله تعالى يتفجع ويتوجع (٤) :

(١) ك: عبدك؛ ق: عتبك.

(٢) الذخيرة: ١٧٤ والديوان: ٣١٩.

(٣) ك: تأبى؛ ق ج: تأبى.

(٤) الذخيرة: ١٨١ والديوان: ٢١٧ وفيها يرثي الوزير أبا محمد بن ربيعة إثر وفاة جملة من إخوانه.." (١)

٥١. "ولي نظارة البيمارستان النوري بدمشق بعد سنان الرومي، وكان ترجماناً للطفي باشا. قيل: وكان ينسب إلى الرفض، وشرب المدام، وبنى داراً حسنة قبلي المدرسة الخاتونية، ومات يوم الخميس سلخ ربيع الأول سنة ست وثلاثين وتسعمائة، ودفن بباب الفراديس.

إسحاق بن إبراهيم الأسكوبي

إسحاق بن إبراهيم المولى الفاضل الأسكوبي وقيل البرصاوي أحد موالي الروم طلب العلم عند جماعة من علماء الروم وخدم المولى بالي الأسود، ثم صار مدرساً بمدرسة إبراهيم باشا بأدرنة، بمدرسة أسكوب، ثم بمدرسة قيلوجة، ثم بمدرسة إزنيق، ثم بدار الحديث بأدرنة، ثم بإحدى الثماني، ثم أعطي قضاء دمشق فدخلها في ثامن ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، ولما دخلها قال: لا يدخل علي أحد إلى ثلاثة أيام لأستريح لأني شيخ كبير مستور، ثم برز للناس، واجتمعوا به وحكم بينهم، فشكر في أحكامه، واشتهرت عفته واستقامته حتى كتب إليه الشيخ شيخ الإسلام الوالد على لسان بعض أصحاب الوالد الفضلاء، وقد كتب له صاحب الترجمة عرضاً بمنصب تعارض فيه الدفتر دار علي جلبي، وكان ذلك في سنة أربع وأربعين.

أيا بحراً سما فضلاً وأرضا ... بعدل عمن أشخاصاً وأرضا

ويا أقضى القضاة، وخير خير ... وأنفذ حاكم حكماً وأمضى

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٥٣٨/١

أتيت معرضاً بالحال يوماً ... فصرحت اكتبوا للشيخ عرضا

ولم أبرم عليك بل ابتداء ... برمت، وهل ترى للبرم نقضا

وظني بل يقيني دون شك ... ووهم كون أمر الندب فرضا

ولكن أختشي من سوء حظ ... يبدل بسط جود منك قبضا

فأنفذ عرضك الميمون يا من ... تنزه عن صفات الذم عرضا

توفي ليلة الاثنين خامس عشر ربيع الثاني سنة أربع وأربعين وتسعمائة، وتقدم للصلاة عليه المنلا داود الأويسي بالجامع الأموي، ودفن بباب الصغير، وكانت جنازته حافلة، وكثر الترحم عليه من الصالحين، وعد من الصالحين. قاله ابن طولون.

إسحاق أحد الموالي الرومية

إسحاق أحد الموالي الروم. كان نصرانياً طبيباً، وكان يعرف علم الحكمة معرفة تامة، وقرأ على المولى لطفي التوقاتي المنطق، والعلوم الحكمية، وباحث معه فيها، ثم أنجز كلامهم إلى العلوم الإسلامية، وقرر عنده حقيقة." (١)

٥٢. "الإسناد، ووقفت له على مؤلف سماه القول القويم، في إقطاع تميم، توفي في سنة ثلاث أو أربع وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد بن أبي الجود

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عيسى بن شرف بن موسى بن حسين بن إبراهيم، الشيخ البارع ناصر الدين المعروف بابن أبي الجود، وبابن أبي الحيل قديماً، وبابن الكشك الشلاخ، أبوه قال الوالد: قرأ علي من الترمذي إلى كتاب الصلاة، والبردة، والمنفرجة، وسمع قصيدتي القافية، والخائية مرثيتي شيخ الإسلام، وقصيدتي الثائية المثلثة، في مجددي دين الأمة، وبعض كتابي الدر النضيد، وغير ذلك وأجزته مولده سنة تسع عشرة وتسعمائة.

انتهى، وأخبرنا الشيخ أبو اليسر القواس أنه كان له ذكاء مفرط، وعرض له كل الأفيون، وهو لبن الخشخاش وغلب عليه، فكتبت إليه العمة خالة الشيخ أبي اليسر المذكور السيدة

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي، نجم الدين ١٢٢/٢

زينب بنت الشيخ رضي الدين تنصحه:

يا ناصرالدين يا ابن الكشك يا ذا الجود ... اسمع أقول لك نصيحة تطرب الجلمود

بسك تعاني اللبن فهمك هو المقصود ... يصير بالك وما لك والذكا مفقود

وكان المذكور رئيس الكتبة بمحكمة القسمة، ومواميه **ترجماناً** بها، وكان يصير بينهما لطائف، ووقائع، ولناصر الدين شعر منه قوله مخمساً لأبيات البكري في القهوة:

كم قلت والصدق غدا مبهتاً ... أما تخاف الله حتى متى

رغماً به فيما به قد أتى ... يا قهوة تذهب هم الفتى

أنت لقاري العلم نعم المراد

ويحك كم تذكرها بالجفا ... معانداً أهل الوفا والصفا

ونفعها بين الورى ما خفا ... شراب أهل الله فيها الشفا

لطالب الحكمة بين العباد

يا طيبها فيها الهنا والمنى ... وتذهب البؤس وتنفي العنا." (١)

٥٣. "قد مشَتْ نَحْوه على فَرْدِ ساقٍ ... شجرٌ حَثَّها له اسْتدعاءُ

لو حَبَاها ساقيْن رَبُّ البَرايَا ... لم تكنْ للفِراقِ قطُّ تشاءُ

وللسيد علي بن معصوم:

سقَى صَوْبُ الغَمامِ عَرِيشَ كَرمٍ ... جَنَيْنا من جَناه العَذْبِ أُنْسَا

فأمْسَى عاصرُ العُنْقودِ منه ... يُكسِّر أَنْجُماً ويصوغُ شَمْسَا

وللسيد محمد بن حيدر:

إذا اصْطنعْتَ أمْراً فاحْفَظ له أبداً ... شَرْطَ الصَّنِيعة واجْهَدْ في مَنافعِهِ

فالماءُ في صَوْنِه الأخشابَ عن غَرقٍ ... رعَى لها حيث كانتْ من صَنائعِهِ

ولي:

إذا كان الهوى لي **تُرْجُمانَا** ... يُعبِّرُ عن خَفِيَّاتِ الغرامِ

فأَقْنَعُ بالإشارةِ من حبيبي ... فما فيه مَحلٌّ للكلامِ

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي، نجم الدين ٣/٤٨

ولي:

قد هَوَّل الواعظُ في درسهِ ... أمْرَ الورى في مَوْقفِ الحشْرِ

وهْو إذا حقَّقتَ ألْفَيْتَه ... كنايةً عن مَضَضِ الهَجْرِ

الباب الخامس

في لطائف لطفاء اليمن

حلية الأرض ونقش فص الأماني، الواصلون في الروع خطومهم بكل رقيق الشفرتين يماني.

ما منهم إلا كتب المسند، وحدث عن العلياء وأسند.

وإذا طاول المدى جياد الشعر في الميدان، مسحوا منه بغرة أبلق ليس في حومة السبق من مدان.

وخصوصاً أئمتهم الذين اعتلى بهم بيتٌ للإسلام ومنار، وكاد يضيء بهم ولو لم تمسسه نار.

طالوا بسوقاً، وأحرزوا الحمد مطرداً منسوقاً.

وهم من منذ كان عليهم احتواؤه، تنوسيت بهم أقياله وأذواؤه.

ذكر بني القاسم الأئمة

دعاة هذا الإقليم ورعاته، الذين حفظوه بعون الله من نكباته وروعاته.

وهم الحسن، والحسين، ومحمد، وأحمد، وإسماعيل، الإخوة البدور، الذين أقروا العيون وشرحوا الصدور.

الراسخون علوماً، الباذخون حلوماً.

سَمَوْا للمَعالي وهمْ صِبْيةٌ ... وسادُوا وجادُو وهم في المُهودْ

ونالُوا بجِدِّهِمُ جَدَّهُمْ ... فإن الجدودَ عُلاً للجُدودْ

تبجبحت أطرافهم في روضة الرسالة، وتهدلت أغصانهم على نبعة البسالة.

وقد سخر الله لهم الفصاحة حتى انقادت في أعنتهم، ووهبهم البراعة حتى عرفت في أجنتهم.

فأكبرهم: الحسن الحسن الروية والروا، الذي وسع جوده عامة الورى.

فاستعاروا في مدحه الزهر من لفظه والبرد من صنعائه، متخيرين المسك من ثنائه، وعرف

القول من دعائه.

لئن حاز جُوداً لا تفارقُه يَدٌ ... فقد حاز شُكراً لا يُفارقُه فَمُ

وهو الذي مهد البلاد، وأحكم أمر الطارف في مجدهم والتلاد.

بجدٍ لو تعرف إليه الجماد لنطق متكلما، أو تظلم إليه النهار من الليل لم يدع شيئاً مظلما.

وفضلٍ استعد له واعتد، ورأيٍ امتد به ساعده واشتد.

يهز للمدح عطفا، وينساب مع الماء رقةً ولطفا.

ومع هذا فهو في الحرب الليث الهصور، والشجاع الكرار فلا يحوم حوله التراخي والقصور.

إذا مضت في الأعداء بواتره، تقدمتها في الظفر بوادره.

أنهضه الله بطاعته، وزاد في قوته واستطاعته.

فاستخلص اليمن من قومٍ فتكوا فيه وعاثوا، وطغوا على أهله حتى استغاثوا من شرهم فلم يغاثوا.

وقبض على أناسٍ كانوا ممن توغل في حربه، ثم أطلقهم محتسباً بالعفو عنهم عند ربه.

وذلك بعد حروبٍ كاد يعلق بشرها ذمامه، ويرشق إليه منها حمامه.

حتى استقام له الأمر، وخمد ذلك الجمر.

وتم له من المراد ما اقتراحه، ومن الزناد ما اقتدحه.

فتمهدت له أخياف الهمم، وخضعت له عوالي القمم.

فقام الناس إلى مشايعته، والتفيؤ بظل متابعته.

فعاملهم أحسن معاملة، وأعطاهم مجاملةً عوض مجاملة.

ولما بان هدوه، وبان حاسده وعدوه.

عمد إلى الجبل المسمى بضوران، فاختط به مدينةً أبدعها مساكناً وأوطانا، ودبجها رياضاً وغيطانا.

واتخذ بها مساجد يتقرب بها المتقرب، ورباطاتٍ يأوي إلى ساحتها المتغرب.

فوقعت في ذلك الموضع موقع العروس من منصتها، واقتطعت من الأفق السامي بمقدار

حصتها.

وله غيرها مما يدل على رأيه الصائب، وقوة فكره التي يفل به جيش المصائب.." (١)

٥٤. "لا يعمل عملا فى السفلى البدني الا بشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه الذي يهيئ من الأعمال الصالحة ما يصلح لغذاء الروح والروح لا يبقى إلا بغذاء روحانى باق كما ان الجسم لا يبقى إلا بغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما مهتمان بان يجعلا السم فى شراب ملك الروح وطعامه فيهلكاه وهو سم الهوى والمعصية فاذا كانا محبوسين فى سجن الشريعة أمن ملك الروح من شر هما والنفس والبدن كلاهما دنيوى واهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله اهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التي يراها النائم فاذا انتبه بالموت يكون لها تأويل يظهر لها فى الآخرة ويوسف القلب بتأويل مقامات اهل الدنيا عالم لانه من المحسنين اى الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم وجوه ناضرة الى ربها ناظرة وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه فى الغيب كما قبل نزوله الى عالم الغيب فكسته القوة المتخيلة عند عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه فصاحب الرؤيا ان كان عالما بلسان الخيال يعبره ولا يعرضه على المعبر ليكون **ترجمانا** له فيترجم له بلسان الخيال فيخبره عن الحكم الصادر من الحضرة الالهية فلهذا كانت الرؤيا الصالحة جزأ من اجزاء النبوة لانها فرع من الوحى الصادر من الله وتأويل الرؤيا جزء ايضا من اجزاء النبوة لانه علم لدنى يعلمه الله من يشاء من عباده قالَ يوسف أراد ان يدعو الفتيين الى التوحيد الذي هو اولى بهما وأوجب عليهما مما سألا منه ويرشد هما الى الايمان ويزينه لهما قبل ان يسعفهما بذلك كما هو طريقة الأنبياء والعلماء الصالحين فى الهداية والإرشاد والشفقة على الخلق فقدم ما هو معجزة من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه فى الدعوة والتعبير لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ تطعمانه فى مقامكما هذا حسب عادتكما المطردة إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ استثناء مفرغ من أعم الأحوال اى لا يأتيكما طعام فى حال من الأحوال إلا حال ما نبأتكما به بان بينت لكما ماهيته من أي جنس هو ومقداره وكيفيته من اللون والطعم وسائر أحواله واطلاق التأويل عليه بطريق الاستعارة فان ذلك بالنسبة الى

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، المحبي ٣٩٢/١

مطلق الطعام المبهم بمنزلة التأويل بالنظر الى ما رؤى فى المنام وشبيه له قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما قبل ان يصل اليكما وكان يخبر بما غاب مثل عيسى عليه السلام كما قال وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ: وفى المثنوى

اين طبيبان بدن دانشورند ... بر سقام تو ز تو واقفترند

تا ز قاروره همى بينند حال ... كه ندانى تو از ان رو اعتدال

هم ز نبض وهم ز رنگ وهم ز دم ... بو برند از تو بهر گونه سقم

پس طبيبان الهى در جهان ... چون ندانند از تو بي گفت دهان

هم ز نبضت هم ز چشمت هم ز رنگ ... صد سقم بينند در تو بى درنگ

اين طبيبان نو آموزند خود ... كه بدين آياتشان حاجت بود

كاملان از دور نامت بشنوند ... تا بقعر تا رو بودت در روند

بلكه پيش از زادن تو سالها ... ديده باشندت ترا با حالها." (١)

٥٥. "بيت أرض رومي

" بيت أرض رومي " نسبة إلى أرض روم مدينة مشهورة بأرض الروم. وإليهم ينتسب أناس كثير أشهرهم صاحبنا محمد أفندي أرض رومي. مولده سنة ١١٢٤ بالمدينة المنورة. وقدمها والده في حدود سنة ١١١٥. وكان رجلا صالحا من أحسن المجاورين. وتوفي بها سنة ١١٣٨. ونشأ محمد أفندي المزبور نشأة صالحة. وصار ترجمانا للقاضي في سنة ١١٧٨. وله من الأولاد: بنت زوجها لأبي الحسن رويزق. وتوفيت عن بنتين موجودتين اليوم. وقد أصيب برصاصة في مصلاة بقرب باب الرحمة يوم الجمعة ١٧ ربيع الثاني سنة ١١٨٧. وعافاه الله وشفاه. الحمد لله.

بيت الأدنوي

" بيت الأدنوي " نسبة إلى أدنه، بلدة مشهورة بأرض الروم، وإليها ينسب كثير من الناس. وأشهرهم الحاج حسين." (٢)

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٢٥٩/٤

(٢) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب، الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم ص/٨٠

٥٦. "الأدنوي المجاور بالمدينة المنورة في حدود سنة ١١٢٠. ثم صار كتخدا وجاق الأسباهية. وسافر إلى الديار الرومية فتوفي بها سنة ١١٤٨. وأعقب من الأولاد: مصطفى، وحسينا، وفاطمة، زوجة محمد حسن الشرقي.

فأما مصطفى فمولده في سنة ١١٢٤. وكان رجلا لطيفا ظريفا. رحل مع والده إلى الديار الرومية. ثم صار كتخدا القلعة السلطانية. ثم كاتبا لشيخ الحرم. ثم عزل منها ولزم بيته إلى أن توفي سنة ١١٧٦. وأعقب بنتين: إحداهما تزوجت على أبي بكر جلبي مصلوي، والثانية باقية بكرا عند أمها عائشة بنت نور الله آغا دزدار القلعة سابقا.

وأما أحمد فمولده في سنة ١١٢٨. وصار إسباهيا ورحل إلى الروم ثلاث مرات. وتزوج بنت الحاج محمد الروملي نزيل جدة المعمورة. وولدت له عدة الأولاد: أبا بكر، وعمر، وحسينا، وفاطمة. وخدم الشريف مساعد أياما عديدة. ثم صار **ترجمانا** لقاضي المدينة سنة ١١٧٩. وتوفي سنة ١١٨٢.

بيت الأرزنجاني

" بيت الأرزنجاني " نسبة إلى أرزنجان، مدينة مشهورة بالديار الرومية. وإليها ينتسب كثير. فمن أشهرهم الثلاثة الإخوان." (١)

٥٧. "وهذا البيت من أولاد عتقاء بيرم أفندي. وقد انحصر هذا الوقف اليوم في محمد ملا الحامل، وأولاد قاسم النجار المغربي: أحمد، وخديجة، وأولادهما.

" فائدة " هذا القبر الذي في الصالحية يزوره النساء ويعتقدنه لا أصل له أبدا. ويزعمون أنه قبر رجل صالح يسمى الشيخ صالح. وأن الصالحية تنسب إليه. وهذا لا أصل له. وإنما الصالحية محلة تنسب لجماعة من بني حسين يقال لهم الصوالحة. وقد انقرضوا. وبيعت تلك البيوت لأهل المدينة وغيرهم من المجاورين. وأوقفوها على ما هي اليوم. فسبحان من يرث الأرض وما عليها، وهو خير الوارثين.

بيت البلخي

(١) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب، الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم ص/٨١

" بيت البلخي " نسبة إلى بلخ مدينة مشهورة مما وراء النهر وإليها ينسب كثير. فمن أشهرهم: الحاج محمد بن قاسم البلخي. قدم المدينة المنورة في حدود سنة ١٠٥٠. وكان رجلا كاملا صالحا عاقلا. وكان من احسن المجاورين. وتوفي سنة ١٠٦٧. وأعقب من الأولاد: الطيب، والظاهر، والقاسم.

فأما الطيب فكان رجلا كاملا من أهل القلعة السلطانية. وتولى ترجمانا للقاضي، فنسبت إليه أمور قبيحة فشكي على الشريف." (١)

٥٨. "وأما عمر فهو رجل كامل، مؤدب، همام، فاضل مهذب. وصار إماما في المحراب النبوي، والمقام المصطفوي. وتوفي في سنة ١١٩٤ بعد أخيه محمد بأيام. ولكل من الجميع أولاد موجودون.

بيت الديار بكرلي

" بيت الديار بكرلي ". نسبة إلى مدينة ديار بكر المشهورة. وإليها ينسب كثير. فمن أشهرهم مصطفى أفندي الرومي الديار بكرلي المجاور. قدم المدينة المنورة على قدم التجريد. وكان من أحسن المجاورين، مواظبا على الخمس الصلوات، وملازما للمسجد في غالب الأوقات إلى أن مات سنة ١١١٢ وأعقب من الأولاد.

محمد. وكان على طريقة والده. وكان في وجاق القلعة السلطانية. وتولى ترجمانا للقاضي مدة مديدة إلى أن توفي سنة ١١٥٠ وأعقب من الأولاد.

مصطفى. وكان رجلا كاملا، عاقلا. وسافر إلى الروم. ورجع فصار جوربجيا في القلعة السلطانية وترجمانا للقاضي بالتركية ليفهمه العربية. ثم رفع منها لأمور كثيرة كان يرتكبها بالمحكمة السلطانية الشرعية. وتوفي سنة ١١٨٨ عن أولاد من بنت عثمان القطان. وهم موجودون الآن.

ومن أهل ديار بكر زوجتنا فاطمة بنت علي جلبي الديار بكرلي، والدة أولادنا. ومولدها بالطائف المحروس في حدود سنة." (٢)

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب، الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم ص/١١٨

(٢) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب، الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم ص/٢٢٧

٥٩. "وأما فاطمة المزبورة " ف " زوجة مصطفى أدنوي والدة بناته، زوجة أبي بكر وعثمان المزبورين أعلاه.

وأما عثمان المزبور فكان رجلا كاملا، عاقلا، كثير المزاح، دائم الانشراح، لطيف الذات ظريف الصفات. وكانت بيننا وبينه صحبة ومحبة. وصار جوربجيا في القلعة السلطانية. وتولى **ترجمانا** للقاضي مدة مديدة. وسافر إلى الديار الرومية، وحصل له قبول وإقبال فرجع إلى المدينة المنورة بجملة من المال. وتوفي سنة ١١٦٠. وأعقب من الأولاد: أبو بكر جلبي. ونشأ نشأة صالحة، ولوائح الخير عليه لائحة. وهو من أحسن الرجال أهل الكمال. وصار جوربجيا في القلعة السلطانية مدة مديدة. ثم تولى كتخداها مدة مديدة إلى أن جاء الشريف إلى المدينة فقبض عليه وولده الذي ليس له غيره. وسار بهما إلى مكة المكرمة وحبسهما، فماتا في الحبس – رحمة الله تعالى عليهما – سنة ١١٩٥. وبموتهما انقرض هذا البيت من أولاد الذكور.

بيت مشد المرادية

" بيت مشد المرادية ". أصلهم أحمد آغا الأنطاكي. قدم المدينة المنورة سنة ١١٥٠. وهو رجل كامل عاقل، لا بأس به، من أحسن المجاورين بمدينة سيد المرسلين. وصار صاحب ثروة كبيرة واشترى دارا كبيرة بخط البلاط من الجوربجي سليمان يلنز بنحو ٤٠٠٠ غرش.." (١)

٦٠. "يحكم به قاض، فباعه أولاده على عربي جوربجي قبيطي، صهرهم. ما عدا إبراهيم فإنه لم يبع حصته. ثم إنه ادعى وقفه وأثبته في سنة ١١٨٤، واستلمه ووضع يده عليه.

ثم إن يوسف شاهين المزبور أوصى في مرض موته. وأقام الأخ يوسف الأنصاري وصيا مختارا على تنفيذ وصاياه، فصار بعد موته نزاع عظيم بين الأخ يوسف وبين أولاده الكبار. وكان هذا أصل مضرة الأخ يوسف. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وقد شرحنا جميع هذه القصة بتمامها في غير هذا المحل. ثم لما مات يوسف المزبور وزع ماله على أولاده، فالذي خص كل واحد منهم بعد المصاريف نحو ١٠. ٠٠٠ غرش. والذي خص كل بنت منهم ٥٠٠٠ غرش. وقد ذهبت جميع هذه الأموال في أقل مدة. وكانت وفاة يوسف المزبور

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب، الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم ص/٤٣٠

في سنة ١١٥٤. وأعقب من الأولاد: أحمد، وعثمان، ومحمدا، وإبراهيم، ومريم، التي في حلب، وأم هانئ، زوجة علي النحال، والدة عبد الرحمان، وفاطمة، زوجة أمين ميكائيل، وزليخا، زوجة عربي جوربجي القبيطي، والدة حمزة.

فأما أحمد فتوفي في جدة في سنة ١١٧٥.

وأما عثمان فتوفي سنة ١١٦٩. عن غير ولد.

وأما محمد فموجود اليوم في إسلامبول، ساكن فيها. وله فيها أولاد. وحج في سنة ١١٨٩. ورجع إلى الروم. وهو متول بها **ترجمانا** لأولاد العرب.." (١)

٦١. "يراعه والبليغ يقصر عن حصر وصفك باعه على أن كلاً لو استعار لساناً واتخذ الريح في نقل أخبارك **ترجماناً** أدركه الملال ولم يصل إلى غايتك وأعياه الكلال دون الوقوف عند نهايتك فالله يتولى مكافأتك بما هو أبلغ من شكر الناس ويمتع الأحباء ببقاء ذاتك التي جلت عن النعت والقياس آمين بجاه أشرف المرسلين وقال مادحاً له

صبح المسرّات قد راقت زواهره ... ودوح روض المنى افترّت أزاهره

وماست القضب سكري في خمائلها ... لما سقاها من الوسميّ باكره

وعانق النهر قامات الغصون وقد ... سرّت دمشق بعصر راق سائره

وقرّ مسجدها عيناً ببهجته ... وكاد من قبل أن تدمى محاجره

وكاد يعوزه بسط الحصير به ... عند الحصور الذي جلت مآثره

والآن يزهو بتعمير ويزهر من ... دروس علم وقد قامت شعائره

يختال في برد الوشي البديع وقد ... ترنحت طرباً منه منايره

وزانها في دجى الأسحار حسن دعا ... لناظر ماجد طابت سرائره

الأوحد الفرد فتح الله خدن علا ... نسل الأماجد من زادت مفاخره

ذو الحزم والعزم والرأي السديد وما ... تحيد عن غرض التقوى أوامره

وهي طويلة وله غير ذلك وكانت وفاته بالقدس سنة خمس وسبعين ومائة وألف رحمه الله تعالى وأموات المسلمين.

(١) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب، الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم ص/٤٦٦

محمد الكناني

ابن عيسى بن محمود بن محمد بن كنان الحنبلي الصالحي الدمشقي الخلوتي أحد العلماء الأتقياء والصلحاء العاملين ولد في سنة أربع وسبعين وألف ونشأ في كنف والده وأخذ عنه الطريق وأخذ على جماعة كالشيخ خليل الموصلي قرأ عليه حصة من جمع الجوامع في الأصول والرسالة الأندلسية في العروض وغيره من الأجلاء وحج إلى بيت الله الحرام واجتمع في المدينة المنورة بالأستاذ الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني وأخذ عنه الحديث ولما توفي والده صار مكانه شيخاً واستقام إلى أن مات ولازم الأذكار وألف التاريخ الذي جمعه بالحوادث اليومية وقد طالعته واستفدت منه وفيات وبعض أشياء لزمتني لتاريخ هذا وهو تاريخ يشتمل على الحوادث الصادرة في الأيام مع إيراد وفيات ومناسبات وفوائد وورد يوماً من الأيام مذاكرة بين الوالد وبينه في المعميات فذكر أنه يستخرج اسم هود من قوله تعالى ما من دابة إلا هو آخذ بناصيته واسم شهاب من قوله تعالى والليل إذا." (١)

٦٢. "صاحب الحل والعقد وإليه المرجع في جميع الأمور الكلية والجزئية وقلد محمد أغا الترجمان وجعله كتخدا الجاويشية عوضا عن المذكور وخلع على سليمان بك الشابورى وقلده صنجقا كما كان أيضا في الدهور السالفة وخلع على محمد كتخدا ابن اباظة المحتسب وجعله ترجمانا عوضا عن محمد أغا الترجمان وخلع على أحمد إنما بن ميلاد وجعله محتسبا عوضا عن بن اباظه.

وفي يوم الجمعة ركب المشايخ إلى حسن باشا وتشفعوا عنده في زوجة إبراهيم بك وذلك باشارة علي بك الدفتردار فأجابهم بقوله تدفع ما على زوجها للسلطان وتخلص أزواجهن لهم مدة سنين ينهبون البلاد ويأكلون أموال السلطان والرعية وقد خرجوا من مصر على خيولهم وتركوا الأموال عند النساء فإن دفعن ما على ازواجهن تركت سبيلهن وإلا اذقناهن العذاب. وانفض المجلس وقاموا وذهبوا.

وفيه ورد الخبر عن الأمراء أنهم ذهبوا إلى اسيوط وأقاموا بها.

وفي يوم السبت حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودائع ونودى في الأسواق بان كل

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ٨٥/٤

من عنده وديعة أو شيء من متاع الأمراء الخارجين ولا يظهر ولا يقر عليه في مدة ثلاثة أيام قتل من غير معاودة أن ظهر بعد ذلك.

وفيه طلب حسن باشا من التجار المسلمين والافرنج والاقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج وكتب لهم وثائق وأجلهم ثلاثين يوما ففردوها على افرادهم بحسب حال كل تاجر وجمعوها.

وفيه حصلت كائنة على بن عياد المغربي ببولاق وقتله إسمعيل كتخدا حسن باشا.

وفيه نادوا على النساء بالمنع من النزول في مراكب الخليج والازبكية وبركة الرطلي.." (١)

٦٣. "لم يبلغ إلى سَموهَا همة ملك من الْمُلُوك من جَمِيع الطوائف فإنه مازال يفتح الْبِلَاد ويقهر الْمُلُوك ويستولي على الأقاليم مُنْذُ قِيَامه فِي بِلَاده واستيلائه على مملكة أرضه إلى أَن مَاتَ وناهيك أَنه مَاتَ فِي الْغَزْو وَلم يصده عَن ذَلِك كَثْرَة مَا قد صَار بِيَدِهِ من الممالك وَلَا كَفاهُ مَا قد استولى عَلَيْهِ من الأراضي الَّتِي كَانَت قَائِمَة بعدة مُلُوك هم تَحت ركابه وَمن جملَة خدمه وَللَّه الْأَمر وَهُوَ الْملك حَقًا وَكَانَ مغرى بغزو الْمُسلمين دون الْكفَّار وصنع كَذَلِك فِي بِلَاد الروم والهند وأنشأ بِظَاهِر سَمَرْقَنْد عدَّة بساتين وقصور عَجِيبَة فَكَانَت من أعظم النزه وَبنى عدَّة قصبات سَمَّاهَا بأسماء الْبِلَاد الْكِبَار كحمص ودمشق وبغداد وشيراز وَكَانَ يجمع الْعلمَاء و يأمرهم بالمناظرة فِي مقَامه ويسائلهم ويتعنتهم وَبِالْجُمْلَةِ فَكَانَ من الغرائب البارزة إلى الْعَالم الدَّالَّة على الْقُدْرَة الالاهية وَأَنه يُسَلط من يَشَاء على من يَشَاء وَكَانَ لَهُ من الْأَوْلَاد عِنْد مَوته مير شاهان وشاه رخ وَمن الزَّوْجَات ثَلَاث وَمن السرارى شئ كثير وترجمته تحْتَمل كراريس فَمن رام الِاطِّلَاع على أَحْوَاله فَليرْجع الى كتاب سيرته الَّذِي قدمنَا الإشارة إليه حرف الثَّاء الْمُثَلَّثَة

(١١٤) ثَابت بن مُحَمَّد بن ثَابت الطرابلسي أَمِير طرابلس الغرب

ولي الإمرة بعد أَبِيه وَكَانَ شَابًّا غرّا فاحتال عَلَيْهِ الإفرنج بَان قدم مِنْهُم طَائِفَة فِي عدَّة مراكب فِي صُورَة التُّجَّار وهم مقاتلة فراسلوا من فِي الْبَلَد من الفرنج وأطلعوهم على سرهم وَأَرْسلُوا

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ٦٣٦/١

من عِنْدهم ترجمانا مجربا فَرَأى فِي الْبَلَد غلاء لقلَّة الْحبّ عِنْدهم إِذا ذَاك فتمت لَهُ الْحِيلَة وَأَشَارَ على ثَابت." (١)

٦٤. "الحمد لله الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم. والصلوة والسلام على سيدنا محمد أول كلمة خطت في صحيفة العيان. وأفضل نعمة جرى بها قلم الإرادة بمداد التفضل على سكنة عالم الإمكان. وعلى آله وصحبه الكابتين بأسنة بنانهم وألسنة بيانهم من جيوش الجهل كل كمى.

والكاتبين بسمر الخط ما تركت ... أقلامهم حرف جسم غير منعجم

صلوة وسلاما تتزين بهما السطور. وتصقل ببركتهما ألواح الصدور. ما نقلت عن صحف البحار غواديها. وكتبت أقلام النور على مهارق الرياض حكمة باديها.) وبعد (فإن من منن الرب. أن جعل في مدينة الجسد ملكا يسمى بالقلب منه يصدر النهي والأمر. وبرأيه يظهر الخير والشر. ولما كان ملكا محجبا. وعذيقا في تلك المدينة مرجبا. جعل الله سبحانه له من أشراف مملكته ترجمانا. ونصب له منها سفيرا يسمى لسانا. فغدا يترجم عما فيه. ويبدي من مقاصده ما يبديه. فذاك الأول في تلك المغاني. وهذا منه وعينيك في المحل الثاني.

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فلولا شأن اللسان. لشان العي أمر التمدن الطبيعي للإنسان. ثم أنه لما كانت فائدته كالمقصورة على إفادة الحاضر. قلما تسري للغائب أبنائي أو من يأتي من الأواخر. علم عز وجل الإنسان الكتابة. وأزال بها عن فؤاد الإفادة الكآبة. فهي جناح اللسان. ورسوله إلى من نأى في البلدان. وأمينة لمن لم تلده بعد أرحام الزمان. فترى أشجار فوائدها نامية. وبحار فرائدها بالنفع طامية. ولذا شرف الباري سبحانه القلم. وسوده جل شأنه بمداد القسم. فقال تبارك اسمه) ن والقلم وما يسطرون (.

كفى معشر الكتاب فخرا وسؤددا ... على الناس أن الله أقسم بالقلم

وقد روي عن أبي الحسنين. أنه قال القلم أحد اللسانين. ويا له من لسان تبقى في صحائف الدهور آثاره. ولا تحجب عن صفائح الآفاق أنواره. ويكفي في التنبيه على شرف الكتابة.

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني ١/١٨٠

وأصابه النبه المتصف بها فؤاد هدف الإصابة. إن الله تعالى لم يخل منها ملائكته الكرام. عليهم أفضل الصلوة وأكمل السلام. فقال سبحانه) كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون (وقال تعالى) أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (بل ظواهر بعض آي الكتاب. تشعر بنسبة الكتابة إلى رب الأرباب. وجاء في خبر لا شك في صحة سنده. أن الله تعالى كتب التوراة بيده. وفي بعض الآيات. الأمر بالكتابة في بعض الأوقات. ولولا أن عدم الكتابة هو الأوفق للإعجاز في شأن الحبيب الأعظم. والرسول الأكرم. صلى الله عليه وسلم. لجعل الله تعالى له من حسن الخط الحظ الأوفر. ومن نفاسة شكل الرسم الحد الأكبر. على أنه قد قيل. وفيه بحث طويل. أنه عليه الصلوة والسلام. قد علمه ربه سبحانه وتعالى في آخر الأمر الخط بالأقلام. وبالجملة الكتابة كمال أي كمال. وزينة زينة للرجال. كم نالوا بهاؤهم قاعدون على الإعجاز الصدور. وكم صعد لهم الزمان من أنبيق قصبها وهم غافلون قطر السرور. ولله تعالى در من قال. وهو من در المقال.

خط حسن جمال مرء ... إن كان لعالم فأحسن

فالدر مع النبات أحلى ... والدر على البنات أزين

فلا بدع أن ابيضت اللمم في تسويد القراطيس لتحصيلها. أو انتقصت اللذائذ في صرف نقد العمر النفيس نحو تكميلها. فنفعها كثير. وفضلها كبير. ولو اتسع لي قرطاس الزمن. ومدني الدهر بمداد الراحة في محبرة الوطن. لحررت من ذلك ما يسر الكتاب. ولا يكاد يوجد مسطورا في كتاب. وفيما ذكر كفاية. لمن كان عنده حرف من الدراية. وهذه لعمرك دعوى محققة. فلنسد ثغر الدواة ونعقد لسان القلم ونطو كشح الورقة. انتهى.

وأنت تعلم أن كلتا الرسالتين نقطة من بحر ما تمدح به هذه الصنعة. وأنى يستوعب لسان القلم مدح ما قد غدا للكمال بصره وسمعه. نعم قد قيل:

من فاته العز بالأقلام أدركه ... بالبيض تقدح من أعطافها الشررا

لكنه لا ينافي ما ادعيناه من الفضيلة. كما لا يخفى على ذي فكرة ليست بالقليلة. ثم إنا لا ندعي التلازم بين الكتابة. والعروج بمعارجها عن حضيض الكآبة. فكم من كاتب كئيب نبذ بالعرى. يبكي ابن مقلته فيكل آونة من أبي ضوطري. حظه كمداده. وسواد ثوبه من الدرن

أشد من سواده. ومجرى رزقه. أضيق من ثقب قلمه وخرقه. وقد قال من ألم به من سوء حالة الألم:." (١)

٦٥. "ليت شعري أليس وجود مائة كتاب بدارك في الأقل خيرا من وجود كذا وكذا قصبة للتبغ وكذا وكذا أركيلة. مع أن ثمن المائة كتاب لا يوازي ثمن ثلاث قطع من الكهرباء. أليس وجود مطبعة في بلادك أولى من هذه الطيالس الكشميرية وتلك الفراء السمورية وهذه الآنية النفيسة والحلي الفاخر. فإن الإنسان إذا نظر إلى الحلي لا يستفيد منه شيئا لا لبدنه ولا لرأسه. وغاية فرحه به إنما هو الشهر الذي اشتراه فيه فإذا مضت عليه أشهر استوى عنده وسقط المتاع فلم يبق منه ما يسره من وجوده سوى بيعه. فأما الكتاب فأنه كلما مرت عليه السنون زادت قيمته وكثرت منافعه. أو ليس إطلاعك على التاريخ والجغرافية وآداب الناس زينة لك بين إخوانك ومعارفك تفوق على زينة الجواهر أليس تعليم اهلك وذويك شيئا من ذلك ومن قواعد لازمة لحفظ الصحة من كتب الطب يكسبك عند الله أجرا ويؤمنك من مضار كثيرة تتطرق إليهم لجهلهم بها. فإن قلت إنه ليس عند الإفرنج مختصة بالنساء والأولاد يؤلفها الرجال الفاضلون المهذبون. فلم تشتري من الإفرنج الخز والمتاع ولاتشتري منهم العلم والحكمة والآداب. ثم إنك مهما بالغت في أن تبرقع زوجتك عن رؤية الدنيا فلن تستطيع أن تخفيها عن قلبها. فإن المرأة حيثما كانت وكيفما كانت هي بنت الدنيا وأمها وأختها وضرتها، لا تقل لي أن المرأة إذا كانت شريرة لا يصلحها الكتاب بل يزيدها شرة، وإذا كانت صالحة فما من حاجة إليه، فإني أقول إن المرأة كانت أولا بنتا قبل أن صارت امرأة. وإن الرجل كان من قبل ولدا. ولا ينكر أحد أن التعليم على صغر كالنقر في الحجر. وإنك إذا ربيت ولدك في العلم والمعارف والفضائل والمحامد يربون على ما ربيتهم عليه. وتكون قد أديت ما فرضه الله عليك من تأديبهم. فتفارقهم بعد العمر الطويل وخاطرك مجبور وبالك رخي مطمئن. فلم يبق لك إلا أن تقول أن أبي لم يعلمني وكذا جدي لم يعلم أبي وإني بهما أقتدي. فأقول لك أن الدنيا في عهد المرحومين جدك وأبيك لم تكن كما هي الآن. إذ لم يكن في عصرهما سفن النار ودروب الحديد التي تقرب البعيد، وتجدد العهيد. وتصل المقطوع.

---

(١) غرائب الاغتراب، الألوسي، شهاب الدين ص/٧٤

وتبذل الممنوع. ولم يكن يلزم الإنسان في ذلك الوقت أن يتعلم لغات كثيرة فكان كل من يقول خوش كلدي صفا كلدي يقال فيه إنه يصلح لأن يكون ترجمانا في باب همايون. وكل من كان يكتب خطا دون خطي هذا الذي سودت به هذا الكتاب، لا الذي تقرأه الآن فإني بريء من هذه الحروف، كان يقال عنه إنه كاتب ماهر يصلح لأن يكون منشئ ديوان فأما الآن فهيهات.

هذا الفارياق حين نوى السفر من الجزيرة إلى بلاد الإنكليز كان بعض الناس يقول له أنك سائر إلى بلاد لا تطلع عليها الشمس. وبعضهم يقول إلى أرض لا ينبت فيها القمح ولا البقول. ولا يوجد فيها من المأكول إلا اللحم والقلقاس. وبعض يقول إني أخاف عليك أن تفقد فيها رئتك لعدم الهواء. وبعضهم يقول أمعاك لعدم الأكل. وبعضهم صدرك أو عضوا آخر غيره. فلما سار إليها وجد الشمس شمسا والهواء هواء. والماء ماء. والرجال رجالا والنساء نساء. والديار مأهولة والمدن معمورة. والأرض محروثة أريضة كثيرة الصوى والأعلام. خضلة الغياض والربض والآجام. ناضرة المروج. زاهية الحقول. غضة البقول. فلو إنه سمع لأولئك الناس لفاته رؤية ذلك اجمع. فإن خشيت أن تفوتك هناك لذة الاركيلة ولذة تكبيس الرجلين قبل الرقاد. فاعلم إن ما ترى هناك من العجائب ينسيك هذا النعيم. ويلهيك عما ألفته في مقامك الكريم. كيف ترضى لنفسك أن تفارق هذه الدنيا ولم ترها وأنت قادر على ذلك. وقد قال أبو الطيب المتنبي

ولم أر في عيوب الناس شيئا ... كنقص القادرين على التمام." (١)

٦٦. "هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الكبير بن يوسف درغوث رابع الدرغوثيين في الخطة الشرعية، وذلك أنه لما توفي والده سنة ست وخمسين توقف الباشا في تقديمه لخطة الإفتاء حيث إنه لم تسبق له سابقية العلم، وانتظر قدوم الشيخ حسن البارودي من إسلامبول ليوليه الفتيا وعند ذلك أخذ صاحب الترجمة في القراءة على الشيخ علي بن سلامة وقرأ معين المفتي على الشيخ محمد الأرناؤوط، وما لبث أن جاء خبر نفي الشيخ حسن البارودي فأعمل صاحب الترجمة الوسائل مع صهره سليمان باي ولد الباشا إلى أن

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق، الشدياق ص/٢١١

قلده الباشا علي باي الإفتاء وإمامة الجامع اليوسفي وراثة عن والده.

وأقام مفتيا ثانيا إلى أن تبلج صبح الهدى بولاية الباشا محمد الرشيد باي فأخره عن الخطة لقصوره، وذلك أخر العهد بالدرغوثيين في الخطة الشرعية وإمامة الجامع اليوسفي بعد أربع وتسعين سنة، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين. وقد توفي سنة تسع وسبعين ومائة وألف، عليه رحمة الله ورثاه أحد الشعراء بقوله: [البسيط]

رمس عليه من المولى جلالات ... لا بل من الجنة الفردوس روضات

مذ حله من له بين الورى شرف ... ورتبة دونها الشهب العليات

محمد شيخ الإسلام بن يوسف من ... لذكرهم في العلا والمجد آيات

من آل درغوث من أمست مناقبهم ... لها على هامة الجوزاء دوسات

توارثت منصب النعمان كابرهم ... عن كابر إثره يقفوه سادات

كانت بهم تونس قطب البلاد وقد ... كانوا إليه بدورا وهي هالات

مولاي قبله بالعفو الجميل فقد ... وافى لبابك تحدوه الخطيئات

أجاب داعيك لما أن دعوت وما ... سوى الرجا زاده التقوى وآلات

فجازه بالرضا إذ كان تاج علا ... في حكم شرعك تضنيه الولايات

وقد جزمنا بفأل من مؤرخه ... (حزاء تاج العلا والعلم جنات)

١٤ الشيخ حسين البارودي

هو الشيخ أبو محمد حسين بن إبراهيم البارودي بن محمد أصلهم من بلد مورة ومنها قدم إبراهيم المذكور وقد حج بيت الله الحرام وكان له أولاد ثلاثة أولهم قاره مصطفى وقد نشأ في العسكرية وبلغ إلى أن ولي **ترجمانا** في دريبة الدولاتلي، والثاني وكان عالما ولي إمامة الجامع اليوسفي ومشيخة المدرسة الشماعية بعد وفاة الشيخ عبد الكبير الصوفي في رجب سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف، وتقدم أيضا لمشيخة المدرسة العنقية، وكان فصيحا في اللغة التركية وقد جرى الرسم في الجامع اليوسفي بترجمته الحديث الشريف بها فجرى على ذلك، ومعظم أمره عند الترك مدة الباشا لمكان علمه وفصاحته حتى أحس الباشا من إقبال الترك إليه فأرسله برسم شراء كتب من إسلامبول فأدركته الوفاة قرب ساقس فدفن بها.

وأما ثالث أبناء إبراهيم المذكور فهو صاحب الترجمة وقد ولد بتونس سنة ١١١٠ عشر ومائة

وألف. ونشأ نشأة صالحة وتصدى لقراءة العلم الشريف فقرأ على أعلام جامع الزيتونة حضر على الشيخ علي سويسي عند إقرائه شرح الباشا على التسهيل، وقرأ على الشيخ محمد الحرقافي شرح القطر لابن هشام وملا جامي في النحو، وقرأ الكتاب المذكور على الشيخ حمودة العامري خليفة جامع الزيتونة وتفقه في مذهب أبي حنيفة على الشيخين أحمد الطرودي وإمام الباشا وخطيبه الشيخ ملا باكير، وقرأ على خاتمة المفسرين الشيخ محمد زيتونة، وظهرت براعته وتصدى للتدريس بجامع الزيتونة ثم لازم بث العلم لولا ما عاقه من المحن مدة الدولة الباشية فقد انتبهوا داره وأثاثه وسجنه الباشا مدة ثم نفاه لزاغون ولما ورد خبر وفاة أخيه أرسل بإرجاعه إلى الحاضرة وأولاه إمامة الجامع اليوسفي وروايته سنة ١١٥٧ سبع وخمسين، ولم تمض عليه سنة حتى أعاده إلى النفي بزغوان، فبقي هنالك إلى أن انقضت فتنة يوسف باي فأرسل إليه وأتى به وأولاه إمامة الجامع الباشي عند عزل الشيخ يوسف القفال وأولاه رواية الجامع المذكور وتدريسه عند عزل الشيخ محمد الأرناؤوط كل ذلك أواسط رجب سنة سبع وسبعين ومائة وألف.." (١)

٦٧. "السمعاني (١٦٨٧ – ١٧٦٨) رئيس أساقفة صور صاحب المكتبة الشرقية وتآليف أَُخرى لا تُحصى. ثمَّ أسطفان عوَّاد السمعاني نسيبهُ (١٧٠٩ – ١٧٨٢) . ثمَّ يوسف لويس السمعاني (١٧١٠ – ١٧٨٢) ثمَّ شمعون السمعاني (١٧٥٢ – ١٨٢١) وكان كل هؤلاء تلامذة المدرسة المارونية في رومية وأثماراً طيّبة من دوحتها الفاخرة تُعدْ تآليفهم بالمئات بين مطوَّلة وقصيرة. وكان جلّ اهتمامهم في نشر الآثار السريانية لكنَّهم أيضاً اخرجوا من زوايا النسيان عدَّة تآليف عربية لا سيما في التاريخ والمآثر الدينية والأدبية. وسنعود إلى ذكر الأخير منهم الذي يدخل في دائرة مقالتنا إذ لم يمت إلاَّ في العشر الثاني من القرن التاسع عشر – ومن هؤلاء الشرقيين الذين شرَّفوا الآداب في أواخر القرن الثامن عشر القسّ ميخائيل الغزيريّ وهو أيضاً من تلامذة الآباء اليسوعيين في المدرسة المارونية رافق السمعاني وحضر معهُ المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ ثمَّ درَّس اللغات الشرقيَّة وتعيّن **ترجماناً** لملك إسبانيا كرلوس الثالث ومن أعمالهِ الأثيرة وصف المخطوطات العربية في مكتبة الأسكوريال قرب مجريط

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف، محمد السنوسي ص/١٦٠

وهذا التأليف مجلَّدان كبيران يدلاَّن على سعة معارف صاحبهما طُبعا من السنة ١٧٦٠ إلى ١٧٧٠ باللاتينيَّة والعربية – واشتهر منهم أيضاً في فينَّة عاصمة النمسا الخوري أنطون عريضة الطرابلسي وعلَّم فيها اللغات الشرقية ولهُ من التآليف كتاب علم صرف العربيَّة ونحوها وضعهُ لتلامذتهِ في اللاتينيَّة وطبعهُ سنة ١٨١٣ في فينَّة.

وفي هذا النظر العموميّ كفايةٌ ليعرف القرَّاء حالة الدروس العربية في منتهى القرن الثامن عشر. وإنَّما يترتَّب علينا الآن أن نقتصّ آثار الكتبة الذين زيَّنوا الآداب بحلية معارفهم وأغنوها بثمرات أقلامهم ومصنَّفاتهم في القرن التاسع عشر. وإننا نقسم ذلك فصولاً يسهل على المطالع تتُّبع التفاصيل التي نثبتها فيحرزها دون عناء ويعرف ما لكل كاتب من المزايا والأعمال.." (١)

٦٨. "في خدمة الأمير إلى أن خرج الأمير بشير من بلاد سورية سنة ١٨٤٠ فسافر معه إلى مالطة ثم إلى الآستانة العلية ونال من الالتفات وعلو المقام لدى رجال الدولة ما لم يزل مشهوراً. ثم عين **ترجماناً** للمابين الهمايوني فأظهر من البراعة ما أكسبه ثقة الجميع. وبقي في تميم أعباء وظيفته إلى سنة وفاته في الآستانة العلية (١٨٥١) وله مع أكابر رجالها مساجلات لطيفة وكان بليغ الكلام. وقد أرخ وفاته الشيخ ناصيف اليازجي فقال:

مضى من كان أذكى من أيلس ... بحكمتهِ وأشهر من زُهَيرِ

فقل يا ابن الكرامة قرَّ عيناً ... لبطرس أرّخوهُ ختام خير

ولبطرس كرامة مكاتبات ورسائل غير مطبوعة. وله ديوان شعر كبير طبعه الأديب سليم بك ناصيف سنة ١٨٩٨ في المطبعة الأدبية وقد وجدنا لهذا الشاعر آثار أخرى في بيت حفيده الفاضل. منها مساجلاته مع أدباء الآستانة ومنظوماته في العاصمة وبعضها لم يطبع في ديوانه. وشعر بطرس كرامة أضبط وأطبع من شعر آل عصره تراه يتصرف في المعاني ويخرجها على أبدع طريقة فمن قوله في الوصف ذكره لباقة زهر أهداه إياها الأمير بشير:

وباقةٍ زهر من ميلك منُحنها ... معطَّرة الأرواح مثل ثنائهِ

فأبيضُها يحكي جميع خصالهِ ... وأصفرها يحكي نضار عطائهِ

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، لويس شيخو ١٨/١

وأزرقها عين تشاهد فضلةُ ... وأحمرها يحكي دماء عدائهِ

وله تخميس وتشطير على هذه الأبيات. ومما لن نجده في ديوانه قصيدة قالها مستغفراً غما فرط منه ومناقشاً أهل المادة في آرائهم الفاسدة وسماها (درَّة القريض وشفاء المريض) أولها:

نأي الوجد عن قلبي وأعيت بلابلُهْ ... وبانت لُبانات الهوى وبلابلُهْ

وهي طويلة تختار منها أحسن أبياتها:

ألا أنْدب زماناً قد صرفت بكورهُ ... خلالاً وقد مرَّت سفاهاً أصائلُهْ

فكم خضت بحر المعصيات مُفاخراً ... وقصَّرت رجلاً عن ثواب تقابلهْ

فيا من وعدت التائبين برحمةٍ ... وعفوٍ وإن ذنبٌ تطاول طائلهْ

ألا أغفر لعبد أثخنهُ مآثم ... ومن جملة الأوزار قد كلَّ كاهلهْ

فإن كان ذنبي قد تعاظم جرمهُ ... فعفوك بحرٌ ليس يُدرَكُ ساحلهْ." (١)

٦٩. "ذكر ترجمته (ج١ ص٥٨ – ٦٥) ولد إبراهيم في دير القمر في ٩ نيسان ١٨٢٣ وجرى صغيراً على آثاره والده وبرع في العربية ودخل ديوان الكتابة في لبنان ثم سافر إلى الأستانة وتوظف في جملة عمال الدولة وامتاز هناك في العلوم الشرعية وتقلد منصب الترجمة بنظارة الخارجية مكان والده ثم جاء مع فؤاد باشا سنة ١٨٦١ إلى سورية **ترجماناً** ونائب رئاسة المجلس الذي فوق العادة. ولأسباب نفي إلى جزيرة مدِ لَي (متلين) على أثر ذلك. وتزوج بيونانية من سكانها فولد له بطرس قائم مقام زحلة سابقاً سنة ١٨٦٦. ثم عاد إبراهيم إلى الأستانة فصار عضواً في مجلس المعارف فاقترح عليه تأليف معجم عربي وتركي. ومن ظريف ما مدح به إبراهيم بك قول الشيخ ناصيف اليازجي فيه لما رحل إلى القسطنطينية ليتسلم مأموريته:

خلت الديارُ فلا كرامةَ عندها ... تُرجى ولا ابنُ كرامةٍ المعُتفْي

هيهات أنَّ ابن الكرامة حلَّ في ... دار الخلافة بالمقام الأشرفِ

سبحان ذي العرش المجيد فقد بدت ... في شخص إبراهيم صورةُ يوسفِ

أصلى بنار فراقهِ قلبي ولا ... بردٌ هناك ولا سلاةَ فتنطفي

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، لويس شيخو ٦٠/١

ذاك الكريمُ وابن الكرام ومن لهُ ... الذكر الشهير ومن له اللطف الخفي

ورث الكرامة عن أبيه وحدهِ ... أكنه بتلديها لا يكتفي

شهدت لهُ الأتراك بالفضل الذي ... شهدت به الأعراب دون تكلُّفِ

قد نال ما هو أهلٌ ما هو فوقهُ ... فانظر لأيهما الهناءُ وانصفِ

ثم عاد إبراهيم كرامة إلى وطنه سنة ١٨٨٥ واعتزل الأشغال وكانت وفاته في بيروت سنة ١٨٨٨. فقال يؤرخ ضريحه جناب الفيكنت فيليب دي طرّازي:

مثوى غدا في حماهُ الآن مضطجعاً ... من كان في قومهِ من أكبر العمدِ

سليلُ بيتٍ رفيع الشأن مشتهرٍ ... في الشعر والنثر والتدبير والرشدِ

بعلمه عَلَمٌ قد زانه عَملٌ ... برأيه غُرةً في جبهة الأسدِ

بنو كرامةَ قد ناحوا عليه كما ... عليه ناحت ديار العرب من كمدٍ

مضى وأحرفُ تاريخ لنا رقت ... حُيّيت يا قبرَ إبراهيم للأبدِ

(١٨٨٨).

وكان إبراهيم بك كرامة مغرماً بالآداب يتداول الرسائل مع مشاهير عصره." (١)

٧٠. "وكان بيته أشبه بمنتدى العلماء وطنه يجتمع فيه الشعراء والأدباء فمدحه بعضهم بقصائد غراء ولنصر الله كتاب في الأدب دعاه منهاج العلم وكتاب في فلسفة يسمى أثمار التدقيق في أصول التحقيق طبع في المطبعة الأدبية سنة ١٨٨٨ (ص ٨٩) توفي نصر الله سنة ١٨٨٢.

أما (جبرائيل) فكان والده في ٢ نيسان سنة ١٨٣٦ ونشأ على آداب والده ودرس في مدارس الرسلين في عين طورة وحلب. وكان مغرما بالعلوم العصرية فأحرز منها حصة حسنة وانكب على الفنون العربية ودرس آثارها نثرا ونظما فصار من أوسع أهل وطنه معرفة بآداب العرب. وسافر غير مرة إلى الأستانة وتعلم فيها التركية وتجول في الأقطار حتى بلغ إسبانيا والبرتغال وبلاد الجزائر وحط عصا التسيار في باريس فحرر مدة صحيفة (الصدى) لسان حال السياسة الفرنسوية وصار ترجمانا لوزارة المعارف وتعرف في منصبه بكثيرين من أهل

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، لويس شيخو ٢٦٨/١

الوجاهة القادمين إلى باريس. ثم استدعاه الوزير خير الدين باشا لما قلد منصب الوزارة إلى دار السلطنة لينشأ فيها صحيفة السلام لكن تلك الجريدة لم تلبث أن تلغى بعد استقالة خير الدين باشا فطلبه المكتب العلمي في فيانا ليدرس العربية في كليتها ففعل مدة سنتين. وصنف هناك بعض المصنفات منها رسالة في ملخص التاريخ العام ورسالات لغوية. ثم عاد إلى وطنه سنة ١٨٨٤ بعد تغيبه عنه نحو عشرين سنة. فبقي مدة يتعاطى الآداب. وهناك اجتمعنا به سنة ١٨٨٧ ونقلنا بعض مخطوطات مكتبته. وما كنا لنظن أن هذه المكتبة ستباع يوما ويقع في يدنا كثير من آثارها. وكأن صاحب الترجمة لاختلاطه بأهل السياسة في أوربة عرف ما تقتضيه بلاده من الإصلاحات ففرط منه بعض أقوال نقلت إلى ذوي الأمر فألقي في الحبس وبقي هناك إلى يوم وفاته. وقيل أنه قتل مسموما في اليوم الذي جاء الأمر بإطلاقه والله أعلم. وكان بين جبرائيل الدلال وبعض مشاهير العصر وشعرائه مراسلات ومساجلات. وله قدود غناء وكان بارعا بأصول الموسيقى. وقد جمع الأديب البارع قسطاكي أفندي الحمصي ما وجده من آثاره الأدبية في كتاب دعاه السحر الحلال في شعر الدلال وصفناه في المشرق (٦ (١٩٠٣) : ٨٥٩) واقتطفنا بعض جناه. وله فيه قصائد غراء مدح فيها علية زمانه فمن ذلك قصيدة نظمها في ناصر الدين شاه ملك إيران منها قوله في مدح السلم والعدل:." (١)

٧١. "في جرائدهما وأنشأ جريدة الرقيب في الإسكندرية فلم تنل رواجاً فلزم العزلة في وطنه واشتغل بالكتابة فصنف عدة تآليف منها تاريخ الرومانيين وتاريخ الدولة الرومانية الشرقية وتاريخ مكدونيا وعرب بعض الروايات نأخذ عليه من جملتها تعريبه لرواية اليهودي التائه المشحونة كذباً وافتراء في حق من تخرج عليهم.

وبعد نجيب إبراهيم بسنتين في ٧ حزيران ١٩١٣ أصيب آل طراد بفقد أحد أعيانهم (الياس جرجس طراد) ولد في بيروت سنة ١٨٥٩ ودرس في المدرسة الوطنية البستانية ثم تعاطى التعليمٍ والمحاماة وصار عضواً في محكمتي البداية والاستئناف ودخل الجمعية العلمية السورية وساعد الجمعيات الخيرية وخطب في النوادي الوطنية. وله آثار كتابية حسنة كتعريب عدة

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، لويس شيخو ٢٧٤/١

روايات تمثيلية وفصول عديدة في القوانين والنظامات وفي السياسة والعمران نشرها في صحف الآستانة وسورية ومصر وصنف **ترجماناً** في اللغتين الإنكليزية والعربية. وله أرجوزتان في الفرائض والجزاء. وقد جمع مآثره جناب الأديب جرجي نقولا باز في مجلد واسع قدّم عليه ترجمة حياته وضمنه كثيراً من شعره الطيب. فمن لطيف أقواله ما وصف به غضب النساء

غضبُ المرأة صعبٌ سادتي ... دونه كلُّ عناءٍ وألمْ

كلُّ ما قالتَهُ صدقاً كان أم ... خطأً قالت لها الناسُ: نعَمْ

لم يَعُدْ أمرٌ ولا حُكْمٌ لهم ... فِهيَ الآمرُ فيهم والحَكَيم

قُل لمن خالف آراءً لها: ... أنت خالفتَ شعوباً وأمَمْ

عُدْ وإلا صوَّبتْ ألحاظها ... أَسْهماً ترميكَ عن قوس النِقَمْ

وقال في ملامة الجهال وطعنهم في العقلاء:

إنَّ مقال الطعنِ من جاهلٍ ... لا يجلبُ الغمَّ لأهل النظرْ

كذلك الأحجار لا يُرْتمي ... بها سوى الأشجارِ ذات الثمرْ

وقال بمعناه:

إذا رأينا حجراً ... أصاب كأس الذهبِ

فلا يزيد قدرُهُ ... وقدرُها لم يَذْهبِ

وفي أوائل السنة ١٩١٢ في ٩ كانون الثاني توفي الصحافي الشهير (سليم عباس الشلفون) . ولد في بيروت سنة ١٨٥٣ وتعلم في مدرسة الآباء اليسوعيين في حي الصيفي وأحكم فيها أصول اللغتين العربية والافرنسية ثم لازم الشيخ إبراهيم اليازجي بضع سنوات فأتقن الكتابة نثراً ونظماً ثم اشتغل مع نسيبه يوسف الشلفون وحرر." (١)

٧٢. "ولا يذهبن عنك الفرق بين رجل حافظ والكتاب أحفظ منه، وهو من الكتاب خرج وإلى الكتاب يرجع؛ وبين رجل يكون **ترجمانًا** من تراجمة العقل الإنساني المعني بتأويل الكون وتفسيره، والطائر بالألفاظ الإنسانية على أجنحة العلوم والفنون والمخترعات والمعاني؛ فإن ذاك ينقل عن الواقع ثم لا يتعدى هذه المنزلة ولا يتجاوز متون الألفاظ، وأما هذا فلا

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، لويس شيخو ٣٧٢/١

يزال يضطرب مع الألفاظ ومعانيها يجاذبها ويدافعها، ثم لا يزال يضع يده في النسيج اللغوي يسدي ويلحم، فهو مدفوع إلى المسالك الدقيقة من مذاهب الوضع وطرقه، وأساليب الأخذ والانتزاع؛ وهو مقيد أبدًا بخاص المعنى وخاص اللفظ على التعيين والتحديد، لا يجد فسحة من ضيقين؛ فإن لم يكن مثل هذا في منزلة الواضع فهو في المنزلة بعده ولا ريب.

إنما اللغوي الأكبر عندي هو هذا الكون، وما العالم باللغة وفنونها إلا وسيلة لتهذيب الطريقة تهذيبًا عقليًا، فيجب من ثم إن يكون للغوي رأي وعلم وذكاء وبصر، ويجب أن يطابق النواميس، فلا يتعادى ما بينه وبينها؛ لأنه وسيلة إنطاقها ليس غير؛ ومن ذلك أرى الدكتور صروف في الغاية، فقد كان ينزع في مذهبه اللغوي منازع علمية دقيقة توزن وتقاس وتختبر، في حين لا تزيغ ولا تهن ولا تختل، وتراها تنطلق وهي مقيدة، وتتقيد وهي مطلقة؛ إذ كان لا يعتد اللغة عربية للعرب، بل عربية للحياة؛ وما تهدمه وتبنيه وما تحدثه وتنسخه فهي على أصولها فيمن قبلنا، ولكن فروعها فينا نحن وفيمن يلينا وفيمن بعد هؤلاء، قلنا أن نتولاها على تلك الأصول وعلى ما يشبهها في الطريقة حين تنتقل الحال ويتغير الرسم، ولعلة إن وجبت، ولقياس إن جاز. والدكتور بهذا الاعتبار يشتد في التمسك بالقواعد والضوابط ولا يترخص في شيء منها غير أنه لا يكون كأقوام يرون الفروع من الجذوع قد خرجت، فيحسبون الثمرات سبيلها من الجذوع أيضًا.. وإن لم تجيء منها فستجيء منها.

عرض لي يومًا أحد هؤلاء اللغويين فانتقد في المقطم قصيدة من القصائد التي رفعتها إلى الملك فؤاد، وتمحل في نقده ودلل ببعض ما نقله من كتب اللغة، فكان فيما تكلم فيه لفظا: "الأزاهر والورود"، فقال إنهما ليسا من اللغة ولم يجريا في كتبها؛ وكان من ردي عليه أن قلت له: إن العرب جمعوا الجمل ستة جموع، وجمعوا الناقة سبعة؛ لأنها أكرم عليهم منه، وإن لكل حياة صورها الدائرة في ألفاظها، فالزهر والورد عند المولدين والمحدثين أكرم من الجمل والناقة عند العرب، أو هذان كهذين؛ ثم هما من خاص الألفاظ المولدة، فلنا أن نجمعهما." (١)

٧٣. "ووحدانية الله وعظيم قدرته لم تزدهم إلا انهماكا في الشرك وتوغلا في ضروب الوثنية فالنعم التي أسبغها عليهم لم يكن لها من شكر إلا اتخاذ العجل إلها يعبدونه من دون الله،

(١) وحي القلم، الرافعي ، مصطفى صادق ٢٩٨/٣

فكيف يعتذرون عن عدم الإيمان بمحمد بأنهم لا يؤمنون إلا بما أنزل إليهم؟.
وهذا دليل على قسوة قلوبهم وفساد عقولهم، فلا أمل فيهم لهداية، ولا مطمع لفكر وتأمل بعد أن اختلّ الوجدان، وضعف الجنان. وهذه الآيات البينات التي ذكرت هنا كانت في مصر قبل الميعاد الذي نزلت فيه التوراة، وما ذكر من النعم هناك كان فى أرض الميعاد.

الإيضاح
(وَلَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ، ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ) أي ومن عظيم كفرانكم للنعم أن موسى قد جاء بالأدلة القاطعة والبراهين الناصعة على توحيد الله وعظيم قدرته، فخالفتم ذلك وعصيتم أمره وعبدتم عجل السامري من بعد ذلك، فهذا ظلم ووضع للشيء في غير موضعه اللائق به، وأيّ ظلم أعظم من الإشراك بالله بعبادة من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرّا؟.
(وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا) قد سبق شرح مثل هذا من قبل سوى أنه قال هناك: (خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا ما فِيهِ) وهنا قال: (خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا) فأمرهم هناك بالحفظ، وأمرهم هنا بالفهم والطاعة، والعبارتان متقاربتان في المراد.
(قالُوا سَمِعْنا وَعَصَيْنا) أي إنهم قبلوا الميثاق وفهموه، لكنهم لم يعملوا به وخالفوه، وليس المراد أنهم نطقوا بقولهم (سَمِعْنا وَعَصَيْنا) بل كانوا بمثابة من قال ذلك، والعرب تعبّر عن حال الإنسان وغيره من الحيوان والجماد بقول تحكيه عنه يومئ إلى ما يجول فى قرارة نفسه ويدور بخلده فيكون هذا القول **ترجمانا** عنه.." (١)

٧٤. "طرفيه: مبدئه ونهايته. وهو- سبحانه- غير محدود! واللمسة الرابعة في هذا المقطع هي تصوير العلم الإلهي المحيط بكل شيء، المطلع على سر الإنسان وعلانيته، وعلى ما هو أخفى من السر، من ذوات الصدور الملازمة للصدور:
«يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، وَيَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَما تُعْلِنُونَ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ»
..

(١) تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى ١٧١/١

واستقرار هذه الحقيقة في القلب المؤمن يفيده المعرفة بربه، فيعرفه بحقيقته. ويمنحه جانبا من التصور الإيماني الكوني. ويؤثر في مشاعره واتجاهاته فيحيا حياة الشاعر بأنه مكشوف كله لعين الله. فليس له سر يخفى عليه، وليس له نية غائرة في الضمير لا يراها وهو العليم بذات الصدور.

وإن آيات ثلاثا كهذه لكافية وحدها ليعيش بها الإنسان مدركا لحقيقة وجوده، ووجود الكون كله، وصلته بخالقه، وأدبه مع ربه، وخشيته وتقواه، في كل حركة وكل اتجاه..

والمقطع الثاني في السورة يذكر بمصير الغابرين من المكذبين بالرسل والبينات، المعترضين على بشرية الرسل.

كما كان المشركون يكذبون ويعترضون على بشرية الرسول- صلى الله عليه وسلم- ويكفرون بما جاءهم به من البينات:

«أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ؟ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ. ذلِكَ بِأَنَّهُ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ، فَقالُوا: أَبَشَرٌ يَهْدُونَنا؟ فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا، وَاسْتَغْنَى اللَّهُ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ» ..

والخطاب هنا للمشركين- غالبا- وهو تذكير لهم بعاقبة المكذبين وتحذير لهم من مثل هذه العاقبة. والاستفهام قد يكون لإنكار حالهم بعد ما جاءهم من نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم. وقد يكون للفت أنظارهم إلى هذا النبأ الذي يقصه عليهم. وهم كانوا يعرفون ويتناقلون أنباء بعض الهلكى من الغابرين. كعاد وثمود وقرى لوط. وهم يمرون عليها في شبه الجزيرة، في رحلاتهم للشمال والجنوب.

ويضيف القرآن إلى المعروف من مآلهم في الدنيا ما ينتظرهم هنالك في الآخرة: «وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ» .. ثم يكشف عن السبب الذي استحقوا به ما نالهم وما ينتظرهم: «ذلِكَ بِأَنَّهُ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالُوا: أَبَشَرٌ يَهْدُونَنا؟» .. وهو الاعتراض ذاته الذي يعترضه المشركون على الرسول- صلى الله عليه وسلم- وهو اعتراض فج ناشئ عن الجهل بطبيعة الرسالة، وكونها منهجا إلهيا للبشر، فلا بد أن تتمثل واقعيا في بشر، يحيا بها، ويكون بشخصه **ترجمانا** لها فيصوغ الآخرون أنفسهم على مثاله بقدر ما يستطيعون. ولا ينعزل هو عنهم بجنسه، فيتعذر أن يجدوا للرسالة صورة واقعية يحاولون تحقيقها في ذوات أنفسهم، وفي حياتهم

ومعاشهم. وناشئ كذلك من الجهل بطبيعة الإنسان ذاته ورفعة حقيقته بحيث يتلقى رسالة السماء ويبلغها، بدون حاجة إلى أن يحملها إلى الناس ملك كما كانوا يقترحون. ففي الإنسان تلك النفخة من روح الله، وهي تهيئه لاستقبال الرسالة من الله، وأدائها كاملة كما تلقاها من الملأ الأعلى. وهي كرامة للجنس البشري كله لا يرفضها إلا جاهل بقدر هذا الإنسان عند الله، حين يحقق في ذاته حقيقة النفخة من روح الله! وناشئ في النهاية من التعنت والاستكبار الكاذب عن اتّباع رسول من البشر. كأن في هذا غضا من قيمة هؤلاء الجهال المتكبرين! فجائز في عرفهم أن يتبعوا رسولا من خلق آخر غير جنسهم بلا غضاضة. أما أن يتبعوا واحدا منهم فهي في نظرهم حطة وقلة قيمة! ومن ثم كفروا وتولوا معرضين عن الرسل وما معهم من البينات، ووقفت في صدورهم هذه الكبرياء وذلك." (١)

٧٥. "ابن مَعْيُوب

(٠٠٠ - ١٠٢٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٣ م)

أحمد بن قاسم بن معيوب، أبو العباس الأندلسي: موقت من علماء الحساب والهيئة. من أهل مراكش. أصله من الأندلس. قتله السلطان زيدان بن المنصور بالسمّ. له كتاب (السيّارة في تقويم السيارة) في النجوم، قال صاحب الصفوة: وهو كتاب لا بأس به (١) .

ابن الحجري

(٠٠٠ - بعد ١٠٤٨ هـ = ٠٠٠ - بعد ١٦٣٨ م)

أحمد بن قاسم بن أحمد ابن الفقيه قاسم، شهاب الدين ابن الشيخ الحجري الأندلسي: باحث، مترجم عن الإسبانية. أصله من إشبيلية انتقل إليها من قرية الحجر (احدى قرى غرناطة) ثم هاجر إلى المغرب، بعد أن عكف سنين على درس الإسبانية حتى ظن أنه إسباني وتمكن بهذا من السفر إلى المغرب (سنة ١٠٠٧ هـ) وأقام في مراكش الى ١٠٤٦ فكان ترجمانا للسلطان زيدان بن أحمد المنصور السعدي، كما كان كاتبه باللغة الإسبانية. وحج سنة ١٠٤٦ وفي إيابه زار مصر وصنف كتابا في مناظراته مع بعض علماء النصارى واليهود في أوربا سماه (ناصر الدين، على القوم الكافرين - خ) كراريس منه، عند المستشرق الفرنسي

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب ٣٥٨٦/٦

جورج كولان. وقد فرغ من تأليفه سنة ١٠٤٧ وقصد تونس فترجم فيها عن الاسبانية كتاب (العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع - خ) القسم الأخير منه، في خزانة الرباط (٨٧ جلا) عليه خطه. أنجزه في ١٠ ربيع الثاني ١٠٤٨ ومنه نسخ في خزائن أخرى. وهو في فن المدفعية. ومن فوائده تصحيح تاريخ اختراع البارود بأنه سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م) وترجم عن الإسبانية أيضا رسالة تسمى (الزكوطية) في علم الفلك، نسبت الى مصنفها إبراهيم زكوط من أهل

---

(١) صفوة من انتشر ١٠٤.." (١)

٧٦. "الأَرْقَم

(٣٠ ق هـ - ٥٥ هـ = ٥٩٤ - ٦٧٥ م)

الأرقم بن عبد مناف بن أسد المخزومي، أبو عبد الله: صحابي، رفيع الشأن، لم يسبقه إلى الإسلام غير ستة من الصحابة. كانت داره بمكة، عند الصفا، تسمى (دار الإسلام) وفيها كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الإسلام، وممن أسلم فيها عمر بن الخطاب.

وشهد الأرقم المشاهد كلها مع رسول الله. ونفله النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر سيفا، واستعمله على الصدقات. توفي بالمدينة (١) .

الأَرْقَم

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

الأرقم بن النعمان بن عمرو بن وهب ابن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي: جدّ جاهلي، بنوه بطن من كندة. كان بعض سلالته في الكوفة، ورحلوا إلى الشام في أيام معاوية فأنزلهم بالرّها، وشهدوا معه صفّين (٢) .

الأركشي = محمد بن علي ٧٢٣

الا ركون = مكسيميليانو ١٣٥١

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ١٩٨/١

بِرْسِفَال

(١٢١٠ - ١٢٨٨ هـ = ١٧٩٥ - ١٨٧١ م)

ارمان بيير كوسّان دي ٧برسفال Armand Pierre Caussin de Perceval مستشرق فرنسي، مولده ووفاته بباريس. وهو ابن المستشرق جان جاك الآتي ذكره. أرسلته حكومته ترجمانا إلى الآستانة فأزمير، ثم جال ثلاث سنوات في بلاد الشام. وعين أستاذا للعربية في مدرسة

---

(١) ابن سعد ٣ القسم الأول ١٧٢ والإصابة ١: ٢٦ وتاريخ الإسلام ٢: ٢٧٠ وذيل المذيل ١٨ وصفة الصفوة ١: ١٧٤ ويقول ركندورف Reckendorf في دائرة المعارف الإسلامية ١: ٦٣١ إنه جد أسرة كبيرة عاش فرع منها في الشام.

(٢) اللباب ١: ٣٤." (١)

٧٧. "الحسا) و (واقعة معان) و (رواية علي بك) فكاهية. وعين أستاذا للعربية في دار التربية والتعليم بحماة، ثم في تجهيزية حلب. ومن كتبه المطبوعة أيضا (دروس التاريخ) و (منهج القراءة الجديد) و (قواعد التحرير والاملاء) ومازال مخطوطا من كتبه مجموعات كبيرة في الأدب والتاريخ والتراجم. ومنها مقالات له كان ينشرها في جريدة (القبس) بدمشق تحت عنوان (الزفرات) وكان من الخطباء. له شعر وأناشيد حماسية (١) .

أمين المعلوف = أمين بن فهد ١٣٦٢

أمين الغُرَيِّب

(١٢٩٨ - ١٣٩١ هـ = ١٨٨١ - ١٩٧١ م)

أمين بن منصور بن شاهين آغا زهران الغريب: كاتب صحفي أديب لبناني. له ١١ مؤلفا في الأدب والاجتماع. هاجر الى نيويورك (١٩٠٣) وكتب في صحفها العربية، وأصدر بها

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٢٨٨/١

جريدة (المهاجر) وعاد إلى بيروت (١٩٠٨) فأنشأ جريدة (الحارس) أسبوعية.

ونفاه الأتراك الى الأناضول (١٩١٤ - ١٩١٨) وعاد إلى حلب فعين **ترجمانا** للحاكم العسكري البريطاني،

---

(١) محافظة حماة ٢١٧ وانظر أعلام الأدب والفن ١: ١٩٥.." (١)

٧٨. "من أمناء مكتبة (المتحف المصري) بالقاهرة، وتوفي قتيلا في حادث اصطدام سيارة. له كتب منها (النيل في عهد الفراعنة - ط) و (مفتاح اللغة المصرية القديمة ومبادئ اللغتين القبطية والعبرية - ط) و (الحكومة الاشتراكية منذ ٣٥٠٠ سنة - ط) ترجمة.

أَنْطُون سَعَادة = أنطون بن خليل ١٣٦٨

أَنْطُون صالِحاني

(١٢٦٣ - ١٣٦٠ هـ = ١٨٤٧ - ١٩٤١ م)

أنطون بن عبد الله الصالحاني الدمشقيّ: كاهن أديب، من الآباء اليسوعيين. سرياني كاثوليكي. ولد بدمشق. وتعلم بمدرسة غزير في لبنان. وأقام سنتين في دير بفرنسا وتخرج بالكهنوت (سنة ١٨٨٠) وسافر إلى مصر فعلم. فيها مدة ٤ سنين. وسافر الى انكلترة، ثم عاد إلى بيروت (١٨٩٤) ودرّس في كلية القديس يوسف، وتولى جريدة (البشير) وتوفي ببيروت.

له تأليف، منها (رنات المثالث والمثاني في روايات الأغاني - ط) ثلاثة أجزاء، اختراها من كتاب الأغاني، و (ملحق ديوان الأخطل - ط) صحح فيه أغلاطا في (شرح الديوان) المطبوع، وضمنه فهارس للاعلام والألفاظ اللغوية فيه. وله (طرائف وفكاهات في أربع حكايات - ط) على نسق (ألف ليلة وليلة) (١) .

أَنْطُون الصَّقَّال

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٢/ ٢١

(١٢٣٩ - ١٣٠٣ هـ = ١٨٢٤ - ١٨٨٥ م)

أنطون بن ميخائيل الصقال: متأدب من أهل حلب تعلم في لبنان. وأقام مدة في مالطة يصحح الكتب العربية في مطبعتها ويدرّس العربية في إحدى مدارسها وكان مع الجيش الإنكليزي **ترجمانا** في حرب القرم (سنة ١٨٥٤ م) له (الاسهم

---

(١) تاريخ الآداب العربية في الربع الأول ١٥٨ ومعجم المطبوعات ١١٨٩ وانظر أعلام الأدب والفن ٢: ١١٧.." (١)

٧٩. "بارْتْ = ياكب بارت ١٣٣٢

هِرْبلُو

(١٠٣٤ - ١١٠٦ هـ = ١٦٢٥ - ١٦٩٥ م)

بارتيلمي هربلو: Barthelemy Herbelot مستشرق فرنسي. باريزي المولد والوفاة. كان **ترجمانا** للملك لويس الرابع عشر، فأستاذافي كوليج دي فرانس. واشتهر بمعجم وضعه بالفرنسية للفلسفة والأدب في الشرق سماه (المكتبة الشرقية) طبع في أربعة مجلدات، قال العقيقي: فيه أخطاء وضلالات ونواقص. وله (معجم عربي فارسي تركي - خ) وباشر ترجمة (تاريخ المسلمين - ط) للمكين، الى الفرنسية وأتمها جالان (١) .

ابن البارِزي = عبد الرحيم بن إبراهيم ٦٨٣

ابن البارِزي = هبة الله بن عبد الرحيم ٧٣٨

البارِع الزَّوْزَني = أسعد بن علي ٤٩٢

البارِع (البغدادي) = الحسين بن محمد ٥٢٤

بارق

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٢٨/٢

بارق (وقالوا: اسمه سعد، وبارق لقبه بن عدي بن حارثة، من خزاعة: جدّ جاهلي من نسله سراقة البارقي (الشاعر) قال جرير، يهجوه:

(وإذا لقيت مجيلِساً من بارق لاقيت أطبع مجلس أخلاقا) والطبع - بفتحتين - الشين والعيب (٢) .

البارقي = سراقة بن مرداس ٧٩

البارُودي = محمود سامي ١٣٢٢

البارُودي = إسكندر بن نقولا ١٣٣٩

البارُوني = سليمان بن عبد الله ١٣٥٩

---

(١) ٩٦٩ Gregoire والمستشرقون ١: ١٧٣.

(٢) نهاية الأرب للقلقشندي ١٤٧ وطبقات فحول الشعراء ٣٧٩.." (١)

٨٠. "البُسْتاني

(١٢٣٤ - ١٣٠٠ هـ = ١٨١٩ - ١٨٨٣ م)

بطرس بن بولس بن عبد الله البستاني: صاحب (دائرة المعارف) العربية. عالم واسع الاطلاع. ولد ونشأ في (الدبِيّة) من قرى لبنان، وتعلم بها وببيروت آداب العربية، واللغات السريانية والإيطالية واللاتينية ثم العبرية واليونانية، وتعين أستاذا في مدرسة (عبية) سنة ١٨٦٠ م، فمكث سنتين، وعين **ترجمانا** للقنصلية الأميركية في بيروت. واستعان به المرسلون." (٢)

٨١. "ابن جُبَارة = علي بن إسماعيل ٦٣٢

ابن جبارة = أحمد بن محمد ٧٢٨

الجِبَالي = عبد القادر بن خالد ١١٢٢

الجَبَاوي = سعد الدين بن مزيد ٦٣١

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٤١/٢

(٢) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٥٨/٢

القُرْطُبي

(٠٠٠ - ٦١٥ هـ = ٠٠٠ - ١٢١٨ م)

جبر بن محمد بن جبر بن هشام، أبو محمد القرطبي: تلميذ ابن بشكوال. من فقهاء المالكية. له كتب، منها (الملاذ والاعتصام - خ) في شستربتي (٤٨٠٦) و (مطالع الأنوار ومسالك الأبرار في فضائل الصلاة على النبي المختار) (١) .

جبرضومط

(١٢٧٦ - ١٣٤٨ هـ = ١٨٥٩ - ١٩٣٠ م)

جبر بن ميخائيل ضومط: أديب، خدم العربية تدريسا وتأليفا. أصله من حصن الأكراد (بين بعلبكّ وحمص) ومولده في برج صافيتا (شمالي طرابلس الشام) ووفاته ببيروت. تعلم في مدارس الأميركان، وسافر إلى الإسكندرية سنة ١٨٨٤ م فعمل في تحرير جريدة (المحروسة) ثم عُين **ترجمانا** في حملة غوردن إلى السودان. وعاد إلى لبنان فتولى تعليم العربية في الكلية الأميركية ببيروت سنة

---

(١) هدية ١: ٢٤٩.." (١)

٨٢. "جبْرائيل الدلَّال

(١٢٥٢ - ١٣١٠ هـ = ١٨٣٦ - ١٨٩٢ م)

جبرائيل بن عبد الله بن نصر الله الدلال: صحافي، له نظم حسن. من أهل حلب، مولدا ووفاة.

أقام في باريس مدة عمل بها في جريدة (الصدى) العربية، لسان حال السياسة الفرنسية، واتصل بخير الدين باشا التونسي وقد ولى الصدارة العظمى بالآستانة، فانتقل إليها وأصدر فيها جريدة (السلام) وأقفلت بعد استقالة التونسي. فاشتغل **ترجمانا**، وكان يحسن التركية والفرنسية، ثم درَّس العربية في (فينّة) وعاد إلى حلب سنة ١٨٨٤ بعد غيبة ٢٠ عاما، فنظم قصيدة أغضبت القسيسين، ترجم بها شعرا لفولتير) Voltaire I ٦٩٤I-٧٧٨

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ١٠٨/٢

(مطلعها:

(عسرت لك الأيام في تجريبها وسرت بك الأوهام إذ تجري بها) وللقسيسين رأي معروف في فولتير، فوشوا الى الحكومة بجبرائيل، فسجنته، ومات في سجنه. وجمع ابن أخته قسطاكي الحمصي منظوماته في كتيِّب سماه (السحر الحلال في شعر الدلّال - ط) (١) .

المُطْران فَرْحات

(١٠٨١ - ١١٤٥ هـ = ١٦٧٠ - ١٧٣٢ م)

جبرائيل بن فرحات مطر الماروني: أديب سوري، من الرهبان. أصله من حصرون (بلبنان) ومولده ووفاته بحلب.

---

(١) إعلام النبلاء ٧: ٤٤٣ وأدباء حلب ١١.." (١)

٨٣. "جُرْجي زَيْدان

(١٢٧٨ - ١٣٣٢ هـ = ١٨٦١ - ١٩١٤ م)

جرجي بن حبيب زيدان: منشئ مجلة (الهلال) بمصر، وصاحب التصانيف الكثيرة. ولد وتعلم ببيروت، ورحل إلى مصر، فأصدر مجلة الهلال (اثنين وعشرين عاما) وتوفي بالقاهرة. له من الكتب: (تاريخ مصر الحديث - ط) جزان، و (تاريخ التمدن الإسلامي - ط) خمسة أجزاء في مجلد، و (تاريخ العرب قبل الإسلام - ط) و (تاريخ الماسونية العام - ط) و (تراجم مشاهير الشرق - ط) جزان، و (الفلسفة اللغوية - ط) و (تاريخ اللغة العربية - ط) و (آداب اللغة العربية - ط) أربعة أجزاء، و (أنساب العرب القدماء - ط) و (علم الفراسة الحديث - ط) و (طبقات الأمم - ط) و (عجائب الخلق - ط) و (التاريخ العام - ط) الجزء الأول، و (مختصر تاريخ اليونان والرومان - ط) و (مختصر جغرافية مصر - ط) و ٢٢ رواية مطبوعة (١) .

سُرْسُق

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ١٠٩/٢

(١٢٦٨ - ١٣٣١ هـ = ١٨٥٢ - ١٩١٣ م)

جرجي بن ديمتري سرسق: مترجم، من أهل بيروت. عُين **ترجمانا** في قنصلية ألمانيا. له (تاريخ اليونان - ط) ترجمه عن الفرنسية، و (التعليم الأدبي - ط) صغير (٢) .

عيطية

(٠٠٠ - ١٣٦٥ هـ = ٠٠٠ - ١٩٤٦ م)

جرجي بن شاهين عطية: أديب لبناني، من أصحاب المعاجم. أنشأ مجلة المراقب (١٩٠٨ - ١٩١٣) وعمل في التعليم مدة طويلة. أشهر كتبه (المعتمد

---

(١) آداب اللغة العربية ٤: ٣٢٣ وأعلام اللبنانيين ١٧١.

(٢) معجم المطبوعات ١٠١٨.." (١)

٨٤. "صغيرة كلها في مدح المدينة، رأيتها في مكتبة آقحصار (الرقم ٦٠٣٦) وفي المكتبة أيضا (٥٧٨٦) نسخة ثانية، تزيد قليلا عن الأولى، قرأت فيها بيتين له في الحنين إلى بلده، ونظمه ضعيف وفيه لحن: ضاق الفضا بالذي يهوى جمالكم يا أهل طيبة كيف الوصل دلوني أرجو الوصال، ولكني لمحتبس بأرض روم. بروم، لا تخلوني! (١)

خَلِيل غانِم

(١٢٦٢ - ١٣٢١ هـ = ١٨٤٦ - ١٩٠٣ م)

خليل بن إبراهيم بن خليل غانم: باحث من الكتاب باللغات الأجنبية. ولد في بيروت، وولي عدة مناصب. واتصل بوالي سورية (أسعد باشا) الّذي أصبح بعد مدة صدرا أعظم (في الدولة العثمانية) فجعله **ترجمانا** للصدارة سنة ١٢٩٢ هـ ثم غضبت عليه حكومة الآستانة ففرّ إلى باريس حيث أنشأ جريدة (البصير) ولم تطل مدة صدورها، فعكف على التجارة والكتابة إلى الصحف. وألف (الاقتصاد السياسي - ط) ونشر رسالة دحض فيها ما تزعمه الأجانب من حماية المسيحيين في ابلاد العثمانية، وكتابا بالفرنسية في (تاريخ السلاطين

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ١١٧/٢

العثمانيين) مجلدان، وبالعربية (حياة المسيح) وانتقل إلى سوسيرة فأنشأ جريدة فرنسية سماها (الكرواسّان) – الهلال – ثم حجبها. وتوفي في فرنسة. وكان أديبا بالتركية والفرنسية، شديد الغيرة على مصالح بلاده، مناوئا لكل فكرة أجنبية (٢) .

خَلِيل بَيْدَس

(١٢٩١ – ١٣٦٨ هـ = ١٨٧٤ – ١٩٤٩ م)

خليل بن إبراهيم بيدس: مترجم عن الروسية، أول من اشتهر بكتابة (القصة) في فلسطين. ولد في الناصرة،

---

(١) مذكرات المؤلف.

(٢) مجلة المقتطف ٢٨: ٦٣٢.." (١)

٨٥. "بلغاريّ. فرنسي الثقافة والرهبانية. ولد في فيليبوبوليس (Philippopolis) ببلغارية، وكان أبوه (فرديناند) ترجمانا لقنصل فرنسة فيها. ونقل أبوه إلى بيروت سنة ١٨٨٥ فتعلم سباستيان العربية ونشر مقالات في مجلة المشرق. ونفي في الحرب العامة الأولى، فتوجه إلى رومة. وعاد إلى مصر، ثم إلى بيروت بعد الحرب. وتوفي فيها. كان له اشتغال بالآثار، وقام بحفريات تمهيدية أدت إلى اكتشاف تمثال (جوبيتر) البعلبكي. وله رسائل عن الشرق، منها بالعربية (نبذة من أخبار الزباء ملكة تدمر – ط) . (١)

ابن سباط = حمزة بن أحمد ٩٢٦

ابن سِباع = محمد بن حسن ٧٢٠

سِبَاع بن النُّعْمان

(٠٠٠ – ١٣٥ هـ = ٠٠٠ – ٧٥٢ م)

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٣١٣/٢

سباع بن النعمان الأزدي: أحد الولاة الشجعان الأشراف. من القائمين بالدعوة العباسية. ولاه أبو مسلم الخراساني على سمرقند، لما تغلب على خراسان، فاستقر فيها إلى أن ظهر السفاح وتمت له البيعة، فدعاه السفاح ووجهه إلى زياد بن صالح، وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم ويقتله، فبلغ أبا مسلم ذلك، فقبض على سباع وحبسه بآمل، ثم كتب إلى عامله بآمل أن يقتله، فقتله (٢) .

فبلغ النيل، فنزل عليه، وبنى المدينة بينه وبين البحر وسماها مصر -؟ ! - وولى عليها ابنه بابليون -؟ - وأغار على القوط في المغرب، ثم عاد إلى الشام فمكة فاليمن، وبنى السد، وطال عمره، ومات باليمن) وفيه من خطبة له بعد أن ولي الملك: (يا بني قحطان. إنكم إلا تقاتلوا الناس قاتلوكم، وإلا تغزوهم غزوكم، ولم يغز قوم قط في عقر دارهم إلا ركبتهم الذلة، فاغزوا الناس قبل أن يغزوكم، وقاتلوهم قبل أن يقاتلوكم، واعلموا أن الصبر فوز، والعمل مجد، والأمل منهل إلخ) .

(١) المشرق ٣٥: ١ - ٧ وفيه عناوين أكثر ما نشره من المقالات. والمستشرقون ٦٦ ومجعم المطبوعات ٩٥٤.

(٢) الكامل لابن الأثير ٥: ١٧٠.." (١)

٨٦. "مهيبا وقورا. وألف كتاب (حل الرموز في عقائد الدروز - خ) ورسالة في (آداب البحث والمناظرة) وجمع مكتبة حافلة بالمخطوطات النادرة. ولقي أشد أنواع الأذى في أواخر العهد العثماني التركي فسجن، وسيق إلى ديوان الحرب العرفي في عاليه. وألحق به أحب أبنائه إليه (جلال الدين) ثم انتزع من بين يديه إلى ساحة الإعدام حيث قتل، شنقا (سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م) ونفي الشيخ وأسرته إلى أقصى الأناضول. وبعد انقضاء الحرب العامة، وزوال حكم العثمانيين، جعلته الحكومة العربية في سورية، من أعضاء مجلس الشورى، ثم من أعضاء مجلس المعارف الكبير. وهو من أوائل أعضاء المجمع العلمي العربي. وتولى بعد ذلك منصب رياسة العلماء.

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٧٦/٣

ثم اعتزل معتكفا إلى أن توفي (١) .

سَلِيم البُسْتاني

(١٢٦٥ - ١٣٠١ هـ = ١٨٤٨ - ١٨٨٤ م)

سليم بن بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم: باحث، من الكتاب. من أهل عبية (بلبنان) جعل ترجمانا في دار الاعتماد الأميركية ببيروت، وساعد أباه في إنشاء جريدة (الجنان) ثم (الجنة) وكتب بحوثا

---

(١) محمد سعيد الباني، في مجلة المجمع العلمي العربيّ ٩: ٧٤٢ - ٧٤٩ ومنتخبات التواريخ لدمشق ٨٤٤ والصحف السورية واللبنانية ٢٥ و ٢٦ / ١٠ / ١٩٢٨.." (١)

٨٧. "- ط) ومرض النجاشي منليك فانتدب لمداواته وأقام نحو عام في أديس أبابا. وكتب عنها كثيرا.

ودعي لتنظيم الشؤون الصحية في سورية أيام حكم الشريف فيصل فأقام إلى أن احتلها الفرنسيس.

وتوفي في القاهرة (١) .

شحادة

(١٢٦٤ - ١٣٢٥ هـ = ١٨٤٨ - ١٩٠٧ م)

سلم بن ميخائيل شحادة: متأدب لبناني. كان أبوه ترجمانا للقنصلية الروسية في بيروت فتمرن في معاونته. وعمل في الترجمة لإحدى الصحف البيروتية. وقام مع سليم الخوري بتأليف كتاب (آثار الأدهار - ط) الأول منه. ثم حل محل أبيه في القنصلية الروسية. وكانت عنده مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات. مولده ومدفنه ببيروت (٢) .

أبو سليمان الداراني = عبد الرحمن بن أحمد ٢١٥

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ١١٦/٣

أبو سليمان المَنْطِقي = محمّد بن طاهر نحو ٣٨٠

سليمان (المولى) = سليمان بن محمد ١٢٣٨

---

(١) الصحافي العجوز في الأهرام ٧ مارس ١٩٣٩.

(٢) المقتطف ٣٢: ١٠٠٤ ومعجم المطبوعات ١١٠٣.." (١)

٨٨. "ورواية (الشبح الأبيض) ونشر في مجلة الأديب (تراجم) لبعض المهجريين. وعاد إلى لبنان (١٩٦٤) وتوفي في جبيل. وما زالت له كتب لم تطبع (١) .

غانِم

(١٢٧٧ - ١٣٥١ هـ = ١٨٦١ - ١٩٣٢ م)

شكري بن إبراهيم غانم: متفرنس لبناني ولد في بيروت وتعلم في عينطورا. وأقام في القاهرة ثلاث سنوات وعمل **ترجمانا** بتونس. واستقر في باريس واشتهر بتمثيليته (عنترة) وبديوانه (أشواك وأزهار) وبرواياته (زهرة الحب) و (ربع ساعة في ألف ليلة وليلة) وقصص أخرى، وكلها مطبوعة، بالفرنسية. توفي بقرية (انتيب) في (فرنسا) (٢) .

الأَيُّوبي

(١٢٦٧ - ١٣٤٠ هـ = ١٨٥١ - ١٩٢٢ م)

شكري (باشا) الأيوبي: من رجال الوطنية العسكريين في دمشق. مولده ووفاته بها. تخرج بالكلية الحربية في

---

(١) أدب المهجر ٥٢٣ وكتب وأدباء ٤٧ وجريدة الأنوار ٢٤ / ٢ / ٧٥ وعيسى فتوح، في مجلة الأديب: اكتوبر ١٩٧٥.

(٢) أعلام اللبنانيين ١٥٥.." (٢)

---

(١)https://youtu.be/٢vtW٧EDsNjM

(٢) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ١٧١/٣

٨٩.   "وفات ابن حبيب ذكره في كتاب من نسب إلى أمه منه الشعراء (١) .

عَدِيّ بن الرقَاع = عديّ بن زيد ٩٥

عدِيّ بن زَيْد

(٠٠٠ - نحو ٣٥ ق هـ = ٠٠٠ - نحو ٥٩٠ م)

علي بن زيد حماد بن زيد العبادي التميمي: شاعر، من دهاة الجاهليين. كان قرويا، من أهل الحيرة، فصيحا، يحسن العربية والفارسية والرمي النشاب، ويلعب لعب العجم بالصوالجة على الخيل. وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، اتخذ في خاصته وجعله ترجمانا بينه وبين العرب. فسكن المدائن. ولما مات كسرى أنو شروان وولي ابنه " هرمز " أقرّ عديا ورفع منزلته ووجهه رسولا إلى ملك الروم طيباريوس الثاني (Tiberius II) في القسطنطينية، بهدية، فزار بلاد الشام، وعاد إلى المدائن بهدية قيصر. ثم تزوج هندا بنت النعمان ابن المنذر ووشى به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة. وقال ابن قتيبة: كان يسكن الحيرة ويدخل الأرياف فثقل لسانه، وعلماء العربية لا يرون شعره حجة. وجمع ما بقي من شعره " ديوان - ط " ببغداد (٢) .

---

(١) الأصمعيات ١٧٠ وخزانة البغدادي ٤: ١٨٧ - ١٨٨ والمرزباني ٢٥٢.

(٢) خزانة الأدب للبغدادي ١: ١٨٤ - ١٨٦ والأغاني، طبعة دار الكتب ٢: ٩٧ وعما من جملة ما اعتمدت عليه في تسمية جده حمادا. وهو في العبر لابن خلدون ٢: ٢٦٦ " عديّ بن زيد بن حماد بن أيوب ابن محروب " وفي شعراء النصرانية ٤٣٩ اسم جده " حمار " بتشديد الميم، وفي هامشه: ويروى خمار وحماد حماز ". وفي النجوم الزاهرة ١: ٢٤٩ " عديّ بن زيد بن الخمار، قال أبو الفرج صاحب الأغاني: الخمار بخاء مضمومة ".

واسم جده في شرح الشواهد للسيوطي ١٦١: " جمار ". وهو في جمهرة الأنساب ٢٠٣ " عديّ بن زيد بن أيوب بن مجروف ". وفي جمهرة أشعار العرب ١٠٢ " عديّ بن زيد بن حماد بن زيد ".

والشعر والشعراء ٦٣ واللباب ١: ١١١ وشرح قصيدة ابن عبدون ١٢٨ ورغبة الآمل =."

(١)

٩٠. "[[عَلِيّ بن زين الدين بن محمد ابن الشيخ حسن صاحب المعالم ابن الشَّهِيد الثاني:

له " شرح الصحيفة السجادية - خ " وفي نهاية خطه هذا. أخذته عن "كتابخانه دانشگاه تهران: جلد أول " الصفحة ١٤٤ - ١٤٥ وهو يلقبه بعلي الصغير.]]

السجادية - خ " بخطه، في طهران (١) .

الوَرْداني

(١٢٧٨ - ١٣٣٣ هـ = ١٨٦١ - ١٩٠٥ م)

علي بن سالم الورداني: أديب تونسي، من أصحاب الرحلات. ولد في " الوردانين " من مدن الساحل في دائرة سوسة، وإليها نسبته. وتعلم في الصادقية بتونس، وأحسن التركية والفرنسية. واتصل بخير الدين باشا، فجعله من كتاب ديوانه. وسافر معه إلى إسطنبول سنة ١٢٩٥ وأرسله السلطان عبد الحميد الثاني **ترجمانا**، في بعثة ترأسها محمود التركزي الشنقيطي، للبحث عن المخطوطات العربية، في اسبانيا وفرانسا وانكلترة. ثم عاد إلى تونس، وعين منشئا أول في الوزارة، ونشر مقالات وقصائد في صحفها. كما نشر كتابه " الرحلة الأندلسية " تباعا في ٢٨ عددا من جريدة " الحاضرة " الأسبوعية، سنة ١٣٠٥ - ١٣٠٧ هـ (٢)

ابن مُسْهِر

(... - ٥٤٣ هـ = ... - ١١٤٨ م)

عليّ بن سعد بن علي، أبو الحسن ابن مسهر الموصلي، مهذب الدين: شاعر،

---

(١) روضات الجنات ٤٩٨ وفي حديث عنه، اضطراب، أصلحته من آخر شرح " الصحيفة

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٤/٢٢٠

السجادية " المخطوط.

(٢) الورقات، لحسن حسني عبد الوهاب ٢: ٤٦١ - ٤٦٦.." (١)

٩١. "واحتفظ بقواه الجسمية والعقلية إلى آخر حياته، وقد قارب المئة. وكان يعد في الخطباء.

وتوفي في منزله بالمعادي، من ضواحي القاهرة (١) .

ابن العجيلة

(٠٠٠ - ٦٢٥ هـ = ٠٠٠ - ١٢٢٨ م)

فارس بن يحيي الشافعيّ، أبو الفوارس ابن العجيلة: نحوي عروضي مصري. له شعر، وكتاب في " العروض ". توفي بالقاهرة (٢) .

فارس الخوري

(١٢٩٠ - ١٣٨١ هـ = ١٨٧٣ - ١٩٦٢ م)

فارس بن يعقوب بن جبور بن يعقوب بن إبراهيم الخوري: من رجال السياسة والأدب في سورية. ولد في قرية الكفير التابعة لقضاء حاصبيا. وتعلم بها وبالمدرسة الاميركية بصيدا، ثم بالكلية الإنجيلية السورية التي سميت بعد ذلك " الجامعة الأميركية " ببيروت. واستقر في دمشق ترجمانا للقنصلية البريطانية (سنة ١٩٠٢ - ١٩٠٨ م) وانتخب نائبا عن دمشق في مجلس " المبعوثان " العثماني (١٩١٢ م) ثم احترف المحاماة. وقبيل انتهاء الحرب العامة الأولى سجن بتهمة التآمر على الدولة. وبرئ. وبعد الحرب عين أستاذا في معهد الحقوق، وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربيّ (١٩١٩ م) فعد من مؤسسيه.

وعين وزيرا للمالية السورية، إلى أن احتل الفرنسيون دمشق (٢٥ تموز ١٩٢٠ م) وكان في وزارة علاء الدين الدروبي التي انتهت بمقتله، فعاد فارس إلى المحاماة. ونفاه الفرنسيون إلى ارواد (١٩٢٥ م) ثم أعادوه وولوه وزارة المعارف (١٩٢٦ م) وحلت الوزارة بعد ٤٧ يوما من توليه، فأبعد

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٤/٢٩٠

(١) تاريخ الصحافة العربية ٢: ١٣٨ - ١٤٢ ومرآة العصر ٢: ٢٨٩ وجريدة المقطم ١٧ / ١٢ / ١٩٥١.

(٢) بغية الوعاة ٣٧٢ والتكملة لوفيات النقلة - خ. الجزء الثالث والاربعون.." (١)

٩٢. "القَصْري

(٥٨٨ - ٦٦٣ هـ = ١١٩٢ - ١٢٦٥ م)

فتح بن موسى بن حماد الأموي الجزيري القصري: فقيه عالم بالأدب والحكمة والمنطق. ولد بالجزيرة الخضراء، ودخل بغداد ودمشق وحماة. ودرّس بالنظاميّة. وفوض إليه أمر ديوان الإنشاء. ودخل مصر فولي قضاء أسيوط، ودرس بالفائزية فيها. ومات بها. من كتبه " نظم المفصل للزمخشري " و " الوصول إلى السول - خ " المجلد الأول منه، في نظم سيرة ابن هشام، عدد أبيات هذا المجلد ٨١٨٣ و " نظم إشارات ابن سينا " و " منظومة في العروض " (١) .

فتح الدين (ابن عبد الظاهر) = محمد ابن عبد الله ٦٩١

فَتْح الله = عبد اللطيف بن علي ١٢٦١

فَتْح الله = حمزة فتح الله ١٣٣٦

الصّائغ

(٠٠٠ - بعد ١٢٥٩ هـ = ٠٠٠ - بعد ١٨٤٣ م)

فتح الله بن أنطون الصائغ: باحث حلبي. كان **ترجمانا** للقنصلية الفرنسية. ورحل من حلب في أواخر سنة ١٢٢٥ هـ (١٨١٠ م) إلى بادية الشام، مع المسمى تيودور لسكاريس، فصنف بعد الرحلة كتاب " المقترب في حوادث الحضر والعرب - خ " بخطه، في التيمورية (٢١٠٦ تاريخ) ١٠٠ صفحة (٢) .

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ١٢٨/٥

البَنَّاني

(١٢٨١ - ١٣٥٣ هـ = ١٨٦٤ - ١٩٣٤ م)

فتح الله بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام، أبو

---

(١) بغية الوعاة ٣٧٢ وفهرست الكتبخانة ٥: ١٧٤ وصلة التكملة للحسيني - خ.

(٢) المخطوطات المصورة ٢: ٢٥٨.." (١)

٩٣. "دُمْباي

(١١٦٩ - ١٢٢٥ هـ = ١٧٥٦ - ١٨١٠ م)

فرانتزفون دومباي Feanz von Domday مستشرق نمسوي. مولده ووفاته في فينة. تعلم في الأكاديمية الشرقية. وقام بمهمات لحكومته، منها تمثيل مملكة النمسا لدى سلطان المغرب الأقصى سنة ١٧٨٢ م، ثم كان ترجمانا للقيصر، إلى أن توفي. صنف بالالمانية " فلسفة العرب والفرس والترك - ط " و " اللهجة العربية المغربية - ط " و " تاريخ الأشراف أو سلاطين المغرب - ط " ونشر بالعربية " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " لابن أبي زرع (١) .

الفِرَاسي = عبد الرحمن بن محمد ٤٠٨

ابن الفراش = محمد بن محمد ٥٨٨

بُوْهل

(١٢٦٦ - ١٣٥١ هـ = ١٨٥٠ - ١٩٣٢ م)

فرانتس بوهل (بول) : Frantz Buhl مستشرق دانمركي. من أعضاء المجمع العلمي العربيّ.

ولد وتوفي في كبنهاغن.

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ١٣٤/٥

(١) تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا ٣٢ وآداب شيخو ١: ٢ والمستشرقون ١٦٥ ومعجم المطبوعات ٣٢ وخلاصة كتبتها لي مفوضية النمسا في المغرب.." (١)

٩٤. "فِيلُّبس (الامبراطور) = فلبّ العربيّ

فِيلْكس فارس = فلكس فارس

الفيلورنوي = مصطفى بن إسماعيل ١٢٤٤

فِيلِيب الخَازن

(١٢٨٢ - ١٣٣٤ هـ = ١٨٦٥ - ١٩١٦ م)

فيليب بن قعدان الخازن: كاتب. من مواليد قرية " عرمون كسروان " بلبنان. أصدر مع أخيه " فريد " جريدة " الأرز " سنة ١٨٩٥ م وكانت فرنسية النزعة. وكتب " لمحة تاريخية في استقلال لبنان - ط " ونشر مع أخيه " مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات اللبنانية - ط " ثلاثة أجزاء. وكان ترجمانا للقنصلية الفرنسية ببيروت. وأبعد في أوائل الحرب العامة (الأولى) إلى حلب. ثم أعدم شنقا ببيروت، هو وأخوه فريد، في ساعة واحدة (١) .

فِيلِيب طَرّازي

(١٢٨٢ - ١٣٧٥ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٥٦ م)

فيليب (الفيكونت) بن نصر الله بن أنطون دي طرازي: مؤرخ الصحافة العربية. أديب من أعضاء المجمع العلمي العربيّ، ومن أعيان السريان الكاثوليك. أصله من الموصل، من أسرة أثورية. هاجر أسلافه إلى حلب. وتفرقوا في بلاد الشام ومصر. نسبتهم إلى جدة لهم اسمها هيلانة، كانت طرازة فقيل لهم بنو الطرازة ولد فيليب ببيروت. وتعلم في المدرسة البطريركية ثم بكلية الآباء اليسوعيين. واشتغل بالتجارة واتسعت ثروته. ودأب على التأليف والكتابة في المجلات وبعض الصحف. وصنف " تاريخ الصحافة العربية - ط " أربعة أجزاء منه، وهو في ١٢ جزءا، و " خزائن الكتب

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٥/١٣٩

(١) نبذة من وقائع الحرب الكونية ٢٤١ - ٢٥٠ وتاريخ الصحافة العربية ٤: ٣٠ ومعجم المطبوعات ٨١٠.." (١)

٩٥. "هُوارْت

(١٢٧٠ - ١٣٤٥ هـ = ١٨٥٤ - ١٩٢٧ م)

كليمان هوارت: Clement Huart باحث مستشرق فرنسي، من أعضاء المجمع العلمي العربيّ، والمجمع العلمي الفرنسي، والجمعية الآسيوية. ولد بباريس، وتعلم بمدرسة اللغات الشرقية فيها، وتكلم العربية الجزائرية العامية في طفولته.

[[كليمان هوارت]]

وعين **ترجمانا** للقنصلية الفرنسية بدمشق سنة ١٨٧٥ وبالآستانة سنة ١٨٧٨ وعاد إلى باريس سنة ١٨٩٨ وهو يحسن العربية والتركية والفارسية، فكان **ترجمانا** في وزارة الخارجية. ومثل حكومته في مؤتمري المستشرقين بالجزائر سنة ١٩٠٥ وفي كوبنها جن ١٩٠٨ وألف عدة كتب بالفرنسية في تاريخ بغداد، والآداب العربية، والخطاطين والنقاشين والمصورين في الشرق الإسلامي، وقدماء الفرس والحضارة الايانية. ونشر بالعربية " مقامات ابن ناقيا " وديوان " سلامة بن جندل " و " البدء والتاريخ " لابن المطهر، مع ترجمته إلى الفرنسية، في ستة مجلدات (١) .

---

(١) Journal Asiatique ٢١٠Io :١٨٦ -١٨٩ ٢ :
I ٦٨I - ومجلة المجمع العلمي العربيّ ٥: ١٧٧ ثم ٧: ١٢٧ والربع الأول من القرن العشرين ١٢٥ والمستشرقون ٦٥ ومعجم المطبوعات ٢٤٢ واقرأ كلمة عنه لنعيم الأنطاكي، في مجلة الحديث (الحلبية) ١: ١١٧ - ١١٩.." (٢)

٩٦. "بالشعر، فمدح الأكابر والأعيان، واشتهر. له أخبار مع أدباء عصره (١) .

نجم الدين (السلطان) = أيوب بن محمد ٦٤٧

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ١٦٩/٥

(٢) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٢٣٢/٥

نجم الدين (الرَّسُولي) = عمر بن يوسف ٦٦٧

نجم الدين (الزيدي) = يوسف بن أحمد (٨٣٢)

نجم الدين (الرَّمْلي) = محمد بن خير الدين (المستدرك)

النجم الفرضيّ = محمد بن يحيى (١٠٩٠)

ابن أَبي النجود = عاصم بن بهدلة ١٢٧

النجيب (الدمياطيّ) = فتح بن محمد (٦٠٦)

النجيب (السمرقندي) = محمد بن علي (٦١٩)

أبو النجيب السهروردي = عبد القاهر ابن عبد الله ٥٦٣

نَجِيب طِرَاد

(١٢٧٥ - ١٣٢٩ هـ = ١٨٥٩ - ١٩١١ م)

نجيب بن إبراهيم بن متري طراد: صحافي من الكتاب. من أهل بيروت. انتقل إلى الإسكندرية.

فكان من محرري جريدة الأهرام، فالبصير. وعين بعد الثورة العرابية ترجمانا لأحمد عر أبي " باشا " خلال محاكمته. وأصدر جريدة " الرقيب " سنة ١٨٩٨ وترجم إلى العربية عدة " روايات ". وألف " تاريخ مكدونيا - ط " و " تاريخ الرومانيين - ط " وتوفي ببيروت (٢).

نَجِيب الرَّيْحاني

(١٣٠٨ - ١٣٦٨ هـ = ١٨٩١ - ١٩٤٩ م)

نجيب بن إلياس ريحانة، المعروف بالريحاني:

---

(١) إرشاد الأريب ٧: ٢٠٤.

(٢) جرجي نقولا باز، في تاريخ الصحافة العربية ٢: ١٧٩ - ١٨٨ وآداب زيدان ٤: ٢٥٢ ومعجم المطبوعات ١٢٣٧.." (١)

٩٧. "ثم أسلم وشهد الفتح وحنينا والطائف. ونزل المدينة، ومات بها، في خلافة معاوية، أو أيام يزيد.

قيل: عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام (١) .

نَوْفَل نَوْفَل

(١٢٢٧ - ١٣٠٥ هـ = ١٨١٢ - ١٨٨٧ م)

نوفل بن نعمة الله بن جرجس نوفل: أديب مترجم. من أهل طرابلس الشام. مولده ووفاته فيها.

تعلم بمصر. وعين ترجمانا لبعض " القنصليات " في بيروت.

---

(١) الاستيعاب، بهامش الإصابة ٣: ٥٠٩ وتهذيب التهذيب ١٠: ٤٩٢ وأعمار الأعيان - خ: فيمن عاش ١٢٠ سنة. وخلاصة تذهيب الكمال ٣٤٧.." (٢)

٩٨. "أَبْكارْيُوس

(٠٠٠ - ١٣٠٦ هـ = ٠٠٠ - ١٨٨٩ م)

يوحنا بن يعقوب أبكاريوس: عارف بالتأريخ، أرمني الأصل، مستعرب. من أهل بيروت.

كان ترجمانا لقنصلية انكلترة بها. وعمل في التجارة، وتوفي بسوق الغرب (بلبنان) .

له " قطف الزهور في تاريخ الدهور - ط " و " نزهة الخواطر - ط " أدب، و " التحفة الأنيسة في النوادر النفيسة - ط " و " قاموس انكليزي عربي - ط " مطول ومختصر (١) .

يوحنا يوسف (مارْسِيلْ) = جان جوزيف (١٢٧٠)

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ١٠/٨

(٢) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٥٥/٨

يوسف (صاحب الأخدود) = ذو نواس

أبو يوسف (الحنفي) = يعقوب بن إبراهيم ١٨٢

يوسف (القاضي) = يوسف بن يعقوب (٢٩٧)

ابن يوسف (الملياني) = أحمد بن يوسف (٩٢٧)

يوسف (المولى) = يوسف بن الحسن (١٣٤٦)

يوسف آصاف = يوسف بن همام ١٣٥٧

يُوسِف افندي زَادَهْ = عبد الله بن محمد (١١٦٧)

يوسف بالي = يوسف بن علي ٩٤٥

البَرْم

(٠٠٠ - ١٦٠ هـ = ٠٠٠ - ٧٧٠ م)

يوسف بن إبراهيم، المعروف بالبرم: ثائر، من أهل خراسان. قيل: كان حروريّا. خرج على الخليفة محمد المهدي، منكرا عليه سيرته. واجتمع حوله بشر كثير، فتغلب على مرو الروذ والطالقان وجوزجان وبوشنج. ووجه إليه " المهدي " يزيد بن مزيد الشيبانيّ، فاقتتلا حتى صارا إلى المعانقة، وأسره يزيد، فبعث

آداب اللغة ٤: ٢٨٨ ومعجم المطبوعات ٢٤.." (١)

٩٩. "إلياس بقطر (١١٩٨ - ١٢٣٦ هـ) (١٧٨٤ - ١٨٢١ م) الياس (١) بقطر القبطي.

لغوي.

ولد في اسيوط بمصر، واتخذه نابليون الاول

حين استيلائه على مصر ترجمانا خاصا له، ثم رحل إلى باريس مع الحملة الفرنسية، ودرس اللغة العربية في مدرسة اللغات.

من آثاره: قاموس فرنسي عربي، ومختصر في علم الصرف (ط) سركيس: معجم المطبوعات

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٢١١/٨

٥٧٤، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية: ٢٥٧ ٤٧٠: Brockelmann: g : II , الياس بن جبرائيل (القرن السابع الهجري) (القرن الثالث عشر الميلادي) الياس بن جبرائيل عيسى الارثذكسي مذهبا، الطرابلسي وطنا.
من آثاره: شرح على كتاب لساويروس بن المقفع في قضايا الايمان.
(ط) شيخو: المخطوطات العربية ٣٩ الياس بهنا (١٢٧٣ - ١٣٤٧ هـ) (١٨٥٧ - ١٩٢٨ م) الياس جرجس بهنا.
اديب، شاعر، رياضي.
توفي ببيروت في ٢٥ آب.
درس وألف نحو عشرين كتابا بين مدرسي ورياضي وادبي، وكتب في الصحف، ونظم الشعر الزجلى والفصيح.
(م) الآثار ٥: ٤٩٥

---

(١) زيدان.
وفي معجم المطبوعات: البوس." (١)
١٠٠. "مجاهد: الاعلام الشرقية ٣: ٢١، توتل: المنجد ٤٠٠ ٣٦٢: Brockelmann: s , III (م) كرم ملحم: الاديب س ٥ ع ١ ص ٥ - ٨، يوسف البيعني: المقتطف ٩٢: ٥٥١ - ٥٥٤، العرفان ١٥: ١٠٤٣، ٢٠: ٥٢٣، الحارس ٨: ١٢٧ - ١٢٨، ٣١٣ - ٣٢٣، المورد الصافي ١٥: ٣٣٥، ٣٤٦ - ٣٥٢، مجلة سركيس ٦: ٥٩٦، ابراهيم سليم نجار: الورود س ٧ ع ١٥، ١٢ ص ١٦ - ١٨
الياس قزح (١٢٩٣ - ١٣٥١ هـ) (١٨٧٦ - ١٩٣٢ م) الياس قزح اليسوعي.
قس.
ولد ببيروت في ١٨ تموز، ووقف حياته مدة عشرين سنة للوعظ والارشاد والتعليم والتأليف،

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٣١٢/٢

وتوفي في ٢ ايلول.

(م) المسرة ١٩: ٢٣٠ - ٢٣٤ الياس كنعان (٠٠٠ - ١٣٠٦ هـ) (٠٠٠ - ١٨٨٩ م)

الياس كنعان الماروني، اليسوعي.

قس.

من آثاره: تأملات لكل يوم من ايام السنة، كتاب الشهر المريمي، منارة البائسين في عبادة ملجأ القديسين.

(ط) شيخو: المخطوطات العربية ١٧٧ الياس اللاذقي (١٢٥١ - ١٣٠٢ هـ) (١٨٣٦ - ١٨٨٥ م) الياس بن موسى بن سمعان بن صالح اللاذقي شاعر، ناثر، مؤرخ.

ولد باللاذقية في ٢٦ كانون الثاني، وتولى القضاء في الحكومة العثمانية، وعين ترجمانا للقنصلية الاميركية، وتوفي في ايلول.

من آثاره: ديوان شعر، تاريخ آثار الحقب في لاذقية العرب في ثلاث

مجلدات، بهجة الضمير في نظم المزامير، وخطبة في حقيقة التهذيب.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) سركيس: معجم المطبوعات ١١٨٤، توتل: المنجد ٣٠٣ (م) الآثار: ٤: ٥٢٣، الزهور ١: ٥٠٥، ٥٠٦، المقتطف ٣٧: ١١٢١، ١١٢٢، عيسى المعلوف: العصبة ٩: ١٥١، ميشل كميد: لغة العرب ٧: ٤٥٤ - ٤٥٨، عيسى المعلوف: النعمة ٢: ٢٧٥ - ٢٨٢، ٦٨٦، ٦٨٧ الكلية ببيروت ٢: ٤٠ الياس صدقة (١٢٢٥ - ٠٠٠ هـ) (١٨١٠ - ٠٠٠ م) الياس بن وهبة الله صدقة.

مؤرخ.

من آثاره: تاريخ مصطفى اغا بربر حاكم طرابلس ورسالة في تاريخ آل صدقة.

(ط) توتل: تراجم علماء طرابلس ٨٨ إلياس إده (١١٥٤ - ١٢٤٤ هـ) (١٧٤١ - ١٨٢٨ م) الياس بن يوسف اده.

اديب.

ولد في قرية اده من اعمال جبيل، وتوفي ببعبدا." (١)

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٣١٧/٢

١٠١. "انطون الصقال (١٢٣٩ – ١٣٠٣ هـ) (١٨٢٤ – ١٨٨٥ م) انطون بن ميخائيل الصقال.

شاعر، ناثر موسيقي.

ولد بحلب في ٣ آذار، وتعلم بلبنان، واقام مدة في مالطة يصحح الكتب العربية في مطبعتها، ويدرس العربية في احدى مدارسها، وكان يعرف من اللغات العربية والسريانية والانكليزية والتركية، وكان في الجيش الانكليزي **ترجمانا** في حرب

القرم سنة ١٨٥٤ م، وتوفي بحلب في ٨ كانون الاول.

من آثاره: السمر في سكان الزهرة والقمر، ديوان شعر، والاسهم النارية.

(ط) الطباخ: أعلام النبلاء ٧: ٤٠٨ – ٤١١، ميخائيل الصقال: لطائف السمر ٨ – ٢٥، شيخو: الآداب العربية ٢: ١٢٠، ١٢١، أدهم الجندي: أعلام الادب والفن ١: ٣٠٦، ٣٠٧، شيخو: المخطوطات العربية ١٣٦ انطونيوس عساف (القرن الثاني عشر الهجري) (القرن الثامن عشر الميلادي) انطونيوس جرجس عساف.

نحوي.

كان حيا في أواخر القرن الثامن عشر.

من آثاره: شرح عوامل الاعراب.

(ط) شيخو: المخطوطات العربية ٢٢٨ انطونيوس الشدياق (كان حيا ١٢٣٤ هـ) (١٨١٩ م) انطونيوس بن ابي الخطار الشدياق العينطوريني (١) .

قس، مؤرخ.

من آثاره: مختصر تاريخ لبنان كتبه سنة ١٨١٩ م.

(ط) شيخو: الآداب العربية ١: ١٩،

شيخو: المخطوطات العربية ١٥١ انطونيوس الراهب (القرن السادس الهجري) (القرن الثاني عشر الميلادي) انطونيوس الراهب.

رئيس دير القديس سمعان العمودي القريب من الطاكية.

له محادثات مارغريغوريوس.

(ط) شيخو: المخطوطات العربية ٤٤، ٤٥ انطونيوس الفغالي القرن الثالث عشر الهجري)

(القرن التاسع عشر الميلادي) انطونيوس الفغالي، اللبناني.

قس.

كان حيا في اواخر القرن التاسع عشر.

له ينبوع السلوان في زيارة القربان، روضة الازهار في نظم الاشعار، البرهان الوطيد في الرد السديد لتنفيذ زعم نتنائيل خيخا في نقض رياسة البابا، ارجوزة ترجمان لسان البيان، وقصائد متفرقة.

(ط) شيخو: المخطوطات العربية ٢٢٨، فنديك: اكتفاء القنوع ٤٧٥

---

(١) نسبه إلى عين طورين في جبة بشري من من أعمال طرابلس الشام.." (١)

١٠٢. "جاڤيرسفال (١١٧٢ - ١٢٥١ هـ) (١٧٥٩ - ١٨٣٥ م) جان جاك كوسان دي ڤيرسفال.

مستشرق فرنسي.

درس العربية، ودرسها في الكليج دو فرانس، وتولى امانة المخطوطات الشرقية في دار الكتب الملكية بباريس، وانتخب عضوا في المجمع العلمي للكتابة

والادب.

من تآليفه بالعربية: حكايات المسلمين، مجموع مكاتيب وتمسكات (الوثائق) وحجج.

(ط) الزركلي: الاعلام ٢: ٩٦ جان نقاش (كان حيا قبل ١٣١٠ هـ) (١٨٩٢ م) جان نقولا نقاش.

حقوقي.

من آثاره: مغني المتداعين عن المحامين طبع ببيروت سنة ١٨٩٢ م.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية جان همبرت (١٢٠٦ - ١٢٦٧ هـ) (١٧٩٢ - ١٨٥١ م) جان همبرت.

مستشرق سويسري.

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٢٣/٣

ولد في جنيف، وفيها درس اللغات الشرقية واللغة العربية.

من آثاره: منتخبات شعرية مع ترجمتها بالفرنسية.

(ط) شيخو: الآداب العربية ١: ٦٦ جبر القرطبي (٠٠٠ - ٦١٥ هـ) (٠٠٠ - ١٢١٨ م) جبر بن محمد بن جبر بن هشام القرطبي.

له

مطالع الانوار ومسالك الابرار في فضائل الصلاة على النبي المختار.

(ط) البغدادي: ايضاح المكنون ٢: ٤٩٧ جبر ضومط (١٢٧٦ - ١٣٤٨ هـ) (١٨٥٩ - ١٩٣٠ م) جبر بن ميخائيل ضومط.

أديب، عالم بعلوم العربية، اصله من حصن الاكراد بين بعلبك وحمص، ومولده في برج صافيتا من اعمال محافظة اللاذقية بسورية في ١٤ ايلول وتعلم في مدارس الاميركان، وسافر إلى الاسكندرية، فعمل في تحرير جريدة المحروسة ثم عين ترجمانا في حملة غوردون إلى السودان وعاد إلى لبنان، فتولى تعليم العربية بالجامعة الاميركية ببيروت، وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) سركيس: معجم المطبوعات ٦٧٣، ٦٧٤، فنديك: اكتفاء القنوع ٤٦٦، توتل: المنجد ٣١٤، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٤٤٠، فهرس دار الكتب المصرية ٧: ٢٨، ١٩٢، الزركلي: الاعلام ٢: ٩٨

(م) الآثار ٥: ٢٣٨، ٢٣٩، الجالية بسان باولوس ٥، ع ١٦٦ ص ٥، جوبيتر." (١)

١٠٣. "(م) الآثار ٣: ٤٧٠ - ٤٧٩، الاخاء

٣: ٨٨١ - ٨٨٦، محمد رجب البيومي: الثقافة س ١٠ ع ٥٢٢ ص ٢١ - ٢٥، الجامعة المصرية ٣: ٦٨، ٦٩، ٢١٨، العرفان ٤: ١٩٧ - ٢٥٥، ٢٧٠ - ٢٧٢، فتاة الشرق ٦: ٣٤٧، الكلية ببيروت ٣: ٢٥٤، ٩: ١٢٤ - ١٣٠، شاهين مكاريوس: اللطائف سنة ١٨٨٦ م، ص ٥٩، ٦٠، لغة العرب ١: ٣٩٢ - ٣٩٧، ٢: ٥٢ - ٦٢، ١٣٩ - ١٤٦، ٢٠٥ - ٢٠٩، ٣: ٧٣ - ٨٢، مجلة سركيس ١: ٣٩، ٥: ٣٥٧، ٨: ٣٣١ -

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٣/١٠٩

٣٣٣، المقتبس ١: ٤٧٧، ٦: ٤٨٨، ٤٨٩، ٦١٥، ٧: ٦٣٤، ٧٧٩ - ٧٨١، ٨: ١٣٠، ٤٧٨ - ٤٨٠، ٦٣٠، ٦٣١، المقتطف ١٦: ٦٤، ٣٤٥ - ٣٤٩، ٢٦: ٧٥٠ - ٧٥٢، ٢٩: ٩٩٨ - ١٠٠٣، ٤٤: ٢٠١، ٢٨٤، ٢٨٧، المنار ٦: ١٤٥، ٣٩١ - ٣٩٨، ٧: ١٤٩ - ١٥٢، ٣١٣، ٨: ٥١١، ١١: ٦٨١ - ٦٨٧، ٧٨٠ - ٧٨٧، شبلي النعمان: المنار ١٥: ٥٨ - ٦٧، احمد الاسكندري: المنار ١٥: ٧٤١ - ٧٤٤، ٨٤١ - ٨٥٦، ١٦: ٤١ - ٥٤، المنار ١٧: ٦٣٦ - ٦٤٠، الهلال ١: ١٤٤، ٧: ٤٨٩ - ٤٩٢، ١٤: ١٠٤ - ١١١، ٤٢١ - ٤٢٤، ٢٢: ٧٦١ - ٧٦٨، ٢٣: ٣ - ١٥، ١٨٠ - ١٨٤، ٢٩: ٥٩١، ٣٢: ١٧ - ١٩، ٣٣: ١٧ - ٢٠، ١٥٣ - ١٥٦، ٢٧١ - ٢٧٥، ٥١٦ - ٥٢٠، ٦٣٧ - ٦٤٠، ٣٥: ٢٢، ٢٣، ٤٧: ٩٦٠ - ٩٨٢، ٤٩: ١٥٤، ١٥٥، س ٥٥، ع ٦، ص ١٩٠، س ٥٧، ع ١٢ ص ٤٤، الهلال عدد كانون الثاني ١٩٥٣ م، عدد شباط ١٩٥٤ م، عدد آذار، عدد نيسان، عدد أيار، عدد حزيران، عدد تموز، عدد ايلول (ج) السياسة الاسبوعية ع ١٠٦، ص ١٠، ١١

جرجي سرسق (١٢٦٨ - ١٣٣١ هـ) (١٨٥٢ - ١٩١٣ م) جرجي ديمتري سرسق.

فاضل.

درس اللغات العربية والفرنسية والالمانية، وعين ترجمانا في القنصلية الالمانية ببيروت، وتوفي بها.

من آثاره: التعليم الادبي.

(ط) سركيس: معجم المطبوعات ١٠١٨ جرجي باز (١٢٧٨ - ١٣٧٥ هـ) (١٨٦١ - ١٩٥٦ م) جرجي رستم باز.

طبيب.

نال اجازة الطب من جامعة الآستانة، ونشر مقالات

في المقتطف والهلال والمشرق والبشير، وتوفي ببيروت، ونقل جثمانه إلى جبيل.

من آراه: الروضة البديعة في تاريخ الطبيعة، مذكرات عن منفاه في الاناطول، وله نظم.

(م) الورود س ٩ ع ٨ ص ٣٦ جرجي عطية (٠٠٠ - ١٣٦٥ هـ) (٠٠٠ - ١٩٤٦ م)

جرجي شاهين عطية البيروتي.

لغوي، شاعر.

توفي قبل ٣ آذار ١٩٤٦ م.

من." (١)

١٠٤. "في الدولة العثمانية، قلائد الجمان في فوائد الترجمان في تعلم اللغات العربية والتركية والفرنسية، تنوير المشرق بعلم المنطق، واتحاف ملوك الزمن في تاريخ شرلكان طبع ببولاق سنة ١٢٦٦ هـ.

(ط) سركيس: معجم المطبوعات ٨٣٤، فنديك: اكتفاء القنوع ٤٢٤، فهرست الخديوية ٦: ٥٢ خليل بيدس (٠٠٠ – ١٣٦٧ هـ) (٠٠٠ – ١٩٤٨ م) خليل ابراهيم بيدس.

من رجال التربية.

توفي ببيروت.

من آثاره: مرآة المعلمين.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (م) الرسالة ١٧: ٨١٩؟، ٩٥٢ خليل الثمين (١٢١٣ – ١٢٩٣ هـ) (١٧٩٨ – ١٨٧٦ م) خليل بن ابراهيم الثمين.

عالم، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم.

من مؤلفاته: ارجوزة في علم الفرائض، السراج الوهاج لايضاح ما يلزم الحاج، الرحلة الحجازية، وتخميس البردة.

(ط) نوفل: تراجم علماء طرابلس ٢٥٨، ٢٥٩ خليل غانم (١٢٦٢ – ١٣٢١ هـ) (١٨٤٦ – ١٩٠٣ م)

خليل بن ابراهيم بن خليل بن ابراهيم ابن الياس بن ابراهيم بن زيتون بن خليل ابن ابراهيم بن سرجبس بن سرجبس غانم.

كاتب، خطيب، شاعر، صحافي.

أصله من عرمون غزير بلبنان.

ولد ببيروت في ٨ تشرين الثاني، وتعلم في مدرسة عينطورة بلبنان اللغة الفرنسية، ثم أخذ

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ١٢٦/٣

اللغة العربية عن ناصيف اليازجي، واللغة التركية عن ابراهيم الباحوط، وتعلم اللغة الانكليزية، ثم عين عضوا في محكمة التجارة، ثم ترجمانا للمتصرفية اللبنانية، ورحل إلى باريس وأنشأ جريدة البصير وغيرها، وانتخب نائبا في مجلس المبعوثين العثماني، وتوفي بفرنسة في ٢٣ حزيران.

من آثاره بالعربية: الاقتصاد السياسي، حياة المسيح، وتاريخ سلاطين بني عثمان.

(ط) طرازي: تاريخ الصحافة ٢: ٢٦٨ - ٢٧١، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٤: ٣١٤، سركيس: معجم المطبوعات ١٤٠٧، فهرست الخديوية ٦: ١١٤، توتل: المنجد ٣٦٦ (م) المقتطف ٢٨: ٦٣٢، الهلال ١٢: ٦٦ - ٦٨." (١)

١٠٥. "الاولى عين عضوا في مجلس الشورى، فعضوا بمجلس المعارف الكبير، فرئيسا للعلماء، وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي وتوفي بدمشق في ١٠ جمادي الاولى.

من مؤلفاته: رسالة في آداب البحث والمناظرة، وحل الرموز في عقائد الدروز.

(ط) الزركلي: الاعلام ٣: ٧٦، ١٧٧ (م) الاثار ٥: ٥٤٧، ٥٤٨، الفتح ٣: ٣١٩، مجلة المجمع العلمي العربي ٤: ٥٠٣، ٩: ٧٤٢ - ٧٤٩، المنار ٢٩: ٦٣٣، ٦٣٤.

سليم البستاني (١٢٦٥ - ١٣٠١ هـ) (١٨٤٨ - ١٨٨٤ م) سليم بن بطرس بن بولس بن عبد الله ابن كرم البستاني.

كاتب، صحافي.

ولد في عبية من أعمال لبنان، وقرأ العلوم العربية على ثاصيف اليازجي، وتعلم اللغات التركية والانكليزية والفرنسية، وعين ترجمانا بالقنصلية الاميركية، وعاون أباه بطرس في ادارة المدرسة الوطنية وفي تأليف دائرة المعارف وتحرير الجنان، وتوفي في

بوارج من قرى لبنان.

من آثاره: روايات الاسكندر، قيس وليلى، الهيام في جنان الشام، تاريخ فرنسا الحديث، وتاريخ نابليون بونابرت في مصر وسورية.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) طرازي: تاريخ الصحافة ٢: ٦٨ - ٧٠، ملحم البستاني:

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٤/١٠٩

كوثر النفوس ٣٥٢، سركيس: معجم المطبوعات ٥٥٩، ٥٦٠، مارون عبود: رواد النهضة الحديثة ١٦١ – ١٦٤، شيخو: الآداب العربية ٢: ١١١، فنديك: اكتفاء القنوع ٤١٢، كنعان: الآداب العربية وتاريخها ٥٨٦، عبد اللطيف حمزة: ادب المقالة الصحفية ١: ٢٣٣ – ٢٣٥، توتل: المنجد ٧٤، فهرس دار الكتب المصرية ٥: ١٠٠، ٨: ٨١ (م) مجلة سركيس ٨: ٢٥١، ٢٥٢ سليم طراد (القرن الثالث عشر الهجري) (القرن التاسع عشر الميلادي) سليم بولس طراد.

مؤرخ.

كان حيا في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

من تصانيفه: آثار الادهار بالاشتراك مع سليم شحاده.

(ط) شيخو: المخطوطات العربية ١٣٩ سليم تقلا (١٢٦٥ – ١٣٠٩ هـ) (١٨٤٩ – ١٨٩٢ م) سليم تقلا.

كاتب، شاعر، صحافي.

ولد في كفر شيما من أعمال لبنان في اواسط سنة ١٨٤٩ م، وتخرج بمدرسة عبية، وقدم بيروت، وتعلم بالمدرسة الوطنية، وعين استاذا." (١)

١٠٦. "وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل.

(ط) ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء ٢:

١٠٧، ١٠٨، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٣٧٧، البغدادي: هدية العارفين ١: ٦٦٢ De Slane: Catalogue des manuscrits arabes ٤٨٧ , Brockelmann: g , II ٨٢٥: عدي بن زيد (٠٠٠ – ٣٥ ق.

هـ) (٠٠٠ – ٥٩٠ م) عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي، التميمي.

شاعر، من دهاة الجاهليين.

كان قروبا، من اهل الحيرة فصيحا يحسن العربية والفارسية والرمي بالنشاب، ويلعب لعب العجم بالصوالجة على الخيل، وكتب بالعربية في دوان كسرى، واتخذه في خاصته، وجعله

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٢٤٤/٤

ترجمانا بينه وبين العرب، فسكن المدائن، ولما توفي كسرى انوشروان، وولي ابنه هرمز، اقر عديا ورفع منزلته ووجهه رسولا إلى ملك الروم طيباريوس الثاني بهدية، فزار بلاد الشام، واقام بدمشق يسيرا، وعاد إلى المدائن بهدية قيصر ثم تزوج هندا بنت النعمان بن المنذر، ووشى به اعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره، فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة.

من آثاره: ديوان شعر.

(ط) الزركلي: الاعلام ٥: ٩، ١٠، ابن النديم: الفهرست ١: ١٥٨، الصعيدي: زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعدي ابن زيد عدي بن الرقاع (كان حيا ٩٩ هـ) (١) (٧١٨ م) عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي.

شاعر اموي.

نشأ بدمشق، وكان هواه مع بني امية بمدح احياءهم ويرثي امواتهم، ويؤيد سياستهم ويتحمس لهم، فمدح عيد الملك بن مروان، ثم ابنه الوليد، ثم ابنه عمر بن الوليد.

من آثاره: ديوان شعر اكثره في مدح الوليد بن عبد الملك وعمر بن الوليد.

(خ) حسين علي محفوظ: مقدمة ديوان عدي ابن الرقاع.

ابن عساكر: تاريخ دمشق ١١: ٢٥١ / ١، ٢٥٢ / ٢، ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ ٥: ١٠٤ / ٢ - ١٠٧ / ١ (ط) خليل مردم بك: محاضرات المجمع العلمي العربي ٣: ٢٧٣ - ٢٩٤، ابن النديم.

الفهرست ١٥٨، ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١٤٥، الاصفهاني: الاغاني ٨: ١٧٢ - ١٧٧، الجمحي: طبقات الشعراء ١٤٢، ١٤٣، ابن الاثير: اللباب ٢: ١٠٧، الميمني: سمط اللآلي ١: ٣٠٩

---

(١) وفي عيون التواريخ: توفي سنة ٩٥ هـ أو فيما قبلها.." (١)

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٦/٢٧٤

١٠٧. "في ٤ جمادى الاولى.

من تصانيفه: نظم المفصل للزمخشري في النحو، منظومة في العروض، نظم السيرة النبوية لابن هشام وسماه الوصول إلى السؤل في نظم سيرة الرسول، ونظم الاشارات لابن سينا.

(خ) الاسنوي: طبقات الشافعية ١٦٥ / ٢ (ط) السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٢٣٤، السيوطي: بغية الوعاة ٣٧٢، حاجي خليفة: كشف الظنون ٩٥، ١٠١٢، ١٧٧٦، ١٨٦٦، فهرست الخديوية ٥: ١٧٤، البغدادي: هدية العارفين ١: ٨١٤، الزركلي: الاعلام ٥: ٣٣٢، ٣٣٣ فتح الله الصائغ (كان حيا ١٢٢٥ هـ) (١٨١٠ م) فتح الله بن انطون الصائغ اللاتيني، الحلبي.

فاضل.

عمل ترجمانا في القنصلية الفرنسية، ورحل مع تيودور لسكاريس في اواخر سنة ١٨١٠ م من حلب إلى بادية الشام من آثاره: المقترب في حوادث الحضر والعرب.

(ط) شيخو: المخطوطات العربية ١٣١، ١٥٩، شيخو: الآداب العربية ٢٠، سيد: فهرس المخطوطات المصورة ٢: ١٥٣، ١٥٤ لطفي عبد البديع: فهرس المخطوطات المصورة ٢: ٢٥٨، ٢٥٩ De Slane: Catalogue des manuscrits: arabes ,٢٠٤ ,٣٠٤ , Brockelmann: s , II ٧٧٠.."[1]

١٠٨. "دار الكتب المصرية ٤: ٣٠، ٦٦، ٧١، ١٣٤، ٢٨٧، ٦: ١٤٦، ٧: ٢٩٦ Brockelmann: s , III :٣٨٢ نجيب مدور (٠٠٠ - ١٣٢٥ هـ) (٠٠٠ - ١٩٠٧ م) نجيب بن ميخائيل بن يوسف مدور فاضل، عارف باللغتين العربية والفرنسية عمل ترجمانا بالقنصلية الفرنسية، وحرر في البشير والجنة ولسان الحال في بيروت وفي جريدة الاهرام والوقت بالاسكندرية ورحل إلى اوربا ثلاث مرات، وتوفي في ١٧ شباط.

من آثاره: بلاد الاندلس وأهلها.

(ط) طرازي: تاريخ الصحافة ١: ١١٤ نجيب نصار (٠٠٠ - ١٣٦٧ هـ) (٠٠٠ -

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٥٠/٨

١٩٤٨ م) نجيب نصار.

كاتب، صحافي، من أهل الناصرة في فلسطين.

أصدر جريدة الكرمل اسبوعية بحيفا، وطارده الاتحاديون في ايام الحرب العالمية الاولى فاستتر مدة غير قصيرة، وعاد إلى أصدار جريدته بعد الحرب.

من آثاره: كتاب في سيرة الملك عبد العزيز آل سعود سماه الرجل، ورواية شمم العرب.

(ط) الزركلي: الاعلام ٨: ٣٢٨، فهرس دار الكتب المصرية ٤: ٥٤، ٥: ٤٢٠ ٣٨٧: Brockelmann: s , III نجيب يوسف (كان حيا ١٣١٤ هـ) (١٨٩٦ م) نجيب يوسف.

فاضل.

كان ناظرا لقلم الادارة بلجنة الاراضي الاميرية بالقاهرة له الف وصفة ووصفة في الوصفات الحكمية وغير الحكمية طبع بالقاهرة سنة ١٨٩٦ م في حياة المؤلف.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية

(ط) فنديك: اكتفاء القنوع ٤٥٣، المكتبة البلدية: فهرس الطب ٧ نجيب المعلوف (١٢٨٠ - ٠٠٠ هـ) (١٨٦٤ - ٠٠٠ م) نجيب بن يوسف المعلوف.

فاضل عارف باللغات العربية والفرنسية والايطالية والانكليزية.

ولد بزحلة في ١١ شباط.

له روايات ومقالات، منها: القصيدة الفلسفية الدينية وسماها وحدة الامل في علة العلل، وله شعر.

(ط) المعلوف: القطوف الدواني ٣٢٦، ٣٣٥.." (١)

١٠٩. "٣٠٢، توتل: المنجد ٢١٥، فهرس دار الكتب المصرية ٣: ٣٨١، ٣٨٢، الزركلي: الاعلام ٩: ٢٠ ٢٣٠، ٨٥: Brockelmann: s , III نقولا سيوفي (١٢٥١ - ١٣١٩ هـ) (١٨٣٥ - ١٩٠١ م) نقولا سيوفي.

مؤرخ.

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٨٢/١٣

ولد بدمشق، ودرس اللغتين العربية والفرنسية بمدرسة الآباء اللعازريين، وعين **ترجمانا** بالقنصلية الفرنسية، واستوطن مدينة بيروت اثر حوادث الشام سنة ١٨٦٠ م، ومكث بخدمة القنصلية الفرنسية، ثم سمي قنصلا لفرنسة في حلب والموصل، ثم في بعبدا بلبنان.

من آثاره: لائحة تتضمن ما ارتكبه البروسيون في فرنسة من المظالم والسرقات والقساوات، ومجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل: (ط) سركيس: معجم المطبوعات ١٠٨٧، ١٠٨٨، كوركيس عواد: المخطوطات ٧١ نقولا الصائغ (١١٠٣ – ١١٦٩ هـ) (١٦٩٢ – ١٧٥٦ م) نقولا (١) الصائغ الحلبي، الرومي، الكاثوليكي.

قس.

ولد بحلب، واختير

---

(١) ويقال له نقولاوس أو نيفولاوس.." (١)

١١٠. "وعاد إلى سورية، فعين في دوائر الحكومة ببيروت وطرابلس الشام، ثم عين **ترجمانا** لقنصلية المانيا، ثم لقنصلية اميركا، وتوفي بطرابلس الشام.

من آثاره: زبدة الصحائف في اصول المعارف، زبدة الصحائف في سياحة المعارف، صناجة الطرب في تقدمات العرب، سوسنة سليمان في اصول العقائد والاديان، وكشف اللثام في تاريخ مصر والشام.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) زيدان: مشاهير الشرق ١٥٢ – ١٥٥، فنديك: اكتفاء القنوع ٤٣١، سركيس: معجم المطبوعات ١٨٧٤، ١٨٧٥، نوفل: تراجم علماء طرابلس ٧٥ – ٧٨، شيخو: المخطوطات العربية ٢٠٧، ٢٠٨، البغدادي: هدية العارفين ٢: ٤٩٩، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٤: ٢٨٩، شيخو: الآداب العربية ٢: ١٢١، فهرست الخديوية ٥: ٦٥، ٦٦ المكتبة البلدية: فهرس التاريخ ٧٤، فهرس الادب ٩٢، فهرس دار الكتب المصرية ٨: ١٥٣، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٤١١، ٦١٠، ٦١١، ٢: ٣٠،

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ١١٦/١٣

Brockelmann: s , II :٧٧٩ ٧١

(م) المقتطف ١٢: ١١٣، الهلال ٦: ٨٤٢ - ٨٤٤." (١)

١١١. "فرنسي موسوي، عارف بكثير من اللغات الشرقية.

ولد بباريس، وتعلم العربية في المانيا، واختير قيما على الكتب الخطية في المكتبة العامة بباريس، وتوفي بباريس من آثاره: منتخبات عربية ادبية ابتدائية، ووصف المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الاسكوريال.

(ط) سركيس: معجم المطبوعات ٨٩٩، ٩٠٠، الزركلي: الاعلام ٩: ٧٤، ٧٥

هرمان السيلازي (القرن الحادي عشر الهجري) (القرن السابع عشر الميلادي) هرمان دومنيكس السيلازي.

قس ارسل إلى الشرق، وعين ترجمانا للغة العربية لملك اسبانية.

من آثاره: كتاب المنطق في العربية واللاتينية، حكم منتخبة من كتب العرب، والمدخل لدرس اللغات العربية والفارسية والتركية.

(ط) شيخو: المخطوطات العربية ١٠١ هرمز رسام (١٢٤٢ - ١٣١٨ هـ) (١٨٢٦ - ١٩٠٠ م) هرمز بن أنطون رسام الكلداني.

مؤرخ.

ولد في الموصل.

من مصنفاته: اشور وارض نمرود، جنة عدن، والاراضي الكتابية.

(ط) رفائيل بابو اسحاق: تاريخ نصارى العراق ١٥٠، ١٥١ هشام الكرنباني (كان حيا قبل ٢١٦ هـ) (٨٣١ م) هشام بن ابراهيم الكرماني، الكرنباني الكوفي، الانصاري (أبو علي) عالم باللغة وايام العرب واشعارها.

اخذ عن

الاصمعي وغيره من الكوفيين.

من آثاره: الحشرات، الوحوش، النبات، وخلق الخيل.

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ١٢٤/١٣

(خ) الصفدي: الوافي ٢٧: ١٤١ (ط) ابن النديم: الفهرست ١: ٧٠، ياقوت معجم الادباء ١٩: ٢٨٥، السيوطي: بغية الوعاة ٤٠٨، ٤٠٩، الخوانساري: روضات الجنات ٤: ٢٣٢، البغدادي: ايضاح المكنون ٢: ٢٩٠، ٣٤٢، ٣٤٨ هشام الوقشي (٤٠٨ - ٤٨٩ هـ) (١٠١٧ - ١٠٩٦ م) هشام بن احمد بن خالد بن سعيد الكناني، الطليطلي، المعروف بابن الوقشي (أبو الوليد) اديب، كاتب، شاعر عالم باللغة والشعر والخطابة والحديث." (١)

١١٢. "انكليزي عربي، وكفاية العوام في حفظ الصحة وتدبير الاسقام، والتشريح.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) فنديك: اكتفاء القنوع ٤٤٣، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٤: ٢٢٠،

اعلام المقتطف ٢٣٢ - ٢٣٦، زيدان: مشاهير الشرق ٢: ٢٣٢ - ٢٣٧، احمد عيسى: معجم الاطباء ٥٢١، ٥٢٢، سركيس: معجم المطبوعات ١٩١٢، ١٩١٣، فهرس الازهرية ٦: ١٠٨، توتل: المنجد ٥٦٥، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٣٣٨، ٢: ٣٧٢، فهرس دار الكتب المصرية ٣: ٤٣٤، المكتبة البلدية: فهرس الطب ٣: ٣٤، ٣٥، ٤٤، فهرس الفلسفة ٢٥، الزركلي: الاعلام ٩: ٢٧٩، ٢٨٠.

(م) المقتطف ٣٠: ٤٢٢ - ٤٢٤، ٣٣: ١٠٦٨، ٣٤: ١ - ٧، ٤٢: ٤٨١ - ٤٨٦، الكلية ٢: ١٨٧، ٤: ١٣٩ - ١٤٤، الهلال ١٧: ٢٩٣ - ٢٩٨ يوحنا الدويهي (القرن الثاني عشر الهجري) (القرن الثامن عشر الميلادي) يوحنا وهبة الدويهي.

مؤرخ.

توفي بطرابلس الشام.

من آثاره: كتاب عن الحوادث التي وقعت بين ١٦٩٥ - ١٧٠٤ م.

(ط) شيخو: المخطوطات العربية ١٠٢ يوحنا أبكاريوس (٠٠٠ - ١٣٠٦ هـ) (٠٠٠ - ١٨٨٩ م) يوحنا بن يعقوب ابكاريوس الارمني مؤرخ، اديب، عارف باللغتين العربية والانكليزية.

عين ترجمانا لنقصلية انكلترا ببيروت، وعمل في التجارة، وتوفي بسوق الغرب بلبنان.

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ١٣/١٤٧

من مؤلفاته: التحفة الانيسة في النوادر النفيسة، قاموس انكليزي عربي، قطف الزهور في تاريخ الدهور، ونزهة الخواطر.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) فنديك: اكتفاء القنوع ٤٣٠، سركيس: معجم المطبوعات ٢٤، ٢٥، شيخو: المخطوطات العربية ٣، الدبس: تاريخ سورية ٨: ٦٩٥، ٦٩٦، شيخو: الآداب العربية ٢: ١١٦، ١١٧، الزركلي: الاعلام ٩: ٢٨٠، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٤: ٢٨٨، البغدادي: هدية العارفين ٥٤٨ ٢، المكتبة البلدية: فهرس التاريخ ٩٩، فهرست الخديوية ٥: ١١٣، البغدادي: ايضاح المكنون ٢: ٢٣٦، فهرس دار الكتب المصرية ٨: ٢٠٤، ٢٠٥ يوحنا بن البطريق (القرن الرابع الهجري)

(القرن العاشر الميلادي) يوحنا بن يوسف بن الحارث بن البطريق رياضي، من القسيسين. درس كتاب اقليدس." (١)

١١٣. "في شبابه إلى الاندلس، وسكن قرطبة من آثاره: العدل والانصاف في اصول الفقه في ثلاثة اجزاء، الدليل والبرهان في عقائد الاباضية في ثلاثة اجزاء، مرج البحرين في المنطق والهندسة والحساب، وله نظم.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) الزركلي: الاعلام ٩: ٢٨١ ٦٩٢: Brockelmann: s , I يوسف الوانوغي (كان حيا ٨٣٨ هـ) (١٤٣٤ م)

يوسف بن ابراهيم الوانوغي، المغربي، الحنفي.

فاضل.

قدم دمشق، فكان بوابا في بعض طواحينها، والفضلاء يأخذون عنه انواع العلم.

من تصانيفه: غاية الحزير الجامع وكفاية التحرير المانع المختصر من فصول البدائع، كفاية الناسك في المناسك، كشف الشوارد والموانع في اصول الشرائع فرغ منه سنة ٨٣٨ هـ، وغرر الفوائد واللوامع في شرح غاية الحزير الجامع.

(ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ١٢٦٧، ١٥٠٢، الزركلي: الاعلام ٩: ٢٨٢،

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٢٦٥/١٣

البغدادي: هدية العارفين ٢: ٥٥٩، ٥٦٠ يوسف أبو ذقن (كان حيا ١٠٠٣ هـ) (١٥٠٥ م) يوسف أبو ذقن.

فاضل، من اقباط القاهرة الكاثوليك.

رحل إلى رومية سنة ١٥٩٥ م، واختير ترجمانا لهنري الرابع ملك فرنسة، وعلم العربية في اكسفورد وانفرس ولوفان، وعمل في مكتبة مونبخ.

له غراماطيق، ومعجم عربي.

(ط) توتل: المنجد ٢٠٧

يوسف بن احمد (كان حيا ٥٢٢ هـ) (١١٢٨ م) يوسف بن احمد (أبو جعفر) طبيب.

سافر من الاندلس إلى الديار المصرية من آثاره: الشرح المأموني لكتاب الايمان لابقراط، شرح المقالة الاولى من كتاب الفصول لابقراط، الاجمال في المنطق، وشرح كتاب الاجمال.

(ط) ابن أبي أصيبعة: عيون الانباء ٢: ٥١، محمد كامل حسين: في ادب مصر الفاطمية

يوسف بن عصفور (١١٠٧ - ١١٨٦ هـ) (١٦٩٥ - ١٧٧٢ م) يوسف بن احمد بن ابراهيم بن ابراهيم ابن احمد بن صالح بن احمد بن عصفور الدرازي، البحراني.

فقيه، اصولي،." (١)

١١٤. "وقد جاء في منتخب صوان الحكمة في تقديم هذه المقطعات، " وهذه بعض مقطعات من أشعار أوميرس التي تسمى يامبو (Iambio) فيها معان حسنة، وترتيبها على حروف اليونانيين، نقلها اصطفن إلى العربية (١) ". واصطفن هذا هو ابن بسيل، كان ترجمانا معاصرا لحنين، وقد نقل كثيرا من الكتب العلمية، من أهمها كتاب ديسقوريدس في النبات، وكان حنين يتصفح ما يترجمه، وكان هو يقارب حنينا في النقل، إلا أن عبارة هذا الثاني أفصح وأحلى (٢) ، وقد صرح المنطقي بأن اصطفن قام بالترجمة عن اليونانية مباشرة . (٣)

وعدد هذه الأقوال التي ترجمها اصطفن ٣٥٠ قولا عند أولمان (ويضاف اليها ٩٢ قولا لمترجم آخر) وعند جدعان ٢١٣ قولا (يضاف اليها ٢٨ قولا عن كتاب الشهرستاني) ، وسبب

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٢٦٨/١٣

هذا الفرق أن أولمان أضاف ما وجده عند الشهرزوري وما في مختصر صوان الحكمة.

وعند المقارنة بين المصادر التي أوردت الأقوال المناندرية نجد اضطرابا في نسبة القول الواحد إلى اثنين أو أكثر (٤) ، وهذه القضية تثير السؤالين التاليين لماذا يحدث الاضطراب في نسبة قول ما أولا؟ ولماذا نسبت هذه الأقوال إلى أوميرس، وهي ليست له، ثانيا؟

من الطبيعي أن يحمل بعض هذا الاضطراب على أخطاء النساخ وأوهامهم، وعلى صعوبة الأسماء اليونانية وتشابه بعضها بالبعض الآخر حين ترسم بالحروف العربية، كما أنه قد ينشأ عن جهل بالقائل الأصلي، إذ قد ينزع أحدهم متمثلا بقول قديم، فيظن أنه صاحب ذلك القول، فينسب إليه دون صاحبه الحقيقي، ومن أمثلة ذلك ما يروى من أن رجلا عليه ثياب فاخرة وقف على فيثاغورس فتكلم ولحن في كلامه فقال له

(١) منتخب صوان الحكمة: ٧١ وصوان (طهران) : ١٩٤، وجدعان: ١٦ وأولمان: ٨.

(٢) راجع القفطي: ١٧١ وابن أبي أصيبعة ١: ١٨٩، ٢٠٤، ٢: ٤٦.

(٣) جدعان: ٦.

(٤) يقول الأستاذ أولمان: ٩، في خمسة مواضع نسب أحد الأقوال إلى أربعة أشخاص، وفي ثمانية عشر موضعا إلى ثلاثة وفي ٨٤ موضعا إلى اثنين.." (١)

١١٥. "نقولا (سنة ٣٤٠) تولى مع نفر من الأطباء بالأندلس البحث عن أسماء عقاقير ذلك الكتاب، والوقوف على أشخاصها، وتصحيح النطق بأسمائها، وعاش نقولا الراهب حتى صدر دولة الحكم (١) . وكان في هدية الإمبراطور كتاب آخر في التاريخ هو كتاب " هروسيس " أو هروشيوش (Paulus Orosius) واسم الكتاب: Historia adversus Paganus وقد قال الإمبراطور حين أرسله مخاطبا عبد الرحمن " أما كتاب هروسيس فيبلدك من اللطينيين من يقرأ بالسان اللطيني وان كاشفتهم عنه نقلوه لك من اللطيني إلى اللسان العربي ". ويقول ابن خلدون ان هذا الكتاب ترجم للحكم المستنصر، ترجمه قاضي النصارى وقاسم بن اصبغ (٢) . وقاضي النصارى

(١) ملامح يونانية في الأدب العربي، إحسان عباس ص/٤٨

بقرطبة المعروف في أيام الحكم هو وليد ابن حبزون الذي كان **ترجمانا** للحكم عند وفود أردون ابن اذفونش (٣) . ومما يلحق بهذا النشاط العلمي كثرة الأطباء وعلماء التنجيم الذين تجمعوا حول الناصر والمستنصر، وكان الأسقف القرطبي ابن زيد مختصا بالمستنصر وله ألف كتاب:تفضيل الأزمان ومصالح الأبدان " (٤) أما الطبيب حسداي ابن إسحاق اليهودي فقد استغل حظوته عند الحكم وتوصل من ذلك إلى استجلاب ما شاء من تآليف اليهود بالمشرق ففتح بذلك يهود الأندلس باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك، وكانوا من قبل يعتمدون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت أعيادهم على يهود بغداد (٥) .

وخصص الحكم جانبا من دار الملك يجلس فيه العلماء للتأليف، أو

---

(١) ابن أبي أصيبعة ٢: ٤٧.

(٢) انظر مقدمة طبقات ابن جلجل، وانظر ترجمة قاسم بن اصبغ في الجذوة: ٣١٢ وكانت وفاته سنة ٣٤٠ أي في خلافة الناصر، ومن هذا يستبعد اشتراكه في الترجمة إلا أن تكون ترجمة كتاب هروسيس قد تمت قبل مجيء نقولا الراهب.

(٣) النفح ١: ١٨٤، وهناك يذكر مطران طليطلة باسم عبيد الله بن قاسم.

(٤) النفح ٢: ٧٧٨.

(٥) ابن أبي أصيبعة ٢: ٥٠.." (١)

١١٦. "الباب الثالث: آثاره في الفكر والسياسة

استبان لنا من دراسة فكر محمد بن عبد الوهاب ومنهجه، من القضايا التي أثارها واحتدم الجدل حولها بين خصومه وأنصاره أنه واحد من القلائل الذين جددوا الفكر الإسلامي وأضافوا برهانا جديدا على ثراء هذا الفكر وقدرته على العطاء المستمر المتجدد. وبمنطق أنصاره وخصومه على السواء يعترف له بالأثر العظيم الذي تركه في الفكر الإسلامي، إيجابيا كان هذا الأثر في تقدير أنصاره أو سلبيا في حسبان خصومة. ومتى كان هذا الأثر ملحوظا من حيث المبدأ فمن واجبنا أن نعرض له لنسبر غوره ونستطلع قدر الإمكان مداه.

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، إحسان عباس ص/٤٧

ولما كانت دعوة محمد بن عبد الوهاب تقوم علي الإسلام بوصفة عقيدة شاملة تنظم الدين والدنيا، فقد استوعبت هذه الدعوة أصول الدين في نفس الوقت الذي اهتمت فيه بشؤون السياسة، بﷺتبار الدين والسياسة معا من صميم موضوعات الإسلام، إذ أن السياسة في ميزاته: مسؤولية الراعي عن رعيته وطاعة الرعية للراعي. وقد شرع الإسلام لضبط هذه المسؤولية وتحديدها وترشيد هذه الطاعة وبيان أساسها ما يعد منهجا فريدا حجته غاشية الجهل والاستبداد في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) .وكان لابن عبد الوهاب فضل إزاحة ستار النسيان عن هذا المنهج ووضعه مره أخرى موضع التطبيق.

ولهذا كان علينا أن نعرض لأثره في الفكر ثم لأثره في السياسة التي لم تكن إلا **ترجمانا** لهذا الفكر.." (١)

١١٧. "جبرائيل الدلال

١٢٥٢ - ١٣١٠ هـ / ١٨٣٦ - ١٨٩٢ م

جبرائيل بن عبد الله بن نصر الله الدلال.

صحافي، له نظم حسن، من أهل حلب، مولدا ووفاة، أقام في باريس مدة عمل بها في جريدة (الصدى) العربية، لسان حال السياسة الفرنسية، واتصل بخير الدين باشا التونسي وقد ولي الصدارة العظمى بالآستانة، فانتقل إليها وأصدر فيها جريدة (السلام) وأقفلت بعد استقالة التونسي، فاشتغل **ترجمانا**، وكان يحسن التركية والفرنسية، ثم درس العربية في (فينة) وعاد إلى حلب سنة ١٨٨٤ بعد غيبة ٢٠ عاما، فنظم قصيدة أغضبت القسيسين، ترجم بها شعرا لفولتير (Voltaire١٦٩٤ -١٧٧٨) مطلعها:

عسرت لك الأيام في تجريبها وسرت بك الأوهام إذ تجري بها

وللقسيسين رأي معروف في فولتير، فوشوا إلى الحكومة بجبرائيل، فسجنته، ومات في سجنه، وجمع ابن أخته قسطاكي الحمصي منظوماته في كتيب سماه (السحر الحلال في شعر الدلال- ط) .." (٢)

---

(١) الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة، آمنة محمد نصير ص/٢٢١

(٢) معجم الشعراء العرب، - ص/١٠٤٤

١١٨. "عدي بن زيد

؟ - ٣٦ ق. هـ / ؟ - ٥٨٧ م

عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي.

شاعر من دهاة الجاهليين، كان قرويا من أهل الحيرة، فصيحا، يحسن العربية والفارسية، والرمي بالنشاب.

وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، الذي جعله ترجمانا بينه وبين العرب، فسكن المدائن ولما مات كسرى وولي الحكم هرمز أعلى شأنه ووجهه رسولا إلى ملك الروم طيباريوس الثاني في القسطنطينية، فزار بلاد الشام، ثم تزوج هندا بنت النعمان.

وشى به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة.." (١)

١١٩. "ثبت في الصحيحين: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله- فذكر منهم- : ورجل تصدّق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»

وفي حديث آخر: «والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار» .

وهذه مرتبة تعد ترجمانا عمليا للخصال السابقة لأن بذل المال شاق على النفس، لمحبتها إياه، وهي دليل على محبة الإنسان لأخيه، فيساعده لينقذه من آفات الفقر والحاجة، كما أن الصدقة تزكية للمال وتطهير له.

٨- الصوم فرضا ونفلا: وفيه تسأم روحي عن التعلق بالماديات، والإقبال على عبادة الله، ومن أكبر المعونة على كسر حدّة الشهوة، كما

ثبت في الحديث الصحيح المتفق عليه عن ابن مسعود عنه صلّى الله عليه وسلّم: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»

وهو أيضا تزكية للبدن، كما

في الحديث الذي رواه ابن ماجه عنه صلّى الله عليه وسلّم: «والصوم: زكاة البدن»

أي يزكيه ويطهره وينقيه من الأخلاط الرديئة طبعا وشرعا، كما قال سعيد بن جبير: «من

---

(١) معجم الشعراء العرب، - ص/١٦٨٨

صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر، دخل في قوله تعالى: وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِماتِ.

٩- العفّة وحفظ الفروج عن المحارم والمآثم، إلا عن المباح، كما قال تعالى:

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ، فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ [المؤمنون ٢٣/ ٥- ٧] . ومن اخترق حرمة الفروج وزنى، هان عليه اختراق حرمات الدين كلها، ومن صان فرجه وعفّ نفسه، كان من الطاهرين الأصفياء الذين استحقوا رضوان الله تعالى.

ويلاحظ أن بين المرتبتين الأخيرتين تجانسا، فالصّوام إشارة إلى الذين لا تمنعهم الشهوة الباطنية من عبادة الله، والأعفّاء حفظة الفروج إشارة إلى الذين لا تمنعهم شهوة الفرج عن العبادة.." (١)

١٢٠. "وهكذا كانت الأمثال الحجازية التي وصلت إلينا ترجمانا صادقا عن حياة الحجازيين الاجتماعية، وشمائلهم الخلقية؛ نرى فيها شجاعتهم وبأسهم، وجرأتهم وفتكهم، فقد ضرب المثل بالبراض الكناني، فقيل: أفتك من البراص، وفي قصة المثل المشهور: "عند جهينة الخبر اليقين" بعد أن فتك الأخنس بن كعب الجهني بالحصين بن عمرو، وقفل راجعا إلى قومه رأى امرأة تنشد الحصين، فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا امرأة الحصين. قال: أنا قتلته، فكذبته وقالت: أما لو لم يكن الحي خلوا ما تكلمت بهذا. فانصرف وفي ذلك يقول:

كصخرة إذ تسائل في مراح ... وأنمار، وعلمهما ظنون

تسائل عن حصين كل ركب ... وعند جهينة الخبر اليقين

وسيأتي تفصيل الحديث عن هذين المثلين.

وفي بيئات الحجاز الزراعية كخيبر والمدينة حيث تنتشر النخيل نجد أن الحجازيين قد اتخذوا من "التمر" مادة للأمثال يعالجون بها أطرافا من شئونهم المعاشية وحياتهم الاجتماعية، فقالوا: "كمستبضع التمر إلى خيبر" ويقال للدلالة على خطأ هذا الفعل، فخيبر مصدر التمر، والذي يجلب إليها التمر مخطئ أعظم الخطأ مقضي على تجارته بالبوار والكساد وهذا من بديهيات التجارة، والشيء يجب أن يوضع في موضعه، ويوجه لمن هو في حاجة إليه، قال

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢/٢٠

النابغة الجعدي:

وإن امرأ أهدى إليك قصيدة ... كمستبضع تمرا إلى أرض خيبرا

وقالوا: "كل خاطب على لسانه تمرة"١ وفي التمرة حلاوة، والخاطب عادة يحلو لسانه حتى يحوز الرضا ويفوز بحبة قلبه، وهو يضرب للذي يلين كلامه إذا طلب حاجة. وقالوا: "التمرة إلى التمرة تمر" وينسب هذا المثل إلى أحيحة بن الجلاح الأوسي، وذلك أنه دخل حائطا له فرأى تمرة ساقطة

---

١ الميداني ٢/ ٩٨.." (١)

١٢١. "وشعر أبي النصر يمثِّلُ كذلك هذه المدرسة التي أثقل أدبها بأوضار القديم وآفاته، فهو مولع بالمحسنات البديعية، وبالتأريخ الشعري، وبالألغاز، وبالتشطير، والتلاعب بالألفاظ، والشعر في هذه المدرسة -كما ذكرنا- صناعة تظهر البراعة والقدرة على صياغةٍ معينةٍ تحقق غرضًا من هذه الأغراض، وليس **ترجمانًا** عن همسات القلوب، وأشجان النفوس وأحاديثها، ومطية للخيال يحلق في سماواته الواسعة، أو مفصحًا عن فكرة اختمرت في عقل الشاعر وأبت إلّا أن تظهر جليةً واضحةً، كما يجب أن يكون الشعر.

ولم يكن مع هذا شعر السيد علي أبي النصر متين النسج، قويّ العبارة، بل هو وسط بين القوة والضعف، وبذلك يكون خير مثال للنظامين أو العروضيين، ومن شعره وقد أهدي إليه قدح:

أهدى الحبيب لمن أحب ... قدحًا تحلى بالذهب

لو أفرغت فيه الطلا ... لأظل ينظره الحبب

قد راق منظر حسنه ... ودعا له داعي الطرب

لا نظرت لشكله ... في رسم تيجان العرب

قلبته وقبلته ... ووعدته بنت العنب

ولأجله لولا التقى ... لخلعت أثواب الأدب

---

(١) قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار ص/٢٧٤

وملأته راحًا بها ... ينفي عن الصب الوصب

لكنني أودعته ... بخزنة تحوي الأدب

ومدحت من أهداه لي ... ومنحته شكرًا وجب

وجعلته بشرى المنى ... والدهر يأتي بالعجب

وقال ملغزًا:

ما اسم الحبيب أفيدوا أيها الأدبا ... فإن بقراط عنه ساء منقلبا؟

فقال لي بعضهم: حرف أضيف له ... حرفان دلَّا على شيءٍ حوى ذنبا

فقلت: هذا جواب رائق فعلى ... مثلي لمثلك شكر الفضل قد وجبا." (١)

١٢٢. "مصغرا، وللأيام علل تبسط وتقبض، وعوامل ترفع وتخفض، فلا دخل عروضك قبض، ولا عاقب رفعك خفض، ولا زلت مرتبطا بالفضل شرطك وجزاؤك، جاريا على الرفع سروك الكريم وسناؤك، حتى يخفض الفعل، وتبنى على الكسر قبل، إن شاء الله.

وكتب رحمه الله تعالى يستدعي عود غناء: انتظم إخوانك . أعزك الله تعالى! . عقد شرب يتساقون في ودك، ويتعاطون ريحانة شكرك وحمدك، وما منهم إلا شره المسامع إلى رنّة حمامة ناد، لا حمامة بطن واد، والطّول لك في صلتها بجماد ناطق قد استعار من بنان لسانا، وصار لضمير صاحبه **ترجمانا**، وهو على الإساءة والإحسان لا ينفك من إيقاع به، من غير إيجاع له، فإن هفا عركت أذنه وأدّب، وإن تأبّى (١) واستوى بعج بطنه وضرب، لا زلت منتظم الجذل، ملتئم الأمل، انتهى.

ومن نظمه رحمه الله تعالى يتفجع ويتوجع (٢): [الطويل]

شراب الأماني لو علمت سراب ... وعتبى اللّيالي لو عرفت عتاب ...

وهل مهجة الإنسان إلّا طريدة ... يحوم عليها للحمام عقاب ...

يخبّ بها في كلّ يوم وليلة ... مطايا إلى دار البلى وركاب ...

وكيف يغيض الدّمع أو يبرد الحشا ... وقد باد أقران وفات شباب ...

أقلّب طرفي لا أرى غير ليلة ... وقد حطّ عن وجه الصّباح نقاب ...

---

(١) في الأدب الحديث، عمر الدسوقي ١٢٦/١

كأنّي، وقد طار الصّباح، حمامة ... يمدّ جناحيه عليّ غراب ...

دعا بهم داعي الرّدى فكأنّما ... تبارت بهم خيل هناك عراب (٣) ...

فها هم وسلم الدّهر حرب كأنّما ... جثا بينهم طعن لهم وضراب (٤) ...

هجود ولا غير التّراب حشيّة ... لجنب ولا غير القبور قباب ...

ولست بناس صاحبا من ربيعة ... إذا نسيت رسم الوفاء صحاب ...

وممّا شجاني أن قضى حتف أنفه ... وما اندقّ رمح دونه وكعاب ...

وأنّا تجارينا ثلاثين حقبة ... فمات سباقا والحمام قصاب (٥) ...

كأن لم نبت في منزل القصف ليلة ... نجيب بها داعي الصّبا ونجاب

---

(١) في ب، هـ: تأتي.

(٢) ديوان ابن خفاجة ص ٢١٧.

(٣) الخيل العراب: الكريمة السالمة من الهجنة.

(٤) في ب، هـ: جثا بهم ..

(٥) في ب: ثلاثين حجّة ففات ..." (١)

١٢٣. "حتى أتته عيونه أن ليس معه إلا خمسون رجلًا، ثم بسط لهما، والتقيا في قبة ديباج ضُربت لهما، مع كل واحد منهما سكين، فدعيا **ترجمانًا** بينهما، فقال شهربراز: إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا، وإن كسرى حسدنا، فأراد أن أقتل أخي، فأبيت، ثم أمر أخي أن يقتلني، فقد خلعناه جميعًا، فنحن نقاتله معك - فقال: قد أصبتما، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أنّ السِّرَّ بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا - قال: أجل - فقتلا الترجمان جميعًا بسكينيهما، فأهلك الله كسرى، وجاء الخبر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية، ففرح ومن معه أخرجه ابن جرير (١٨) / (٤٥٢)، (٤٥٤)، وهو مما رواه الهذيل بن حبيب عن غير مقاتل في تفسير مقاتل بن سليمان - ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٠) - (٣٥) - علّق ابنُ كثير ((١١) / (١٠)) على هذا الأثر قائلًا:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت البقاعي @ ط الفكر (١٠٤١)٦٦/٢

«هذا سياق غريب، وبناء عجيب» - .
(٦٠٣٤٨) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بكر - قال: كانت في فارس امرأةٌ لا تَلِد إلا الملوك الأبطال، فدعاها كسرى، فقال: إنِّي أريد أن أبعث إلى الروم جيشًا، وأستعمل عليهم رجلًا من بنيك، فأشيري عَلَيَّ أيهم أستعمل - فقالت: هذا فلان، وهو أروغ من ثعلب، وأحذر من صقر، وهذا فرخان، وهو أنفذ من سنان، وهذا شهربراز، وهو أحلم مِن كذا، فاستعمل أيَّهم شئت - قال: إني قد استعملت الحليم - فاستعمل شهربراز، فسار إلى الروم بأهل فارس، وظهر عليهم، فقتلهم، وخرّب مدائنهم، وقطع زيتونهم - قال أبو بكر: فحدثت بهذا الحديث عطاء الخراساني، فقال: أما رأيت بلاد الشام؟ قلت: لا - قال: أما إنك لو رأيتها لرأيت المدائن التي خُرِّبت، والزيتون الذي قُطع - فأتيت الشام بعد ذلك، فرأيته أخرجه ابن جرير (١٨) / (٤٥١)، والهذيل بن حبيب مطولًا - كما في تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٠) - (٣٥) - - .
(٦٠٣٤٩) - قال يحيى بن يعمر - من طريق عطاء الخراساني - : أنّ قيصر بعث رجلًا يدعى قطمة بجيش من الروم، وبعث كسرى شهربراز، فالتقيا بأذْرِعات وبُصْرى، وهي أدنى الشام إليكم، فلقيت فارس الروم، فغلبتهم فارس، ففرح بذلك كفار قريش، وكرهه المسلمون؛ فأنزل الله: (الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ) - ثم ذكر مثل حديث عكرمة، وزاد: فلم يزل شهربراز يطؤهم، ويخرّب مدائنهم، حتى بلغ الخليج، ثم مات كسرى، فبلغهم موته، فانهزم شهربراز وأصحابه، وأوعبت عليهم الروم عند ذلك، فأتبعوهم يقتلونهم أخرجه ابن جرير (١٨) / (٤٥٢) - .
(فِي أَدْنَى الْأَرْضِ)
(٦٠٣٥٠) - ." (١)

١٢٤. "جنازة رجل من أصحابه أي وهو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء لما قدم المدينة

---
(١) موسوعة التفسير المأثور٣٨٩/٣١

١٢٥. وقيل هو أول من دفن به وقيل أول من دفن به أسعد بن زرارة وقيل أول من دفن به عثمان بن مظعون

١٢٦. وجمع بأن أول من دفن به من المهاجرين عثمان أي وقد مات في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة وأول من دفن به من الأنصار كلثوم أو أسعد أي وفي الوفيات لابن زبر مات كلثوم ثم من بعده أبو أمامة أسعد بن زرارة في شوال من السنة الأولى من الهجرة ودفن بالبقيع هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كلثوم

١٢٧. وفي النور عن الطبري أنه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بأيام قليلة وأول من مات من الأنصار البراء بن معرور مات قبل قدومه المدينة مهاجرا بشهر ولما حضره الموت أوصى بأن يدفن ويستقبل به الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره هو وأصحابه وكبر أربعا ولم أقف على محل دفنه

١٢٨. وقولهم إن أول من دفن بالبقيع كلثوم يدل على أن البراء لم يدفن بالبقيع إلا أن يراد الأولية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر أن هذه أول صلاة صليت على القبر

١٢٩. قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه شملتان وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم ابتدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي فألقى الرداء عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت بين يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه أي وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب **ترجمانا** فأتى بتاجر من يهود كان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم إن سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليؤدينا فنزل جبريل وترجم عن كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي الذي ترجمه له جبريل لليهودي فقال اليهودي يا محمد

١٣٠. ________________

.١٣١ ". (١)

.١٣٢ ١-"منفعة هذا الحس جملة وكان وجود انفين في الوجه شيئا ظاهرا فنصب فيه انفا واحدا وجعل فيه منفذين حجز بينهما بحاجز يجرى مجرى تعدد العينين والاذنين في المنفعة وهو واحد فتبارك الله رب العالمين واحسن الخالقين وشق سبحانه للعبد الفم في احسن موضع واليقه به واودع فيه من المنافع وآلات الذوق والكلام وآلات الطحن والقطع ما يبهر العقول عجائبه فأودعه اللسان الذي هو احد آياته الدالة عليه وجعله ترجمانا لملك الاعضاء مبينا مؤديا عنه كما جعل الاذن رسولا مؤديا مبلغا اليه فهي رسوله وبريده الذي يؤدي اليه الاخبار واللسان بريده ورسوله الذي يؤدي عنه ما يريد واقتضت حكمته سبحانه ان جعل هذا الرسول مصونا محفوظا مستورا غير بارز مكشوف كالاذن والعين والانف لان تلك الاعضاء لما كانت تؤدي من الخارج اليه جعلت بارزة ظاهرة ولما كان اللسان مؤديا منه الى الخارج جعل له سترا مصونا لعدم الفائدة في إبرازه لانه لا يأخذ من الخارج الى القلب وأيضا فلأنه لما كان اشرف الاعضاء بعدالقلب ومنزلته منه منزلة ترجمانه ووزيره ضرب عليه سرادق تستره وتصونه وجعل في ذلك السرادق كالقلب في الصدر وايضا فإنه من الطف الاعضاء والينها واشدها رطوبة وهو لا يتصرف إلا بواسطة الرطوبة المحيطة به فلو كان بارزا صارعرضة للحرارة واليبوسة والنشاف المانع له من التصرف ولغير ذلك من الحكم والفوائد ثم زين سبحانه الفم بما فيه من الاسنان التي هن جمال له وزينة وبها قوام العبد وغذاؤه وجعل بعضها ارحاء للطحن وبعضها آلة للقطع فاحكم اصولها وحدد رؤسها وبيض لونها ورتب صفوفها متساوية الرؤس متناسقة الترتيب كأنها الدر المنظوم بياضا وصفاء وحسنا واحاط سبحانه على ذلك حائطين واودعهما من المنافع والحكم ما اودعهما وهما الشفتان فحسن لونهما وشكلهما ووضعهما وهيأتهماوجعلهما غطاء للفم وطبقا له وجعلهما إتماما لمخارج حروف

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون @ ط المعرفة (١٠٤٤)١/٣٠٨

الكلام ونهاية له كما جعل اقصى الحلق بداية له واللسان وما جاوره وسطا ولهذا كان اكثر العمل فيها له إذ هو الواسطة واقتضت حكمته ان جعل الشفتين لحما صرفا لا عظم فيه ولا عصب ليتمكن بهما من مص الشراب ويسهل عليه فتحهما وطبقهما وخص الفك الاسفل بالتحريك لان تحريك الاخف احسن ولانه يشتمل على الاعضاء الشريفة فلم يخاطر بها في الحركة وخلق سبحانه الحناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة والصلابة واللين والطول والقصر فاختلفت بذلك الاصوات اعظم اختلاف ولا يكاد يشتبه صوتان إلا نادرا ولهذا كان الصحيح قبول شهادة الاعمى لتمييزه بين الاشخاص بأصواتهم كما يميز البصير بينهم بصورهم والاشتباه العارض بين الاصوات كالاشتباه العارض بين الصور وزين سبحانه الرأس بالشعر وجعله لباسا له لاحتياجه اليه وزين الوجه بما". (١)

١٣٣. " ٧٢٨٧ – قرقرة بن زاهر التيمي له إدراك وذكره سيف والطبري فيمن التقى بسعد بن أبي وقاص فيمن وجهه إلى رستم حين رغب إليه في ذلك واستدركه بن فتحون

i. ٧٢٨٨ – قرة بن نصر العدوي من عدي تميم كان ممن أسره المكعبر عامل كسرى على هجر في نوبة المشقد وذلك انهم كانوا أغاروا على مال لكسرى فأمر المكعبر ان يحتال عليهم فدعاهم الى وليمة فدخل منهم خلق كثير القصر فاسرهم وقتلهم وكان ممن سلم من القتل قرة وحزن ومشجعة بنو النضر فأرسلوا مع جماعة منهم الى كسرى فاستبقاهم فجعلوا مشجعة خاطبا وحزنا **ترجمانا** فلما غزا المسلمون اصطخر خرجوا الى المسلمين فصاروا معهم ذكر ذلك أبو عبيد في حكاية يوم المشقر ونقل عن أبي نعامة العدوي انه أدرك مشجعة وكان إذا مر لم يخف علىاهل الدور لأنه كان يسبح ويكبر بأعلى صوته وكان كثير الإحسان والبر لبني عدي ." (٢)

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ١٩١/١

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة @ ط الجيل؟ ابن حجر العسقلاني ٥٢٦/٥

١٣٤. "(١) وتداوى منها واشاع بان السلاح لايحيك فيه فافتتنوا به روى ذلك سيف بن عمر في كتاب الفتوح عن بدر بن الحارث بن عثمان بن قطبة عن نفر من بني أسد أبوه أحدهم القاف بعدها الدال قدامة بن عبد الله بن منجاب له إدراك وعاش الى امرة مصعب بن الزبير القاف بعدها الراء قرثع بفتح أوله والمثلثة ثالثة بينهما راء ساكنة وآخره عين مهملة الضبي نزل الكوفة له إدراك ورواية عن عمر بن الخطاب وروى عن سلمان الفارس وأبي أيوب وأبي موسى وغيرهم روى عن علقمة بن قيس قال وكان من القراء الأولين اخرج ذلك النسائي والمسيب بن رافع وقزعة بن يحيى وغيرهم وقال الخطيب كان مخضرما أدرك الجاهلية والإسلام وقتل في خلافة عثمان شهيدا في بعض الفتوح وحديثه في الشمائل وكتب السنن الثلاث قرقرة بن زاهر التيمي له إدراك وذكره سيف والطبري فيمن التقى بسعد بن أبي وقاص فيمن وجهه إلى رستم حين رغب إليه في ذلك واستدركه بن فتحون قرة بن نصر العدوي من عدي تميم كان ممن أسره المكعبر عامل كسرى على هجر في نوبة المشقد وذلك انهم كانوا أغاروا على مال لكسرى فأمر المكعبر ان يحتال عليهم فدعاهم الى وليمة فدخل منهم خلق كثير القصر فاسرهم وقتلهم وكان ممن سلم من القتل قرة وحزن ومشجعة بنو النضر فأرسلوا مع جماعة منهم الى كسرى فاستبقاهم فجعلوا مشجعة خاطبا وحزنا ترجمانا فلما غزا المسلمون اصطخر خرجوا الى المسلمين فصاروا معهم ذكر ذلك أبو عبيد في حكاية يوم المشقر ونقل عن أبي نعامة العدوي انه أدرك مشجعة وكان إذا مر لم يخف على اهل الدور لأنه كان يسبح ويكبر بأعلى صوته وكان كثير الإحسان والبر لبني عدي قريب بن ظفر له إدراك وكان رسول سعد بن أبي وقاص الى عمر في قصة فتح نهاوند فلما وصل الى عمر تفاءل باسمه واسم أبيه وقال ظفر قريب وامر النعمان بن مقرن وكان ذلك في سنة إحدى وعشرين من الهجرة القاف بعدها السين قسامة بن أسامة الكناني له إدراك ذكره بن عساكر عن أبي حذيفة إسحاق بن بشير انه ذكره في كتاب الفتوح فيمن شهد اليرموك ﷺ." (٢)

١٣٥. "٧٣١٦ - (ز) قرة بن نصر العدوي من عدي تميم.

كان ممن أسره المكعبر عامل كسرى على هجر في نوبة المشقد وذلك أنهم كانوا أغاروا على

---

(١) ٢٧٥

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة @ ط الهند؟ ابن حجر العسقلاني ٥/٢٧٥

مال لكسرى فأمر المكعبر ان يحتال عليهم فدعاهم إلى وليمة فدخل منهم خلق كثير القصر فاسرهم وقتلهم، وكان ممن سلم من القتل قرة وحزن ومشجعة بنو النضر فأرسلوا مع جماعة منهم إلى كسرى فاستبقاهم فجعلوا مشجعة خاطبا وحزنا **ترجمانا** فلما غزا المسلمون اصطخر خرجوا إلى المسلمين فصاروا معهم.

ذكر ذلك أبو عبيد في حكاية يوم المشقر.

ونقل، عن أبي نعامة العدوي أنه أدرك مشجعة، وكان إذا مر لم يخف على اهل الدور لأنه كان يسبح ويكبر بأعلى صوته، وكان كثير الإحسان والبر لبني عدي.." (١)

١٣٦. "بعد العشرين وسبعمائة وذكره البدر النابلسي في مشيخته وقال

كان رجلا عاقلا حج مرات وأجاز لي سنة ٧٣٠

١٤٢٩ - ثابت بن محمد بن ثابت الطرابلسي أمير طرابلس الغرب ولي الإمرة بعد أبيه وكان شابا غزاء فاحتال عليه الفرنج بأن قدم منهم طائفة في عدة مراكب في صورة التجار وهم مقاتلة فراسلوا من ... ومن الفرنج وأطلعوهم على سرهم وأرسلوا من عندهم **ترجمانا** شيخا مجربا فرأى في البلد غلاء لقلة الحب عندهم إذ ذاك فتمت له الحيلة وأشار على ثابت أن يجمع الأسلحة التي مع جند البلد ويجعلها عنده في القلعة ليطمئن إليه تجار الفرنج وينزلوا من مراكبهم ويبيعوا ما معهم من البضائع وذكر له أن الخمس الذي يخصه من البضائع يجتمع منه مال كثير وينتفع الناس مما معهم من مأكولات ففعل فلما تحقق الفرنج ذلك أنزلوا من مراكبهم بعض البضائع التي معهم وكان معهم عدة أعدال من التين ففرح أهل البلد بها وتسارعوا إلى شرائها منهم فلما اطمأنوا إليهم تسور الفرنج السور ليلا وهجموا على البلد دفعة واحدة سحرا." (٢)

١٣٧. "إلى أن

مات في سادس عشرى ذي القعدة من سنة ٧٥٨

١٩٥١ - شير زاد بن محمود بن شير زاد بن على شرف الدين الرومي الترجمان

كان أبوه من بعلبك وتحول إلى دمشق وسمع من ابن عبد الدائم بدمشق وحدث عنه ثم

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة @ ط هجر= تراجم؟ ابن حجر العسقلاني ١٨٣/٩

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة @ ط المعارف= تراجم؟ ابن حجر العسقلاني ٧٦/٢

سافر إلى الروم صحبة الطواشي صواب الأوحدي فأقام نحو عشر سنين وولي بها الانشاء وترسل إلى الملوك ثم توجه في البحر إلى مصر وتقرر **ترجمانا** للدولة للكتب التي ترد من بلاد العجم في سلطنة قطز إلى أن

مات في ثاني المحرم سنة ٧٠٧ بالقاهرة

وقال البرزالي في تاريخه

كان شيخا حسن الهيئة وذكره في معجمه وقال أنشدني لنفسه

(ومن يقصد الامر الذي ليس ممكنا ... ويطمع أن يمسى به وهو ظافر)

(كباحث صخر يبتغي فيه حاجة ... أنامله تدمى وتحفى الأظافر)." (١)

١٣٨. "الطبري) وأدنى الارض التى أشارت إليها الآية هي أذرعات وبصرى التى كانت بها هذه الحروب ثم غلبت الروم لسبع سنين من ذلك العهد وأخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما أهمهم من غلب فارس الروم لان قريشا كانوا يتشيعون لفارس لانهم غير دائنين بكتاب والمسلمون يودون غلب الروم لانهم أهل كتاب وفي كتب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم وأبرويز هذا هو الذى قتل النعمان بن المنذر ملك العرب وعامله على

الحيرة سخطه بسعاية عدى بن زيد العبادي وزير النعمان وكان قد قتل أباه وبعثه إلى كسرى ليكون عنده **ترجمانا** للعرب كما كان أبوه قد فعل بسعايته في النعمان وحمله على أن يخطب إليه ابنته وبعث إليه رسوله بذلك عدى بن زيد فترجم له عنه في ذلك مقالة قبيحة أحفظت كسرى أبرويز مع ما كان تقدم له في منعه الفرس يوم بهرام كما تقدم فاستدعاه ابرويز وحبسه بساباط ثم أمر به فطرح للفيلة وولى على العرب بعده اياس بن قبيصة الطائى جزاء بوفاء ابن عمه حسان يوم بهرام كما تقدم ثم كان على عهده وقعة ذى قار لبكر ابن وائل ومن معهم من عبس وتميم على الباهوت مسلحة كسرى بالحيرة ومن معه من طيئ وكان سببها ان النعمان بن المنذر أودع سلاحه عند هانئ بن مسعود الشيباني وكانت شكة ألف فارس وطلبها كسرى منه فأبى الا أن يردها إلى بيته فآذنه كسرى بالحرب وآذنوا بها وبعث كسرى إلى اياس أن يزحف إليه بالمسالح التى كانت ببلاد العرب بان يوافوا اياسا واقتتلوا بذى قار

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة @ ط المعارف= تراجم؟ ابن حجر العسقلاني ٣٥٢/٢

وانهزمت الفرس ومن معهم وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم اليوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا أوحى إليه بذلك أو نفث في روعه قيل ان ذلك كان بمكة وقيل بالمدينة بعد وقعة بدر بأشهر وفي أيام ابرويز كانت البعثة لعشرين من ملكه وقيل لثنتين وثلاثين حكاه الطبري وبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوه إلى الاسلام كما تقدم في أخبار اليمن وكما يأتي في أخبار الهجرة ولما طال ملك ابرويز بطر وأشر وخسر الناس في أموالهم وولى عليهم الظلمة وضيق عليهم المعاش وبغض عليهم ملكه (وقال هشام) جمع ابرويز من المال ما لم يجمعه أحد وبلغت عساكره القسطنطينية وافريقية وكان يشتو بالمدائن ويصيف بهمدان وكان له اثنتا عشرة ألف امرأة وألف فيل وخمسون ألف دابة وبنى بيوت النيران وأقام فيها اثنى عشر ألف هربذ وأحصى جبايته لثمان عشرة سنة من ملكه فكان أربعمائة ألف ألف مكررة مرتين وعشرون ألف ألف مثلها فحمل إلى بيت المال بمدينة طبسون وكانت هنا لك أموال أخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد منها اثنا عشر ألف بدرة في كل بدرة من الورق مصارفة أربعة آلاف مثقال فتكون جملتها ثمانية وأربعين ألف ألف مثقال مكررة مرتين في صنوف من الجواهر والطيوب والامتعة والآنية لا يحصيها الا الله تعالى ثم بلغ من عتوه واستخفافه بالناس انه أمر بقتل المقيدين في سجونه وكانوا." (١)

١٣٩. "حرق بنى دارم من تميم لانهم قتلوا أخاه وحلف ليحرقن منهم مائة فحرقهم وملك ستة عشر سنة أيام أنو شروان فتك به في رواق بين الحيرة والفرات عمرو بن كلثوم سيد تغلب ونهبوا حياءه وملك بعده أخوه قابوس بن هند وكان أعرج وقتله بعض بنى يشكر فولى أنو شروان على الحيرة بعض مرازبة الفرس فلم تستقم له طاعة العرب فولى عليهم المنذر ابن المنذر بن ماء السماء فخرج إلى جهة الشأم طالبا ثار أبيه من الحرث الاعرج الغساني فقتله الحرث أيضا يوم أباغ وملك بعده ابنه النعمان بن المنذر وكان ذميما أشقر أبرش وهو أشهر ملوك الحيرة وعليه كثرت وفود العرب وطلبه بثار أبيه وحرد من بنى جفنة حتى أسر خلقا كثيرا من أشرافهم وحمله عدى بن زيد على أن تنصر وترك دين آبائه وحبس عديا فشفع كسرى فيه بسعاية أخ له كان عنده فقتله النعمان في محبسه ثم نشأ ابنه زيد بن

(١) تاريخ ابن خلدون @ ط إحياء التراث؟ ابن خلدون ١٨٠/٢

عدى وصار ترجمانا لكسرى فأغراه بالنعمان وحضر مع كسرى ابرويز في وقعة بين الفرس والروم وانهزمت الفرس ونجا النعمان على فرسه التخوم بعد ان طلبه منه كسرى ينجو عليه فأعرض عنه ونزل له اياس بن قبيصة الطائى عن فرسه فنجا عليه ووفد عليه النعمان بعد ذلك فقتله وولى على الحيرة اياس بن قبيصة فلم تستقم له طاعة العرب وغضبوا لقتل النعمان وكان لهم على الفرس يوم ذى قار سنة ثلاث من البعثة ومات اياس وصارت الفرس يولون على الحيرة منهم إلى أن ملكها المسلمون (وذكر البيهقى أن دين بنى نصر كان عبادة الاوثان) وأول من تنصر منهم النعمان بن الشقيقة وقيل بل النعمان الاخير وملكت العرب بتلك الجهات ابنه المنذر فقتله جيش أبى بكر رضى الله عنه وفي تواريخ الامم أن جميع ملوك الحيرة من بنى نصر وغيرهم خمسة وعشرون ملكا في نحو ستمائة سنة والله أعلم وهذا الترتيب مساو لترتيب الطبري والجرجاني والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين." (١)

١٤٠. "والخالفة وتقدمها فانشرحت الصدور حبا وامتلات القلوب اجلالا وتعظيما وحسنت الآثار اعتقادا ودعاء وكان كتاب سيدى لشرف تلك الدولة عنوانا ولما عساه يستعجم من نعتي في مناقبها ترجمانا زاده الله من فضله وأمتع المسلمين سكون الغريب من الشوق المزعج والحيرة التى تكاد تذهب بالنفس أسفا لتجافي عرمها عن الامن والتقويض عن دار العزيز المولى المنعم والسيد الكريم والبلد الطيب والاخوان البررة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وان تشوفت السيادة الكريمة إلى الحال فعلى ما علمتم سيرا مع الامل ومغالبة للايام على الحظ واقطاعا للغفلة

جانب العمر هل نافعي والجد في صبب * مدى مع الآمال في صعد رجع الله بنا إليه ولعل في عظمتكم النافعة شفاء من هذا الداء العياء ان شاء الله وان لطف الله مصاحب من هذه الرياسة المزينة وحسبك بها عليه عصمة وافية صرفت وجه القصد إلى ذخيرتي التى كنت أعتدها منهم كما علمتم حين تفاقم الخطب وتلون الدهر والافلات من مظان النكبة وقد رنقت حولها بعد ما جرنه الحادثة بمهلك السلطان المرحوم على يد ابن عمه قريعه في الملك وقسيمه في النسب والتياث الجاه وتغير السلطان واعتقال الاخ المخلف واليأس منه لولا

(١) تاريخ ابن خلدون @ ط إحياء التراث؟ ابن خلدون ٢/ ٢٧١

تكييف الله في نجائه والعيث بعده في المنزل والولد واغتصاب الضياع المقتناة من بقايا ما متعت به الدولة النصرية أبقاها الله من النعمة فآوى إلى الوكر وساهم في الحادث وأشرك في الجاه والمال وأعان على نوائب الدهر وطلب الوثر حين رأى الدهر قلانى أمل الملوك استخلاصى وتجاوزوا في اتحافى والله المخلص من عقال الآمال والمرشد إلى نبذ هذه الحظوظ المورطة وأبنأنى سيدى بما صدر عنه من التصانيف الغريبة في هذه الفوحات الجليلة وبودي لو وقع الاتحاف بها أو بعضها فلقد عاودني الندم على ما فرطت وأما أخبار هذا القطر فلا زيادة على ما علمتم من استقرار السلطان أبى اسحق ابن السلطان أبي يحيى بتونس مستبدا بأمره بالحضرة بعد مهلك شيخ الموحدين أبى محمد بن تافراكين القائم بأمره رحمة الله عليه مضايقا في حياته الوطن وأحكامه بالعرب المستظهرين بدعوته مصانعا لهم بوفرة على أمان الرعايا والسابلة لو أمكن حسن السياسة جهد الوقت ومن انتظام بجاية محل دولتنا في أمر صاحب قسنطينة وبونة خلافا كما علمتم محملا الدولة بصرامته وقوة شكيمته فوق طوقها من الاستبداد والضرب على أيدى المستقلين من الاعراب منتقض الطاعة أكثر أوقاته لذلك الا ما شمل البلاد من تغلب الغرة ونقص الارض من الاطراف والوسط وخمود ذبال الدول في كل جهة وكل بداية إلى تمام وأما أخبار المغرب." (١)

١٤١. "إذا حبلت من حر أمته فوضعت ولو سقطا يجب فيه غرة صارت أم ولد بخلاف أمة غيره كأن وطئها بظن أنها زوجته الحرة أو أمته أو غر بحريتها ولسيدها إجبارها على النكاح

وتفارق المدبرة في أنها لا تباع ولا توهب ولا ترهن ولا يوصى بها وعتقها من رأس المال ولا يضمن سيدها جنايتها الثانية ويتبعها ولدها ولو كاتبها أو استولد مكاتبة صارت مستولدة مكاتبة ولا يصح بيعها إلا فيما لو اشترت نفسها أو كانت مرهونة، أو جانية وأم ولد مكاتب إن ولدته في الكتابة أو بعد عتقه لدون ستة أشهر تبعه رقا وعتقا ولا تصير أم ولد وإلا فهو حر وهي أم ولد إن كان يطؤها ولو أسلمت أم ولد كتابي حيل بينهما وألزم بمؤنتها حتى يعتقها أو يسلم أو يموت

(١) تاريخ ابن خلدون @ ط إحياء التراث؟ ابن خلدون ٤٢٨/٧

باب أحكام الرقيق

يفارق الحر في أنه لا تلزمه جمعة ولا تنعقد به ولا حج ولا عمرة إلا بنذر وعورة الأمة كالرجل لكن يحرم نظر غير محرم إلى سائر بدنها

ولا يجوز كونه شاهدا ولا **ترجمانا** ولا قائفا ولا قاسما ولا خارصا، ولا مقوما، ولا كاتب حكم، ولا أمينا لحاكم، ولا إماما أعظم، ولا قاضيا، ولا وليا في نكاح، أو قود، أو غير ذلك، ولا وصيا، ولا يقلد أمرا عاما." (١)

١٤٢. "قال أبو بكر بن عبد الله: فحدثت بهذا الحديث عطاء الخرساني فقال: أما رأيت بلاد الشام ؟ قلت: لا، قال أما إنك لو رأيتها لرأيت المدائن التي خربت والزيتون الذي قطع، فأتيت الشام بعد ذلك فرأيته. قال عطاء الخراساني: حدثني يحي بن يعمر أن قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم، وبعث كسرى شهريراز فالتقيا بأذرعات وبصرى، وهي أدنى الشام إليكم، فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس، ففرحت بذلك كفار قريش، وكرهه المسلمون، قال عكرمة: ولقي المشركون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: إنكم أهل كتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواتكم من أهل فارس على إخواننا من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم، فأنزل الله تعالى: ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشآء﴾ فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا، فلا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم، فو الله ليظهرن الله الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم، فقام إليه أبي بن خلف فقال: كذبت يا أبا فضيل، فقال له أبو بكر: أنت أكذب يا عدو الله، فقال: أناحبك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمت، وإن ظهرت فارس غرمت إلى ثلاث سنين، ثم جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: "ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزايده في الخطر وماده في الأجل" فخرج أبو بكر فلقي أبيا، فقال: لعلك ندمت ؟ فقال: لا، تعال أزايدك في الخطر وأمادك

---

(١) تحرير تنقيح اللباب في فقه الإمام الشافعي@ ط أخرى؟ زكريا الأنصاري ص/٧٠

في الأجل، فاجعلها مائة قلوص لمائة قلوص إلى تسع سنين، قال: قد فعلت، فظهرت الروم على فارس قبل ذلك، فغلبهم المسلمون. قال عكرمة: لما أن ظهرت فارس على الروم، جلس فرخان يشرب وهو أخو شهريراز، فقال: لأصحابه: لقد رأيت كأني جالس على سرير كسرى، فبلغت كسرى، فكتب كسرى إلى شهريراز: إذا أتاك كتابي فابعث إلي برأس فرخان، فكتب إليه: أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان له نكاية وصوت في العدو، فلا تفعل،فكتب إليه: إن في رجال فارس خلفا منه، فعجل إلي برأسه. فراجعه، فغضب كسرى فلم يجبه، وبعث بريدا إلى أهل فارس: إني قد نزعت عنكم شهريراز واستعملت عليكم فرخان، ثم دفع إلى البريد صحيفة لطيفة صغيرة، فقال: إذا ولي فرخان الملك وانقاد إليه أخوه، فأعطه هذه، فلما قرأ شهريراز الكتاب قال: سمعا وطاعة، ونزل عن سريره وجلس فرخان، ودفع إليه الصحيفة قال: ائتوني بشهريراز، وقدمه ليضرب عنقه، قال، لا تعجل حتى أكتب وصيتي، قال: نعم، فدعا بالسفط فأعطاه الصحائف، قال: كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد، فرد الملك إلى أخيه شهريراز، وكتب شهريراز إلى قيصر ملك الروم إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد، ولا تحملها الصحف فالقني ولا تلقني إلا في خمسين روميا، فإني ألقاك في خمسين فارسيا، فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق، وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتاه عيونه أنه ليس معه إلا خمسون رجلا، ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما، مع كل واحد منهما سكين فدعيا ترجمانا بينهما، فقال شهريراز: إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا، وإن كسرى حسدنا وأراد أن أقتل أخي فأبيت، ثم أمر أخي أن يقتلني وقد خلعناه جميعا، فنحن نقاتله معك. قال: قد أصبتما، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السر بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا، قال: أجل، فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما، فأهلك الله كسرى، وجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، ففرح والمسلمون معه. فهذا سياق غريب وبناء عجيب.

ولنتكلم عن كلمات هذه الآيات الكريمة، فقوله تعالى: ﴿الم غلبت الروم﴾ قد تقدم الكلام

على الحروف المقطعة في أوائل السور في أول سورة البقرة، وأما الروم فهم من سلالة العيص بن إسحاق بن." (١)

١٤٣. "٢٥١٦ - حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباسأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل في حجة الوداع فقال يا رسول الله حلقت قبل أن أذبح قال فأومأ بيده وقال لا حرج وقال رجل يا رسول الله ذبحت قبل أن أرمي قال فأومأ بيده وقال لا حرج قال فما سئل يومئذ عن شيء من التقديم والتأخير إلا أومأ بيده وقال لا حرج

٢٥١٧ - حدثنا عفان حدثنا همام أخبرنا أبو جمرة قالكنت أدفع الناس عن ابن عباس فاحتبست أياما فقال ما حبسك قلت الحمى قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم

|٢٥١٧| قوله (أخبرنا أبو جمرة) أبو جمرة هذا بالجيم والراء، واسمه: نصر بن عمران، قيل: ليس في المحدثين من يكنى أبا جمرة بالجيم سواه، كذا ذكره النووي. قوله (كنت أدفع الناس) يريد أنه كان ترجمانا بينه وبين الناس، كما في (صحيح مسلم) (من فيح جهنم) أي: من سعة غليانها، والمراد: أنها قطعة من النار الشديدة في شدة الغليان على بدن الإنسان (فأبردوها) بهمزة وصل وضم راء (بماء زمزم) الظاهر أنه على ظاهره، ولا إشكال فيه، فإنه ماء مبارك فيمكن أن يكون الاغتسال به نافعا، وإن كان الاغتسال بماء آخر مضرا، ويمكن أن يكون المراد: شربه بنية الشفاء، كما في حديث: (ماء زمزم لما شرب له) والله تعالى أعلم.." (٢)

١٤٤. "لا يعمل عملا في السفلى البدني إلا بشرب يشربه النفس ، والبدن صاحب طعامه الذي يهيء من الأعمال الصالحة ما يصلح لغذاء الروح ، والروح لا يبقى إلا بغذاء روحاني باق ، كما أن الجسم لا يبقى إلا بغذاء جسماني ، وإنما حبسا في سجن الشريعة لأنهما مهتمان بأن يجعلا السم في شراب ملك الروح وطعامه فيهلكاه وهو سم الهوى والمعصية ، فإذا كانا محبوسين في سجن الشريعة أمن ملك الروح من شرهما ، والنفس والبدن كلاهما دنيوي وأهل الدنيا نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله أهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التي

---

(١) تفسير ابن كثير @ط الفكر؟ ابن كثير ٥١٤/٣

(٢) حاشية السندي على مسند الإمام أحمد @ ط أخرى؟ السندي، محمد بن عبد الهادي ٤٩٢/٣

يراها النائم ، فإذا انتبه بالموت يكون لها تأويل يظهر لها في الآخرة ويوسف القلب بتأويل مقامات أهل الدنيا عالم ، لأنه من المحسنين أي الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم وجوه ناضرة إلى ربها ناظرة ، وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه في الغيب ، كما قبل نزوله إلى عالم الغيب ، فكسته القوة المتخيلة عند عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه ، فصاحب الرؤيا إن كان عالما بلسان الخيال يعبره ولا يعرضه على المعبر ليكون ترجمانا له فيترجم له بلسان الخيال ، فيخبره عن الحكم الصادر من الحضرة الإلهية ، فلهذا كانت الرؤيا الصالحة جزأ من أجزاء النبوة لأنها فرع من الوحي الصادر من الله و تأويل الرؤيا جزء أيضا من أجزاء النبوة لأنه علم لدني يعلمه الله من يشاء من عباده قال يوسف أراد أن يدعو الفتيين إلى التوحيد الذي هو أولى بهما وأوجب عليهما مما سألا منه ويرشدهما إلى الإيمان ، ويزينه لهما قبل أن يسعفهما بذلك كما هو طريقة الأنبياء والعلماء الصالحين في الهداية والإرشاد والشفقة على الخلق ، فقدم ما هو معجزة من الأخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير.

جزء : ٤ رقم الصفحة : ٢٥٧

[يوسف : ٣٧]﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله﴾ هذا حسب عادتكما المطردة.

ألا نبأتكما بتأويله استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا يأتيكما طعام في حال من الأحوال إلا حال ما نبأتكما به بأن بينت لكما ماهيته من أي جنس هو ومقداره وكيفيته من اللون والطعم وسائر أحواله ، وإطلاق التأويل عليه بطريق الاستعارة فإن ذلك بالنسبة إلى مطلق الطعام المبهم بمنزلة التأويل بالنظر إلى ما رؤى في المنام وشبيه له.

قبل أن يأتيكما﴾(يوسف : ٣٧) قبل أن يصل إليكما ، وكان يخبر بما غاب مثل عيسى عليه السلام كما قال : ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم﴾ (آل عمران : ٤٩).

وفي المثنوى :

اين طبيبان بدن دانشورند

بر سقام تو زتو واقفترند

تاز قاروره همي بينند حال

كه نداني توازان رو اعتدال

هم زنبض وهم زرنك وهم زدم

بو برند ازتو بهر كونه سقم

س طبيبان الهي درجهان

ون ندانند ازتوبى كفت دهان

هم زنبضت هم زشمت هم زرنك

صد سقم بينند درتو بي درنك

اين طبيبان نو آموزند خود

كه بدين آياتشان حاجت بود

كاملان ازدور نامت بشنوند

تا بقعر تارو بودت دررووند

بلكه يش اززادن توسالها

ديده باشندت ترا با عالها

٢٥٩

﴿ذالكما﴾ أي : ذلك التأويل والأخبار بالمغيبات أيها الفتيان مما علمني ربي بالوحي والإلهام وليس من قبل التكهن والتنجم وذلك أنه لما نبأهما بما يحمل إليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت وكم تأكلان فيجدان كما أخبرهما قالا : هذا من فعل العرافين والكهان ، فمن أين لك هذا العلم؟ فقال : ما أنا بكاهن وإنما ذلك العلم مما علمني ربي ، وفيه دلالة على أن له علوما جمة ما سمعناه قطعة من جملتها وشعبة من دوحتها وكأنه قيل لماذا علمك ربك تلك العلوم البديعة فقيل : إني أي : لأني تركت رفضت ملة قوم أي : قوم كان من قوم مصر وغيره لا يؤمنون بالله والمراد بتركها الامتناع عنها رأسا لا تركها بعد ملابستها وإنما عبر عنه بذلك لكونه أدخل بحسب الظاهر في اقتدائهما به عليه السلام.

وهم بالآخرة وما فيها من الجزاء هم كافرون على الخصوص دون غيرهم لإفراطهم في الكفر.

جزء : ٤ رقم الصفحة : ٢٥٩

قال في بحر العلوم : هذا التعليل من أبين دليل على أن أفعال الله معللة بمصالح العباد كما هو رأي الحنفية مع أن الأصلح لا يكون واجبا عليه ، قالوا : وما أبعد عن الحق قول من قال إنها غير معللة بها ، فإن بعثة الأنبياء لاهتداء الخلق ، وإظهار المعجزات لتصديقهم ، وأيضا لو لم يفعل لغرض يلزم العبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى.

قال في التأويلات النجمية : يعني لما تركت هذه الملة علمني ربي وفيه إشارة إلى أن القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة وملتهم أنهم قوم لا يؤمنون بالله لأن النفس تدعى الربوبية ، كما قال نفس فرعون أنا ربكم الأعلى ، والهوى يدعى الألوهية كما قال تعالى : أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾(الجاثية : ٢٣) والطبيعة هي التي ضد الشريعة. ". (١)

١٤٥. "« اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا »

جاميا دل بغم ودردنه اندرره عشق ... كه نشد مردره آنكس كه نه اين درد كشيد

والاشارة انه لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساقى النفس وخباز البدن غلامان لملك الروح احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه تهيئ لملك الروح ما يصلح له شربه منه فان الروح العلوى الاخروى لا يعمل عملا فى السفلى البدنى الا بشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه الذى يهيئ من الاعمال الصالحة ما يصلح لغذاء الروح والروح لا يبقى الا بغذاء روحانى باق كما ان الجسم لا يبقى الا بغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما مهمام بان يجعلا السم فى شراب ملك الروح وطعامه فيهلكاه وهو سم الهوى والمعصية فاذ كانا محبوسين فى سجن الشريعة امن ملك الروح من شرهما والنفس والبدن كلاهما دنيوى واهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله اهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التى يراها النائم فاذا انتبه بالموت يكون لها تأويل يظهر لها فى الآخرة ويوسف القلب بتأويل مقامات اهل الدنيا عالم لانه من المحسنين اى الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم وجوه ناضرة الى ربها ناظرة وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه فى الغيب كما قبل نزوله الى

---

(١) روح البيان @ ط إحياء التراث؟ إسماعيل حقي ١٦٧/٤

عالم الغيب فكسته القوة المتخيلة عند عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه فصاحب الرؤيا كان عالما بلسان الخيال يعبره ولا يعرضه على المعبر ليكون **ترجمانا** له فيترجم له بلسان الخيال فيخبره عن الحكم الصادر من الحضرة الالهية فلهذا كانت الرؤيا الصالحة جزأ من اجزاء النبوة لانها فرع من الوحى الصادر من الله وتأويل الرؤيا جزء ايضا من أجزاء النبوة لانه علم لدنى يعلمه الله من يشاء من عباده." (١)

١٤٦. " بصاحب ديوان المكاتبات

١٤٧. وهذه نسخة توقيع من ذلك وهي

١٤٨. الحمد لله الذي جعل الأسرار عند الأحرار وطوى الصحف على حسنات الأبرار وأجرى الأقلام **ترجمانا** للأفكار وجعل الحفظة يكتبون الأعمال مع تطاول الأعمار آناء الليل وأطراف النهار وبسط المعاني أرواحا والألفاظ لها أشباحا مع التكرار وأبهج الصدور بصدور الكتب والإيراد والإصدار

١٤٩. نحمده على فضله المدرار ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة إقرار وعمل بالجوارح بلا إنكار ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى من مضر بن نزار المخصوص بالمهاجرين والأنصار الثاوي بأشرف بقعة تزار المشرف كتاب الوحي فهم يكتبون بما يمليه عليهم المختار وجبريل يلقي على قلبه الآيات والأذكار عن رب العزة المسبل الأستار صلى الله عليه و سلم وآله وصحبه ما نفح روض معطار وسح صوب أمطار وسلم تسليما كثيرا

١٥٠. وبعد فإن ملاك الملك الشريف حفظ سره والاحتفال بكتبه الشريفة ولفظها ودره وخطابها ونثره وخطها ونشره وختمها وعطره وتجهيزها مع ." (٢)

١٥١. "٧٢٦٦ - حدثنا (علي بن الجعد) أخبرنا (شعبة) وحدثني (إسحاق) أخبرنا (النضر) أخبرنا (شعبة) عن (أبي جمرة) قال كان ابن عباس يقعدني على سريره فقال إن وفد عبد القيس لما أتوا رسول الله قال من الوفد قالوا ربيعة قال مرحبا بالوفد أو القوم غير خزايا ولا ندامى قالوا يا رسول الله إن بيننا وبينك كفار مضر فمرنا بأمر ندخل به الجنة

---

(١) روح البيان @ موقع التفاسير؟ إسماعيل حقي ٩٦/٦

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشا@ ط الفكر؟ القلقشندي ١٨٧/١٢

ونخبر به من وراءنا فسألوا عن الأشربة فنهاهم عن أربع وأمرهم بأربع أمرهم بالإيمان بالله قال هل تدرون ما الإيمان بالله قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إلاه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأظن فيه صيام رمضان وتؤتوا من المغانم الخمس ونهاهم عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير وربما قال المقير قال احفظوهن وأبلغوهن من وراءكم

مطابقته للترجمة في آخر الحديث وهو ظاهر وأخرجه من طريقين أحدهما عن علي بن الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة ابن عبيد الجوهري البغدادي عن شعبة عن أبي جمرة بفتح الجيم وبالراء نصر بن عمران الضبعي البصري والآخر عن إسحاق قال الكرماني هو إما ابن منصور وإما ابن إبراهيم وقال بعضهم إسحاق بن راهويه كذا ثبت في رواية أبي ذر فأغنى عن تردد الكرماني قلت ثبوته في رواية أبي ذر لا ينافي ثبوت غيره في رواية غيره

والحديث مضى في كتاب الإيمان في باب أداء الخمس من الإيمان فإنه أخرجه هناك عن علي ابن الجعد إلى آخره ومضى الكلام فيه هناك مستوفى

قوله يقعدني من الإقعاد وكان **ترجمانا** بينه وبين الناس فيما يستفتونه فلذلك كان يقعده على سريره قوله عبد القيس هو أبو قبيلة كانوا ينزلون البحرين وحوالي القطيف بفتح القاف قوله ربيعة فخذ من عبد القيس لأنهم من أولاده قوله خزايا جمع خزيان وهو المفتضح والذليل قوله ولا ندامى أي وغير ندامى وهو جمع ندمان بمعنى النادم قوله مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة." (١)

١٥٢. """""""""" صفحة رقم ٥٨ """"""""

في مجلس فأعجبه الحديث فليسكت ، وإذا كان ساكتا فأعجبه السكوت فليحدث .

قال الحافظ : وهذا حسن ، فإن من كان كذلك كان سكوته وحديثه بمخالفة هواه وإعجابه بنفسه .

ومن كان كذلك كان جديرا بتوفيق الله إياه وتسديده في نطقه وسكوته ، لأن كلامه وسكوته يكون لله عز وجل .

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري@ ط أخرى؟ بدر الدين العيني ٣٥/٣٧٠

وفي مراسيل الحسن عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يرويه عن ربه عز وجل قال (علامة الطهر أن يكون قلب العبد عندي معلقا فإذا كان كذلك لم ينسني على حال ، وإذا كان كذلك مننت عليه بالاشتغال بي لا ينساني ، فإذا نسيني حركت قلبه ، فإن تكلم تكلم لي وإن سكت سكت لي ، فذلك الذي يأتيه المعونة من عندي) رواه إبراهيم بن الجنيد .
ثم قال الحافظ : وبكل حال فالتزام الصمت واعتقاده قربة إما مطلقا أو في بعض العبادات كالحج والاعتكاف والصيام منهي عنه .

وفي حديث أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه نهى عن صيام الصمت .

وخرج الإسماعيلي عن علي رضي الله عنه قال : نهانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الصمت في العكوف .

وفي سنن أبي داود عن علي رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (لا صمات يوم إلى الليل) .

وقال أبو بكر رضي الله عنه لامرأة حجت مصمتة : إن هذا لا يحل ، هذا من عمل الجاهلية .

وروي عن علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه وعن آبائه أنه قال : صوم الصمت حرام .

والله تعالى أعلم .

٣ (مطلب : أي الجارحتين أفضل اللسان أم العينان) ٣

المسألة الثانية أي الجارحتين أفضل اللسان أم العينان ؟ لا شك أن أشرف ما في الإنسان محل العلم منه وهو قلبه ولسانه وسمعه وبصره ولما كان القلب هو محل العلم ، والسمع رسوله الذي يأتي به ، والعين طليعته ، كان ملكا على سائر الأعضاء يأمرها فتأتمر بأمره ، ويصرفها فتنقاد له طائعة بما خص به من العلم دونها ، فلذلك كان ملكها والمطاع فيها .

قال الإمام المحقق ابن القيم في مفتاح دار السعادة : اللسان أحد آيات الله الدالة عليه ، وهو ترجمان ملك الأعضاء يبين عنه ويبلغ عن مقاصده ومراداته ، فجعله سبحانه ترجمانا

لملك الأعضاء الذي هو القلب مبينا عنه ، كما جعل الأذن رسولا مؤديا مبلغا إليه ، فهي."

(١)

١٥٣. " ٤٤٢٣٩ – ﴿ مسند زيد بن ثابت ﴾ عن عبد الله بن دينار البهراني قال : كتب زيد بن ثابت إلى أبي بن كعب : أما بعد فإن الله قد جعل اللسان ترجمانا للقلب وجعل القلب وعاء وراعيا ينقاد له اللسان لما أهداه له القلب فإذا كان القلب على طوق اللسان جاء الكلام وائتلف القول واعتدل ولم تكن للسان عترة ولا زلة ولا حلم لمن لم يكن قلبه من بين يدي لسانه . فإذا ترك الرجل كلامه بلسانه وخالفه على ذلك قلبه جدع بذلك أنفه وإذا وزن الرجل كلامه بفعله صدق ذلك مواقع حديثه يذكر هل وجدت بخيلا إلا هو يجود بالقول ويمن بالفعل وذلك لأن لسانه بين يدي قلبه يذكر هل تجد عند أحد شرفا أو مروءة إذا لم يحفظ ما قال ثم يتبعه ويقول ما قال وهو يعلم أنه حق عليه واجب حين يتكلم به لا يكون بصيرا بعيوب الناس فإن الذي يبصر عيوب الناس ويهون عليه عيبه كمن يتكلف ما لا يؤمر به – والسلام

١٥٤. (كر) ." (٢)

١٥٥. "أضل من أهل الجاهلية، إن الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله بسبعمائة دينار، والدرهم بسبعمائة درهم، ثم إنكم صارون (١) تمسكون، أما والله! لقد فتحت الفتوح بسيوف، ما حليتها الذهب والفضة ولكن حليتها العلابي (٢) والآنك (٣) والحديد. "كر".

٤٤٢٣٩ – "مسند زيد بن ثابت" عن عبد الله بن دينار البهراني قال: كتب زيد بن ثابت إلى أبي بن كعب: أما بعد! فإن الله قد جعل اللسان ترجمانا للقلب، وجعل القلب وعاء وراعيا، ينقاد له اللسان لما أهداه له القلب، فإذا كان القلب على طوق اللسان جاء الكلام وائتلف القول واعتدل، ولم تكن للسان عترة ولا زلة، ولا حلم لمن لم يكن قلبه من بين يدي لسانه. فإذا ترك الرجل كلامه بلسانه، وخالفه على ذلك قلبه جدع بذلك أنفه، وإذا وزن

---

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب@ ط العلمية؟ السفاريني ٥٨/١

(٢) كنز العمال @ ط الرسالة =أخرى؟ المتقي الهندي ٢٠١/١٦

(١) صارون: الصرة للدراهم وصر الصرة: شدها. أهـ صفحة ١٨٥ المختار. ب.

(٢) العلابى: جمع علباء، وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل، وهما علبا وان يمينا وشمالا، وما بينهما منبت عرف الغرس. أهـ ٣/ ٢٨٥ النهاية. ب.

(٣) الآنك: الأسرب أو أبيضه أو أسوده. أهـ ٣/ ٢٩٣ القاموس. ب.." (١)

١٥٦. "وتعرف به وتبوئه المكانة التي يستحقها في هذا المقام. وهذا الكتاب يعتبر أهم مؤلفات ابن الزبير ويمكن أن يكون ترجمانا صادقا عن مؤلفه. وأعترف أني وجدت من أستاذي المشرف: (عبد الله الأوصيف من وجوه المساعدة والتشجيع ما حفزني وأزاح ترددي، وقوى إصراري على تحقيقه بكامله رغم ضخامته، جزاه الله عني كل خير.

وللكتاب نسخ عديدة يعود بعضها إلى عهد قريب من عصر المؤلف يمكن أن تكون أرضية لتحقيق سليم وقد حصلت على أربع نسخ لهذا الكتاب أعانني أهل الفضل على استجلاب اثنتين منها من معهد إحياء المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بمصر، وثالثه من مكتبة الأوسكوريال بإسبانيا، ولا يفوتني هنا أن أنوه بالمساعدة الكبيرة التي وجدتها من أستاذي الدكتور عبد المجيد النجار على اقتناء نسختي معهد إحياء المخطوطات، ومن المستشرق الأستاذ «ميكال دي إبلزا» على الحصول على نسخة الأوسكوريال.

أما النسخة الرابعة فهي بالمكتبة الوطنية بتونس وهي أحدث المخطوطات الأربع نسخا. وقد رتبت هذه النسخ ترتيبا زمنيا ورمزت لأقدمها بـ- ن (١) وللتي تليها بن (٢) وللثالثة بن (٣) وللرابعة بن (٤)، واعتمدت في التحقيق أولاها وأقدمها كأصل ثم قابلت بينها جميعا. وفي نهاية هذا التقديم وصف مفصل لكل نسخة منها.

المنهج العام للعمل: (بدأت عملي بدراسة حياة المؤلف - يدفعني في ذلك إيمان راسخ بأن لا سبيل إلى فهم صحيح لأثر أو إنتاج إلا بعد معرفة كاملة بصاحبه.

ورأيت أن أقدم للترجمة بدراسة للعصر إذ الإنسان ابن البيئة ومرتبط بالأحداث والظروف المحيطة به، فألقيت الأضواء: (أولا، على الوضع السياسي بالأندلس من بداية القرن السابع الهجري إلى بداية الثامن. وقد." (٢)

---

(١) كنز العمال @ ط الرسالة =معدلة؟ المتقي الهندي ٢١٩/١٦

(٢) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل @ ط الغرب؟ ابن الزبير الغرناطي ٢/٢

١٥٧.   "خاتمة

تيسر لي – بعون من الله – تحقيق ملاك التأويل، فتم بذلك: (من جهة كشف الغطاء عن مؤلف عظيم وكنز ثمين من كنوز المكتبة الإسلامية تناول فيه صاحبه علما جليلا من علوم القرآن الكريم علم متشابه القرآن الذي كان وما يزال معترك الأقران على مدى الأزمان، ومن جهة أخرى التعريف بعلم من أعلام الأندلس الأفذاذ بقى إلى حد الآن مجهولا أو يكاد – وإن ترجمت له أغلب كتب التراجم – إذ أن المعرف الحقيقى بالمؤلف مؤلفاته وإنتاجه. ولئن عرف ابن الزبير «بصلته» التي تم لها الظهور على يد «لقى بروفنصال» فلم يكن هذا الكتاب ترجمانا حقيقيا عن صاحبه، ويجاء «ملاك التأويل» ليكون الترجمان الصادق والأمين عن مؤلفه لما احتواه من إنتاج عظيم كما وكيفا، ففيه ظهرت قدرات المؤلف الحقيقية والفائقة في شتى الفنون، وتبلور تضلعه ورسوخ قدمه في مختلف العلوم، فصح بذلك ما وصفه به تلاميذه ومعاصروه من أنه «كان محدث الأندلس بل المغرب في زمانه» وأن «إليه انتهت الرئاسة بالجزيرة في شتى العلوم».

وإن مما زاد تعريفا بملاك التأويل ومؤلفه ومكن من تسليط الأضواء على كل جوانب الموضوع، المدخل الذي صدرت به التحقيق. فقد انكشفت به جوانب بالأهمية بمكان، سواء ما تعلق منها بالجانب السياسى والفكرى لعصر ابن الزبير وما عرف به من مد وجزر، أو ما تعلق بترجمة المؤلف وما اتضح بها من أسرار هامة عن حياته، أو بالمنهج العام الذي سلكه في تفسيره وماتبين به من رسوخ قدم في هذا المجال.." (١)

١٥٨.   "مع النصارى، فأرسل إليه، وقطع رأسه. وآل أمر الوزارة إلى كتخداية قرة (١) إبراهيم باشا (٢).

ففي ذلك التاريخ، وصل علي الترجمان (٣) من طرف الشريف سعيد (٤) وقت (٥) توجه (٦) الشريف أحمد إلى قرق كليسة في غرة رمضان المبارك من السنة المذكورة (٧).

فبعد وصول الشريف أحمد إلى قرق كليسة وصل الترجمان إلى

---

(١) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل @ ط الغرب؟ ابن الزبير الغرناطي ٥٢١/٣

عند فينا عاصمة النمسا. انظر: سرهنك - تاريخ الدولة العثمانية ١٨٠، المحامي - تاريخ الدولة العلية ٣٠٠، ٣٠١.

(١) في (ج) «كود»، وهو خطأ، وفي (د) «قراه».

(٢) عزل عن الصدارة سنة ١٠٩٧ هـ، ولم يلبث في منصبه هذا إلا سنتين وعين مكانه السر عسكر سليمان باشا الذي كان مشهورا بحسن التدبير والشجاعة والإقدام، ونفى إبراهيم باشا إلى جزيرة رودس. انظر: سرهنك - تاريخ الدولة العثمانية ١٨٠، ١٨١، المحامي - تاريخ الدولة العلية ٣٠١، ٣٠٢.

(٣) كان ترجمانا للشريف سعيد. انظر: العصامي - سمط النجوم العوالي ٤/ ٥٤٧، ٥٥٣.

(٤) في (د) «سعد»، وهو خطأ. انظر ترجمته في: العصامي - سمط النجوم العوالي ٤/ ٥٣٧ - ٥٤٢، ٥٤٥ - ٥٤٧، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، المحبي - خلاصة الأثر ١/ ٤٤٧ - ٤٥٠، زيني دحلان - خلاصة الكلام ١٠٩، ١١٢، ١١٧، ١٢٨، ١٣٦، ١٦٥، ١٦٧، الزركلي - الأعلام ٣/ ٩٥.

(٥) لم أتبين قراءتها في (أ)، وفي (د) «وقد»، والاثبات من (ب)، (ج).

(٦) في (ب)، (د) «ذهب»، وفي (ج) «ذهاب».

(٧) أي سنة ١٠٩٤ هـ. وفي: العصامي - سمط النجوم العوالي ٤/ ٥٤٧، ٥٥٣ «سنة ١٠٩٥ هـ».." (١)

١٥٩. "٧٢٦٦ - (حدثنا علي بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها [ج ٢٩ ص ٦٩٥]

دال مهملة، ابن عبيد الجوهري البغدادي، قال: (أخبرنا شعبة) أي: ابن الحجاج (ح) تحويل من سند إلى آخر (وحدثني) بالإفراد (إسحاق) هو: ابن راهويه، قال الحافظ العسقلاني: كما في رواية أبي ذر: (٢)(أخبرنا النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة، ابن شميل أبو الحسن المازني البصري النحوي، شيخ مرو ومحدثها، قال: (أخبرنا شعبة، عن أبي جمرة) بالجيم والراء، نصر بن عمران الضبعي البصري. أنه (قال: كان ابن عباس) رضي الله عنهما

---

(١) منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم@ت جميل المصري (١١٢٥)٤/٣٧٠

(٢) قال

(يقعدني) بضم أوله وكسر ثالثه (على سريرة) وكان **ترجمانا** بينه وبين الناس فيما يستفتونه.
وفي ((مسند إسحاق بن راهويه)): أن النضر بن شميل، وعبد الله بن إدريس، قالا: حدثنا شعبة فذكره، وفيه: ((ويجلسني معه على السرير فأترجم بينه وبين الناس)).

(فقال: إن) وفي رواية أبي ذر والأصيلي في نسخة: [1](وفد عبد القيس) وهو أبو قبيلة، كانوا ينزلون البحرين، وحوالي القطيف _ بفتح القاف _ (لما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) عام الفتح (قال) لهم: (من الوفد) وفي ((كتاب الإيمان)) [خ¦٥٣]_ بكسر الهمزة _: ((من القوم؟ أو من الوفد؟)) بالشك.

(قالوا: ربيعة) أي: نحن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، فخذ من عبد القيس؛ لأنهم من أولاده (قال: مرحبا بالوفد أو القوم) كذا في رواية أبي ذر بالشك من الراوي، وفي رواية غيره: بالواو بدل ((أو)). مرحبا: مأخوذ من رحب رحبا _ بالضم _: إذا وسع، منصوب بعامل مضمر لازم إضماره، والمعنى: أصبتم رحبا وسعة.." (٢)

١٦٠. " صفحة رقم ٨٣

يوسف عليه الصلاة والسلام في اليوم الثالث ، وقال لهم : افعلوا ما آمركم به فتحيوا ، فإني أراقب الله فيكم ، إن كنتم أبرياء فليحبس أحدكم في محبسكم وانطلقوا أنتم بالميرة للجوع الذي في بيوتكم ، فأتوني بأخيكم الأصغر فأصدق قولكم ولا تموتوا ، ففعلوا كما أمرهم ، فقال كل امرىء منهم لصاحبه : حقا إنا قد استوجبنا السجن على أخينا إذ رأينا كرب نفسه إذا كان يتضرع إلينا فلم نرحمه ولم نتراءف عليه ، فمن أجل ذلك نزلت بنا هذه البلية والشر ، فأجاب روبيل وقال لهم : ألم أقل لكم : لا تأثموا بالغلام ، فلم تقبلوا ، وهو ذا الآن نحن مطالبون بدمه .

ولم يعلموا أن يوسف يفهم كلامهم ، لأنه أوقف **ترجمانا** بينه وبينهم ، فتنحى عنهم فبكى ، ثم رجع إليهم يكلمهم ، ثم أخذ منهم شمعون فأوثقه تجاههم .

وأمر يوسف بملء أوعيتهم ميرة ، وأمر برد ورق كل امرىء منهم في وعائه ، وأن يزودوا زادا للطريق ، ففعل ذلك بهم كما أمر يوسف عليه السلام ، فحملوا ميرتهم على حميرهم وانطلقوا

---

(١) فقال لي: إن

(٢) نجاح القاري لصحيح البخاري@ ط الكمال (١١٦٧)ص/٢٤٧٦٣

، ففتح بعضهم وعاءه ليلقي قضيما لحماره في مبيتهم .
فرأى ورقه موضوعا على طرف حمولته .
فقال لإخوته : ورقي رد إلي وهو ذا على طرف حمولتي ، فارتجفت قلوبهم وفزعت نفوسهم ، وتعجب كل امرىء منهم ، فقالوا : ياليت شعري ما هذا الذي صنعه الله بنا فأتوا يعقوب أباهم إلى أرض كنعان ، فأخبروه بجميع ما عرض لهم وقالوا : إن الرجل سيد الأرض كلمنا بفظاظة وقساوة .
وحسبنا بمنزلة الجواسيس أتينا لنطالع الأرض ، فقلنا : إنا أبرياء عدول ، فلسنا بطلائع ، فنحن اثنا عشر أخا بنو أب واحد ، فقد واحد منا والآخر عند أبينا يومنا هذا بأرض كنعان ، فقال لنا الرجل سيد الأرض ورئيسها : بهذا أعلم بأنكم أبرارعدول ، خفلوا عندي أحد إخوتكم ، واحملوا ميرة للجوع الذي في بيوتكم .
وانصرفوا فأتوني بأخيكم الأصغر معكم ، فأعلم حينئذ أنكم لستم بطلائع ، بل أنتم أبرياء عدول ، وآمر بدفع أخيكم إليكم ، وتتجرون في الأرض ، فبينما هم يفرغون أوعيتهم فإذا هم بصرة كل امرىء منهم على طرف وعائه فرأوا ورقهم مصروا ففزعوا هم وأبوهم .
فقال لهم أبوهم : إنكم قد أثكلتموني ولدي وأفقدتموني إياهما ، لأن يوسف فقدته .
وشمعان محبوس ، وتنطلقون بنيامين أيضا وقد كملت علي المصائب كلها ، فقال روبيل لأبيه : ثكلت ابني جميعا إن لم آتك به ادفعه إلي وأنا أرده إلأيك ، فقال : لا تهبط ابني معكم ، لأن أخاه يوسف توفي وهو وحده الباقي لأمه ، فتعرض له آفة في الطريق الذي تسلكونه فتنزلون شيبتي إلى الجدث بالشقاء والشحب .." (١)

١٦١. " صفحة رقم ٥٩٣

راجعت فيك كسرى وأنت اردت أن تقتلني بكتاب واحد ، فرد الملك على أخيه ، فكتب شهربراز إلى قيصر ملك الروم : إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ، ولا تلقني إلا في خمسين روميا ، فإني أيضا القاك في خمسين فارسا ، فاقبل قيصر في خمسائة رومي ، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق ، وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتاه

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور @ط العلمية؟ برهان الدين البقاعي ٨٣/٤

عيونه أنه ليس معه إلا خمسون رجلا ، ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ، واجتمعا ومع كل واحد منهما سكين ، ودعوا ترجمانا بينهما ، فقال شهربراز : إن الذين خربوا مدائنك ، وبلغوا منك ومن جندك ما بلغوا أنا وأخي بشجاعتنا وكيدنا ، وأن كسى حسدنا فأراد أن اقتل اخي فابيت ، ثم أمر اخي أن يقتلني فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك ، فقال : قد أصبتما ووفقتما ثم اشار أحدهما إلى صاحبه أن السر إنما يكون بين اثنين ، فإذا جاوز اثنين فشا ، قال صاحبه : أجل ، فقاما جميعا إلى الترجمان بسكينيهما فقتلاه ، واتفقا على قتال كسرى ، فتعاون شهربراز وهرقل على كسرى ، فغلبت الروم فارس .

وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في أوائل فتوح مصر نحو هذا الحديث من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع ابن عمر رضي الله عنه يسأل الهرمزان عنسبب ظهور الروم على كسرى فأخبره به ، وكان مما تمكن الخلاف عليه أيضا أنه كان طلب الذين هربوا بعد قتل قائدهم راهزاد ، وأمر بأن يعاقبوا على انهزامهم ، فأحوجهم بهذا إلى الخلاف عليه وطلب الحيل نجاة أنفسهم منه ، فإن كانت الوقعة التي غلبت الروم فيها بأذرعات أو الأردن فهي أدنى أرض الروم – أي اقربها – إلى مكة المشرفة ، وإن كانت بالجزيرة فهي ادنى بالنظر إلى كسرى – هذا ما حقت فيه الآية في ظاهر العبارة وصريحها مع ما انضم إلى ذلك من إداله العرب على افرس أيضا في هذا الوقت في وقعة ذي قار – كما بينته في شرحي لنظمي للسيرة النبيوية المسمى (نظم الجواهر من سيرة سيد الأوائل والأواخر) وسيأتي ملخصه قريبا – حتى يقال : إن نصره الروم والعرب ونصرة المسلمين في بدر كانت في آن واحد .

ومن أعاجيب ما دخل تحت مفهوم الآية من لطائف المعهجزات في باطن الإشارة وتلويحها أن زماننا هذا كان قد غلب فيه على ملك مصر جندها الغرباء من الترك وغيرهم ثم اختص به الشراكسة منهم من نحو مائة سنة ، وهم ممن ليس له كتاب في الأصل وإن كان إسلامهم قد جب ما كانوا عليه من قبل وكانوا إذا مات أحدهم وله ابن ولوا ابنه لأجل مماليكه واتباع أبيه إلى أن يعلموا الحيلة في خلعه ، وكان أكثر أولادهم يكون صغيرا أو في حكمه حتى

كانت سنة خمس وستين وثنانمائة ، فصادف أن المتولي بها من أولادهم المؤيد أحمد بن الأشرف إينال العلائي ، وكان قد ناهز الأربعين ، وكان عنده حزم." (١)

١٦٢. "ولم يعلموا أن يوسف يفهم كلامهم ، لأنه أوقف **ترجمانا** بينه وبينهم ، فتنحى عنهم فبكى ، ثم رجع إليهم يكلمهم ، ثم أخذ منهم شمعون فأوثقه تجاههم .

وأمر يوسف بملء أوعيتهم ميرة ، وأمر برد ورق كل امرىء منهم في وعائه ، وأن يزودوا زادا للطريق ، ففعل ذلك بهم كما أمر يوسف عليه السلام ، فحملوا ميرتهم على حميرهم وانطلقوا ، ففتح بعضهم وعاءه ليلقي قضيما لحماره في مبيتهم . فرأى ورقه موضوعا على طرف حمولته . فقال لإخوته : ورقي رد إلي وهو ذا على طرف حمولتي ، فارتجفت قلوبهم وفزعت نفوسهم ، وتعجب كل امرىء منهم ، فقالوا : يا ليت شعري ما هذا الذي صنعه الله بنا! فأتوا يعقوب أباهم إلى أرض كنعان ، فأخبروه بجميع ما عرض لهم وقالوا : إن الرجل سيد الأرض كلمنا بفظاظة وقساوة . وحسبنا بمنزلة الجواسيس أتينا لنطالع الأرض ، فقلنا : إنا أبرياء عدول ، فلسنا بطلائع ، فنحن اثنا عشر أخا بنو أب واحد ، فقد واحد منا والآخر عند أبينا يومنا هذا بأرض كنعان ، فقال لنا الرجل سيد الأرض ورئيسها : بهذا أعلم بأنكم أبرار عدول ، خلفوا عندي أحد إخوتكم ، واحملوا ميرة للجوع الذي في بيوتكم . وانصرفوا فأتوني بأخيكم الأصغر معكم ، فأعلم حينئذ أنكم لستم بطلائع ، بل أنتم أبرياء عدول ، وآمر بدفع أخيكم إليكم ، وتتجرون في الأرض ، فبينما هم يفرغون أوعيتهم فإذا هم بصرة كل امرىء منهم على طرف وعائه فرأوا ورقهم مصرورا ففزعوا هم وأبوهم . فقال لهم أبوهم : إنكم قد أثكلتموني ولدي وأفقدتموني إياهما ، لأن يوسف فقدته . وشمعان محبوس ، وتنطلقون ببنيامين أيضا وقد كملت علي المصائب كلها ، فقال روبيل لأبيه : ثكلت ابني جميعا إن لم آتك به! ادفعه إلي وأنا أرده إليك ، فقال : لا يهبط ابني معكم ، لأن أخاه يوسف توفي وهو وحده الباقي لأمه ، فتعرض له آفة في الطريق الذي تسلكونه فتنزلون شيبتي إلى الجدث بالشقاء والشحب .

فاشتد الجوع على الأرض ، فلما أكلوا الذي أتوا به من مصر وأفنوه قال لهم يعقوب أبوهم

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور @ط العلمية؟ برهان الدين البقاعي ٥٩٣/٥

عليه السلام : اهبطوا فامتاروا لنا شيئا من قمح ، فقال له يهوذا : إن الرجل أنذرنا وتقدم إلينا وقال : لا تعاينوا وجهي إلا وأخوكم معكم ، فإن أنت أرسلت أخانا معنا فإنا نهبط فنمتار ، وإن لم تبعثه لم ننطلق ، فقال لهم أبوهم : ولم أسأتم إلي فأخبرتم الرجل أن لكم أخا؟ فقالوا : الرجل سأل عنا وعن رهطنا وقال : إن أباكم في الحياة بعد؟ وهل لكم أخ؟ فأخبرناه من أجل هذا الكلام ، أكنا نعلم أنه يقول : اهبطوا معكم بأخيكم؟ وقال يهوذا لإسرائيل أبيه : سرح الغلام فننطلق فنحيي ولا نموت نحن وأنت أيضا وحشمنا ، أنا أكفل به .." (١)

١٦٣. "قال ابن مسكوية : فلما ظهرت فارس عللروم جلس فرخان يشرب فقال لأصحابه : لقد رأيت كأني جالس على سرير كسرى ، فبلغت مقالته كسرى فكتب إلى شهربراز : إذا أتاك كتابي هذا فابعث إلي برأس فرخان ، فكتب إليه : أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان ، فإن له نكاية في العدو وصوتا فلا تفعل ، فكتب إليه : إن في رجال فارس خلفا منه فعجل إلي برأسه ، فراجعه فغضب كسرى وبعث بريدا إلى أهل فارس : إني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت فرخان ، ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة وقال : إذا ولى الفرخان الملك وانقاد له أخوه فأعطه ، فلما قرأ شهربراز الكتاب قال : سمعا وطاعة ، ونزل عن سريره ، وجلس فرخان ودفع البريد الصحيفة إليه فقال : ائتوني بشهربراز ، فقدمه ليضرب عنقه فقال : لا تعجل حتى أكتب وصيتي ، قال : افعل . فدعا بسفط وأعطاه ثلاث صحائف ، وقال : كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد ، فرد الملك على أخيه ، فكتب شهربراز إلى قيصر ملك الروم : إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ، ولا تلقني إلا في خمسين روميا ، فإني أيضا ألقاك في خمسين فارسا ، فأقبل قيصر في خمسمائة رومي ، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق ، وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتاه عيونه أنه ليس معه إلا خمسون رجلا ، ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ، واجتمعا ومع كل واحد منهما سكين ، ودعوا ترجمانا بينهما ، فقال شهربراز : إن الذين خربوا مدائنك ، وبلغوا منك ومن جندك ما بلغوا أنا وأخي بشجاعتنا وكيدنا ، وأن كسرى حسدنا فأراد أن أقتل اخي فأبيت ، ثم أمر أخي أن يقتلني فقد خلعناه

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور@ موقع التفاسير؟ برهان الدين البقاعي ٢٨٨/٤

جميعا فنحن نقاتله معك ، فقال : قد أصبتما ووفقتما ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السر إنما يكون بين اثنين ، فإذا جاوز اثنين فشا ، قال صاحبه : أجل ، فقاما جميعا إلى الترجمان بسكينيهما فقتلاه ، واتفقا على قتال كسرى ، فتعاون شهربراز وهرقل على كسرى ، فغلبت الروم فارس . وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في أوائل فتوح مصر نحو هذا الحديث من حديث ابن عباس Bهما أنه سمع ابن عمر Bه يسأل الهرمزان عن سبب ظهور الروم على كسرى فأخبره به ، وكان مما تمكن الخلاف عليه أيضا أنه كان طلب الذين هربوا بعد قتل قائدهم راهزاد ، وأمر بأن يعاقبوا على انهزامهم ، فأحوجهم بهذا إلى الخلاف عليه وطلب الحيل لنجاة أنفسهم منه ، فإن كانت الوقعة التي غلبت الروم فيها بأذرعات أو الأردن فهي أدنى أرض الروم – أي أقربها – إلى مكة المشرفة ، وإن كانت بالجزيرة فهي أدنى بالنظر إلى كسرى – هذا ما حقت فيه الآية في ظاهر العبارة وصريحها مع ما انضم إلى ذلك من إداله العرب على الفرس أيضا في هذا الوقت في وقعة ذي قار – كما بينته في شرحي لنظمي للسيرة النبوية المسمى « نظم الجواهر من سيرة سيد الأوائل والأواخر » وسيأتي ملخصه قريبا – حتى يقال : إن نصرة الروم والعرب ونصرة المسلمين في بدر كانت في آن واحد .." (١)

١٦٤. "وحلاله وحرامه، لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم أشفقت ان يلبسك ما أختلف الناس فيه اهوائهم وارائهم مثل الذي لبسهم، وكان احكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب الي من اسلامك الى أمر لا أمن عليك فيه الهلكة، ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك بوصيتي هذه واحكم مع ذلك. أي بني أن أحب ما أنت آخذ به الى من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما افترض عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من ابائك والصالحون من أهل ملتك، فانهم لم يدعوا أن ينظروا لانفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر مم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا، والامساك عمالم يكلفوا فان أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما كانوا علموا، فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وغلو الخصومات، وابدا قبل نظرك في ذلك بالاستعانة

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور@ موقع التفاسير؟ برهان الدين البقاعي ٦/٢٨٠

بآلهك عليه والرغبة إليه في توفيقك وترك شائبة ادخلت عليك شبهة وأسلمتك الى ضلالة، وإذا أنت أيقنت أن قد صفالك قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان أنت لم تجتمع لك ما تحب من نفسك من فراغ ذكرك ونظرك (١). وأعلم ان الذي بيده ملكوت خزائن الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك وتكفل باجابتك وأمر ان تسأله ليعطيك وهو رحيم لم يجعل بينك وبينه **ترجمانا**، ولم يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع إليه لك، ولم يمنعك ان أسات التوبة ولم يعيرك بالانابة ولم يعالجك بالنقمة ولم يفضحك حيث

---

(١) خشية الاطالة حذف المؤلف من هنا ما يربوا على نصف كتاب الامام (ع) وتجده بتمامه في كتاب تحف العقول، شرح النهج. (*)."(١)

١٦٥. """""""" صفحة رقم ١٩١ """"""""

الضليل الذي أشار إليه هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو ، والحارث هو آكل المرار ، وسمي لمرؤ القيس بالضليل لأنه ترك ملكه وتوجه إلى قيصر يطلب منه جيشا يأخذ به ثأر أبيه من بني أسد . وإشارته إلى الصحة لقول امرئ القيس في قصيدته السينية :

وبدلت قرحا داميا بعد صحة . . . لعل منايانا تحولن أبؤسا

لقد طمح الطماح من بعد أرضه . . . ليلبسني من دائه محمد ما تلبسا

والطماح رجل من بني أسد أرسله قيصر إلى امرئ القيس بحلة مسمومة ، فلم البسها تقطع ومات بأنقرة . وإشارته إلى أسد لأن بني أسد كانوا قتلوا حجر ابن الحارث يوم ماقط .

ودوخت آل ذبيان وإخوتهم . . . عبسا وعضت بني بدر على النهر

أشار إلى ما كان بين عبس وذبيان من الحروب بسبب داحس والغبراء . وسيرد ذلك في وقائع العرب إن شاء الله تعالى .

وألحقي بعدي بالعراق على . . . يد ابنه أحمر العينين والشعر

أراد عدي بن أيوب بن زيد مناة بن تميم الشاعر . وأحمر العينين والشعر هو النعمان بن

---

(١) نظم درر السمطين @ ط مكتبة علي (٧٥٠)ص/١٦٤

المنذر . وكان عدي هذا ترجمانا لأبرويز وكاتبه بالعربية ، فلما مات قابوس بن المنذر تلطف عدي وتحيل على أبرويز حتى ولى النعمان إمرة العرب وقدمه على إخوته وكان أدمهم ، ثم اتهمه النعمان أنه وشى به فاحتال عليه حتى ظفر به وحبسه ثم قتله بالعراق ، فتلطف ابنه زيد بن عدي وتوصل حتى خدم أبويز على عادة أبيه ، وأوقع بين أبرويز والنعمان حتى قتله أبرويز ، على ما يرد إن شاء الله تعالى في التاريخ . والله أعلم .

وأشرفت بخبيب فوق فارعة . . . وألصقت طلحة الفياض بالعفر

أشار إلى خبيب بن عدي الأنصاري وهو بدري وأسر في السرية التي خرج فيها مرثد بن أبي مرثد فانطلق به المشركون إلى مكة واشتراه حجر بن إهاب التميمي." (١)

١٦٦. """""""""" صفحة رقم ١٧٥ """"""""

إليه : إن في رجال فارس خلفا منه ، فعجل إلي برأسه ، فراجعه فغضب كسرى ولم يجبه ، وبعث بريدا إلى أهل فارس : إني قد نزعت عنكم شهرياز واستعملت فرخان ، فانقاد له شهرياز وقال : سمعا وطاعة ، ونزل عن سريره وجلس عليه فرخان ، ثم دفع البريد صحيفة صغيرة إلى فرخان كان كسرى قد أعطاها له وقال له : إذا انقاد شهرياز إلى طاعة فرخان فأعط فرخان هذه الصحيفة ، فلما قرأها فرخان قال : علي بشرهياز فأتي به فقدم ليضرب عنقه فقال : لا تعجل علي حتى أكتب وصيتي ، ثم دعا بسفط وأخرج منه ثلاث صحائف ، وهي التي كان كسرى أمر شهرياز فيها بقتل فرخان وقال له : كل هذه راجعت كسرى فيها عنك ، وأنت تريد أن تقتلني بكتاب واحد ؛ فرد الملك إلى أخيه واعتذر منه ، فكتب شهرياز إلى هرقل ملك الروم : إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد ، ولا تبلغها الصحف ، فألقني ولا تأتيني إلا في خمسين روميا ، فإني أيضا ألقاك في خمسين فارسيا ، فاقبل هرقل في خمسمائة ألف رومي ، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق ، خاف أن يكون قد مكر به ، فأتته عيونه أنه ليس مع شهرياز إلا خمسين رجلا .

قال : ثم التقيا وقد بسط لهما في قبة من الديباج ضربت لهما ، فاجتمعا ومع كل واحد منهما سكين ، ودعوا ترجمانا يترجم لكل منهما عن قول الآخر ؛ فقال شهرياز لهرقل : إن

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ١٩١/٥

الذين خربوا مدينتك وبلغوا منك ومن جندك ما بلغوا أنا وأخي بشجاعتنا وكيدنا ، وإن كسر حسدنا وأراد قتل أخي وكتب إلي بقتله فأبيت ، ثم أمر أخي أ ، يقتلني وقد خلعناه جميعا ونحن نقاتله معك . قال : قد أصبتما ووفقتما ، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه : إن السر إنما يكون بين اثنين فإذا جاوز اثنين فشا ، قال الآخر : نعم ، فقاما جميعا إلى الترجمان بسكينيهما فقتلاه ، واتفقا على قتال كسرى أبرويز .

ومما اتفق في أيامه من الحوادث يوم ذي قار ، وسنذكره – إن شاء الله تعالى – في أيام العرب ووقائعها ، ولم نذكر في هذا الموضع يوم ذي قار على سبيل الإيراد له بل على سبيل التنبيه عليه .." (١)

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥/١٧٥